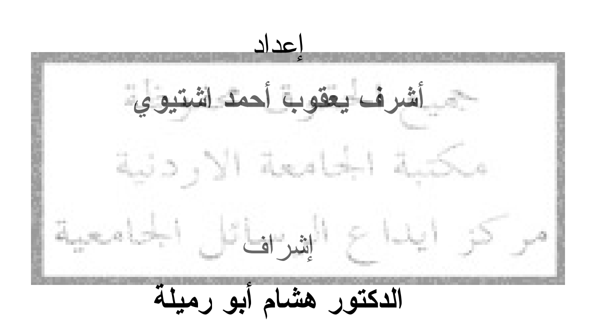
جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الأندلس في عصر الولاة

٩١هـ- ١٣٨هـ/٧١١م – ٧٥٦م

إعداد



أشرف يعقوب أحمد اشتيوي

إشراف

الدكتور هشام أبو رميلة

قدمت هذه الاطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

الأندلس في عصر الولاة

٩١هـ- ١٣٨هـ/٧١١م – ٧٥٦م

إعداد

أشرف يعقوب أحمد اشتيوي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٩م وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
– الدكتور هشام أبو رميلة	مشرفاً	------------------
– الدكتور سعيد البيشاوي	ممتحناً خارجياً	------------------
– الدكتور عدنان ملحم	عضواً	------------------

الأندلس في عصر الولاة

٩١هـ- ١٣٨هـ/٧١١م – ٧٥٦م

إعداد

أشرف يعقوب أحمد اشتيوي

إشراف

الدكتور هشام أبو رميلة

الملخص

تـناول هـذا البحث بالدراسة والتحليل فترة هامّة من فترات التاريخ الإسلامي، عرفت باسم "عصر الولاة في الأندلس"، وقد جاءت الدراسة في أربعة أقسام أوجز مضمونها على النحو التالي:

ركـز الفصل الأول على التعريف بعصر الولاة، وهو العصر الأول من عصور الحكم الإسلامي في الأندلس، متمثلا في الفترة التي تمتد بين اجتياز العرب البحر إلى الأندلس إلى أن تمكن عبد الرحمن الداخل من دخول الأندلس مؤسساً بذلك حقبة جديدة، ويمتد في الفترة الواقعة بـين سنتي ٩٢ – ١٣٨ هـ، وقد عرف بهذا الاسم لأن الحاكم فيه كان يسمى والياً, وكان يعيّن مـن قبل حاكم إفريقية، أو من قبل الخليفة الأموي في دمشق، وقد بلغ عدد الولاة في تلك الفترة اثنـين وعـشرين والـياً، وقد استعرض الباحث في هذا الفصل ما تخلل تلك الفترة من أنشطة عسكرية وفتوحات، إلى جانب بعض الأعمال التنظيمية البسيطة كاختيار عبد العزيز بن موسى (ت ٩٧هـ/ ٧١٥م) لمديـنة إشبيلية عاصمة للبلاد, ومن ثم نقلها إلى قرطبة، وما شهدته تلك الفترة من تخميس ونحوه.

عـالج الـباحث في الفصل الثاني التنظيم الإداري للبلاد، الذي أصبح أساسا لكل تنظيم إداري لاحـق, وما كان من نشاط جهادي وراء جبال البرانس لتأمين حدود الأندلس. كما تناول هـذا الفـصل ظهـور المقاومـة الإسـبانية في الأندلس مستغلة ما اعترى البلاد من فوضى

واضطرابات، جراء الصراعات العرقية والإقليمية والقبلية التي نشبت في غير مكان واحد وغير زمـــان، ممـــا أدى إلى توقف الفتوحات الإسلامية؛ بسبب اشتغال المسلمين بالتصدي للمقاومة، والـــصراعات الداخلـــية، فـــضلاً عن بعد الإقليم عن الإدارة المركزية في دمشق، مما أدى إلى انفراد بعض الولاة بالرأي، وضعف الانتماء للدولة.

وفي الفصل الثالث تناول الباحث ما تفشّى في ذلك العصر من الخلافات والاضطرابات بين عناصر المجتمع المختلفة من عرب وبربر ومولدين ومستعربين ويهود وغيرهم، إلى جانب مـــا كـــان بين العرب أنفسهم على خلفيات إقليمية وقبلية، كالخلاف بين القيسية واليمنية، وبين البلديـــين والـــشاميين، ممـــا أدى إلى استفحال الفوضى، وأسهم في دخول عبد الرحمن الداخل للأندلس مؤسسا لعهدٍ جديد.

أمـــا الفـــصل الرابع فقد خصصه الباحث للعناصر التي تألف منها النسيج الاجتماعي، ودور كـــل منها في صياغة تاريخ الأندلس، إلى جانب تأثّرها بالأحداث التي عمّت البلاد. كما تـــضمّن هـــذا الفصل استعراضا لما شهدته تلك الفترة من أنشطة اقتصادية محدودة, وعمرانية كـــادت تقتـــصر على المنشآت الحربية دون غيرها؛ استجابة لمتطلبات المرحلة, وتعليمية تكاد تكون معدومة.

An- Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Al-Andalus during the Rule of Al-Wolah

H 91 – 138, A. D 711 - 756

Submitted by

Ashraf Ya'qoub Ahmed Ishteiwi

Supervised by

Dr.Hisham Abu Irmeilah

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of History, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine

2003

Al-Andalus during the Rule of Al-Wolah

H 91 – 138, A. D 711 - 756

Submitted by

Ashraf Ya'qoub Ahmed Ishteiwi

Supervised by

Dr.Hisham Abu Irmeilah

Abstract

This research studies and analyses an important period of Al-Andalus's history known as the age of Alwolah which (92-138/711-756). The one who rule in Al-Andalus Wali or The Prince and so was the age called.

Those Wolah followed the governor of Africa and he appointed them. In some other cases the Umayyad Caliphate interfered directly in appointing some of them, and sometimes the people of Al-Andalus appointed their rules and waited for the official agreement either from the government of Africa or from Damascus the center of the Caliphate then. Those Wolah reaches 20 and the ruled for a period of 42 years. This shows the instability and the confusion which Al-Alandus witnessed. Their capital at first was Ishbilia then Corduba which remained their capital all their rule.

Although the sources don't give and precise information about this age, we find that the Wolah did their best to control the country financially and politically. Many of them cared for the architectural buildings specially the military ones since this age was the age of establishment and futooh.

This age wasn't an infertile or a dark one as much as some sources picture it, but it laid the first steps for organizing Al-Andulas. This organization become a foundation for every administrational organization hereafter. Those Wolah also raised the Flag of Al jihad and was committed to spreading Islam in Al-Andalus and the neighboring countries.

This age, which is the subject of this research, witnessed confusion and internal troubles which occurred between the Arabs and the Barbar and between the Arabs themselves which leaded to confusion in Al-Andalus. The enemies of Muslims used his to stop the Islamic Fath which was doing their direction, and the Christian groups who lived in the northern parts started to expand and advance their borders At the expense of the Muslims being occupied with their disputes and leaving the Jihad and the protection of the borders of the Islamic stare.

The Islamic Fath was reason for the appearance of new groups which were not known before like the Arabs, the Barbar, the Musalimah the Musta' riboon, the Slaves and the Saqalibah.

These groups played an important role in what infected the Muslims in this age and the ages to follow. The Andalus also witnessed in this period some economical and agricultural activities, which were influenced by the internal actions that dominated in that age.

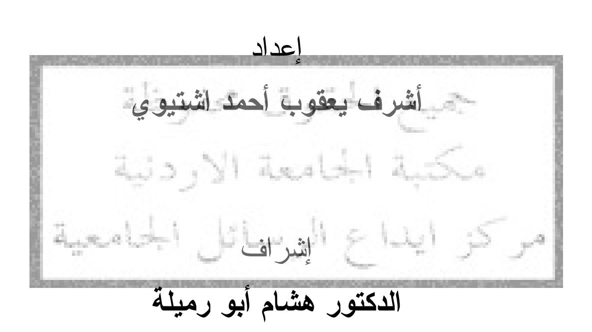
جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الأندلس في عصر الولاة

٩١هـ- ١٣٨هـ/٧١١م – ٧٥٦م

إعداد



أشرف يعقوب أحمد اشتيوي

إشراف

الدكتور هشام أبو رميلة

قدمت هذه الاطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

الأندلس في عصر الولاة

٩١هـ- ١٣٨هـ/٧١١م – ٧٥٦م

إعداد

أشرف يعقوب أحمد اشتيوي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ ٢٩/٢/٢٠٠٤م وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
- الدكتور هشام أبو رميلة	مشرفاً	-------------------
- الدكتور سعيد البيشاوي	ممتحناً خارجياً	-------------------
- الدكتور عدنان ملحم	عضواً	-------------------

الإهداء

إلى تلك الشمعتين اللتين تحترقان لتنيرا الطريق

أمي ....و أبي

إلى قرة عيني ومصدر قوتي وعزيمتي

إخواني وأخواتي

إلى من جعل من حروف التاريخ لؤلؤاً ينير سماء النجاح

روح الدكتور محمود عطا الله

الشكر والتقدير

يـــسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان من الدكتور هشام أبو ارميله الذي بذل جهده في إرشادي وتوجيهي أثناء كتابة هذه الأطروحة.

كمـــا أشـــكر عـــضوي لجنة المناقشة، الدكتور عدنان ملحم، والدكتور سعيد البيشاوي المحاضـــر بكلـــية العلـــوم التربوية، اللذين أفدت كثيراً من ملاحظاتهما وآرائهما في تعديل هذه الأطروحة لتصبح على ما هي عليه، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان من الأستاذ الدكتور يحيى جبر والأستاذ الدكتور محمد جواد النوري لقيامهما بتدقيق هذه الأطروحة لغوياً ونحوياً.

فلهم جميعاً أجمل باقات الشكر والعرفان

محتويات الدراسة

المختصرات والرموز

أشير للمصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط الآتي:

١- اذا كان للمؤلف كتاب أو أكثر، يذكر إسمه أو اسم شهرته، والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجزء إن كان له أجزاء والصفحة، مثال:

- ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٧.
- ابن عذارى: البيان، ج٢، ص١٣.

٢- اذا كان للمؤلف اكثر من كتاب يبتديء بالكلمة نفسها، يذكر اسم كتابه كاملاً، مثال:

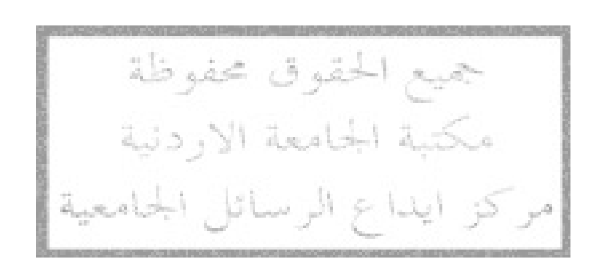
- الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٢.
- الحموي: معجم الادباء، ج٧، ص٣٠٠.

الرموز التالية تعني الآتي:

ج : جزء.
ص: صفحة.
م: ميلادي.
هـ: هجري.
ت: توفي.
ط: طبعة.
(ب، ط): بدون الإشارة إلى الطبعة.
(ب- ت): بدون الإشارة إلى تاريخ النشر.
(ب- ن): بدون الإشارة إلى الناشر.
(ب- م): بدون الإشارة إلى مكان النشر.
(م- ن): المصدر نفسه.

(*): الكلمة الموضوع فوقها هذه الإشارة معرفة بالهامش.

فهرس الملاحق



الأندلس في عصر الولاة

٩١هـ- ١٣٨هـ/٧١١م - ٧٥٦م

إعداد

أشرف يعقوب أحمد اشتيوي

إشراف

الدكتور هشام أبو رميلة

الملخص

تـــناول هـــذا البحث بالدراسة والتحليل فترة هامّة من فترات التاريخ الإسلامي، عرفت باسم "عصر الولاة في الأندلس"، وقد جاءت الدراسة في أربعة أقسام أوجز مضمونها على النحو التالي:

ركـــز الفصل الأول على التعريف بعصر الولاة، وهو العصر الأول من عصور الحكم الإسلامي في الأندلس، متمثلا في الفترة التي تمتد بين اجتياز العرب البحر إلى الأندلس إلى أن تمكن عبد الرحمن الداخل من دخول الأندلس مؤسساً بذلك حقبة جديدة، ويمتد في الفترة الواقعة بـــين سنتي ٩٢ - ١٣٨ هـــ، وقد عرف بهذا الاسم لأن الحاكم فيه كان يسمى والياً, وكان يعيّن مـــن قبل حاكم إفريقية، أو من قبل الخليفة الأموي في دمشق، وقد بلغ عدد الولاة في تلك الفترة اثنـــين وعـــشرين والـــياً، وقد استعرض الباحث في هذا الفصل ما تخلل تلك الفترة من أنشطة عسكرية وفتوحات، إلى جانب بعض الأعمال التنظيمية البسيطة كاختيار عبد العزيز بن موسى (ت ٩٧هـــ/ ٧١٥م) لمديـــنة إشبيلية عاصمة للبلاد, ومن ثم نقلها إلى قرطبة، وما شهدته تلك الفترة من تخميس ونحوه.

عـــالج الـــباحث في الفصل الثاني التنظيم الإداري للبلاد، الذي أصبح أساسا لكل تنظيم إداري لاحـــق, وما كان من نشاط جهادي وراء جبال البرانس لتأمين حدود الأندلس. كما تناول هـــذا الفـــصل ظهـــور المقاومـــة الإســـبانية في الأندلس مستغلة ما اعترى البلاد من فوضى

واضطرابات، جراء الصراعات العرقية والإقليمية والقبلية التي نشبت في غير مكان واحد وغير زمان، مما أدى إلى توقف الفتوحات الإسلامية؛ بسبب اشتغال المسلمين بالتصدي للمقاومة، والصراعات الداخلية، فضلاً عن بعد الإقليم عن الإدارة المركزية في دمشق، مما أدى إلى انفراد بعض الولاة بالرأي، وضعف الانتماء للدولة.

وفي الفصل الثالث تناول الباحث ما تفشّى في ذلك العصر من الخلافات والاضطرابات بين عناصر المجتمع المختلفة من عرب وبربر ومولدين ومستعربين ويهود وغيرهم، إلى جانب ما كان بين العرب أنفسهم على خلفيات إقليمية وقبلية، كالخلاف بين القيسية واليمنية، وبين البلديين والشاميين، مما أدى إلى استفحال الفوضى، وأسهم في دخول عبد الرحمن الداخل للأندلس مؤسسا لعهدٍ جديد.

أما الفصل الرابع فقد خصصه الباحث للعناصر التي تألف منها النسيج الاجتماعي، ودور كل منها في صياغة تاريخ الأندلس، إلى جانب تأثّرها بالأحداث التي عمّت البلاد. كما تضمّن هذا الفصل استعراضا لما شهدته تلك الفترة من أنشطة اقتصادية محدودة, وعمرانية كادت تقتصر على المنشآت الحربية دون غيرها؛ استجابة لمتطلبات المرحلة, وتعليمية تكاد تكون معدومة.

المقدمة

الحمـــد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فـــإن أهمـــية هذه الدراسة تكمن في أن الدراسات السابقة التي تناولت تاريخ الأندلس لم تـــول زمـــن الـــولاة عناية خاصة مركزة، بحيث تتقصى أوجه الحياة المختلفة، ؛ فجاءت هذه الدراسة لتتناول تلك الحقبة بالبحث الجاد والنظر المعمق لاستظهار جميع أوجه الحياة مما يمكن رصده.

ومـــا يكسب هذه الدراسة أهمية خاصة أن الأوضاع في تلك الحقبة لم تكن قد استقرت لـــتأخذ نمطا ثابتا ينظم الحياة العربية الإسلامية في الأندلس، فقد كان الوقت مبكرا لتحقيق ذلك، نظرا لما تخلل تلك الفترة من اضطرابات وقلاقل، وذلك شأن كل فترات التأسيس والفتح في أول عهده، مما انعكس أثره على الأحداث التي شهدتها الأندلس من بعد.

وقـــد دعـــا الـــباحث إلى اختيار هذا البحث مجموعة من الأسباب تتصدرها الرغبة في دراسة هذه الفترة من تاريخ الأندلس، مما تكوَّن لدي مذ كنت طالبا في المرحلة الجامعية الأولى، يـــضاف إلـــى ذلـــك أن هذا العصر يعد من أهم عصور التاريخ الأندلسي؛ لأنه ظل يؤثر على مجـــرى الأحـــداث فـــي الأندلس إلى أن طرد المسلمون منها على أيدي الإسبان. ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع حب التعرف إلى جهود الفاتحين الأوائل في الحملات التي شنّوها على الأقالـــيم المجاورة للأندلس،مما يعني أن علينا أن ندرس تلك الحملات والأسباب التي أدت إلى توقفها من بعد.

وفي هذا العصر ظهرت المقاومة الإسبانية ضد المسلمين، ورفعت لواء استرداد الأندلس من المسلمين، مما يوجب على الباحث دراسة الظروف التي أدت إلى نشأة هذه المقاومة، وتتبع فعالياتها. ونتج عن الفتح الإسلامي للأندلس عدة نتائج من أبرزها ظهور عناصر سكانية جديدة

منها العرب، والبربر، والمسالمة، والمولدون، والمستعربون، واليهود وغيرها؛ لذلك، فإن دراسة هذه العناصر السكانية ودور كل منها في صياغة الأحداث ضرورية؛ لأنها تؤدي إلى فهم أثرها في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية إبان عصر الولاة وما بعده.

وقـد ذيّل الباحث هذه الدراسة بخاتمة ضمّنها أبرز النتائج التي توصّل إليها، فضلاً عن مجموعة من الملاحق والخرائط المتعلقة بالبحث، هذا إلى جانب قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث أثناء إعداده لهذه الدراسة.

الدراسات السابقة

لــم يتعرض لدراسة هذا البحث أحد من الباحثين من قبل، فقد اقتصرت جهود الباحثين في هذا الباب على دراسة تاريخ الاندلس وحضارتها، وهذه الدراسات لا تكاد تخلو من الحديث الجزئـــي عن هذا الموضوع وخصوصاً ما كان من حديث عن العصور الاندلسية المختلفة منذ العـــصر الرومانـــي حتـــى طرد المسلمين منها، واهم الدراسات التي تناولت التاريخ الاندلسي بالبحث والدراسة واحتوت على إشارات جزئية عن هذا الموضوع هي:

- **احمد مختار العبادي:**

- **في تاريخ المغرب والأندلس**، ط٢، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٨م

- **رينهارت دوزي:**

- **تاريخ مسلمي إسبانيا**، ترجمة حسن حبشي، واحمد مختار العبادي وجمال محرز، المؤسسة العامة للتاليف والطباعة والنشر

- **السيد عبد العزيز سالم:**

- **تـــاريخ المـــسلمين وآثـــارهم في الأندلس**، من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط٢، دار المعارف –لبنان – ١٩٦٢م

- **حسين مؤنس:**

- **فجر الاندلس**، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١م–٧٥٦م)، ط١، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩م

وحتـــى تحقــق الدراســـة أهدافها، قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول تـــناولت فـــي المقدمة أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة للبحث، وقد

تحدثت في التمهيد عن أَوضاع الأندلس قبل الفتح الإسلامي لها ومن ثم عن فتحها على يد طارق ابن زياد وموسى بن نصير والعوامل التي ساعدتهما على ذلك ثم عودتهما إلى المشرق، وتعيين عبد العزيز بن موسى بن نصير والياً.

في الفصل الأول تناولت الحديث عن عصر الولاة مبيناً فيه دور الولاة الأوائل في تثبيت دعـــائم الحكم الإسلامي في الأندلس ودورهم في الجهاد فيما وراء جبال البرتات، وقيام بعضهم بعدد من الإصلاحات والتنظيمات الإدارية والمالية.

أمـــا الفصل الثاني فقد تعرضت فيه للحديث عن محاولة الولاة المسلمين تنظيم الأندلس ادارياً، واســتعدادهم للجهاد في الأقاليم المجاورة للأندلس، ثم الحديث عن نمو بذور المقاومة الإســبانية فــي هــذه الفترة المبكرة، تلك المقاومة التي حملت لواء استرداد الأندلس من أيدي المسلمين، وأهم العوامل التي ساعدت تلك المقاومة على النمو والتوسع.

وفـــي الفــصل الــثالث تــناولت اثــر النزاعات والخلافات في الأندلس في هذه الفترة المــضطربة فـــي عصر الولاة، تلك الخلافات التي لم تقتصر على العرب والبربر فحسب، بل امــتدت لتــشمل الصراع بين العرب أنفسهم، قيسهم ويمنهم وأثر هذه الخلافات في نهاية عصر الـــولاة، وأخيـــراً الحـــديث عـــن دخـــول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس بعد أن استغل والاضـــطرابات التـــي كانت تعصف بها، ومن ثم القضاء على فلول هذا العصر وإقامة الأمارة الأموية من بعد اندثارها في المشرق.

وتحـــدثت فـــي الفصل الرابع عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية في هذا العصر من حيث: طبقات المجتمع الأندلسي بعد الفتح، والنشاطات الاقتصادية فيها كما تعرضت للحديث عن بعض النشاطات العمرانية في هذا العصر.

وقد ذيلت البحث بخاتمة وملخص باللغة الإنجليزية، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

وفي الختام ادعو الله العلي القدير أن أكون قد وُفقتُ في إعداد هذا البحث حتى ينتفع به طلـــبة العلـــم، فقـــد بذلت فيه كل جهد مستطاع وواجهت فيه عدد من الصعوبات اهمها: تناثر المعلومات بين ثنايا وسطور المصادر والمراجع فهي بحاجة إلى وقت طويل وجهد كبير لجمعها وصياغتها .

دراسة في أهم المصادر والمراجع

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر التاريخية الأولية، والمراجع الحديثة سواء العربية منها والمترجمة، ويأتي في مقدمة هذه المصادر:

- **ابن عبد الحكم: أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري (ت ٢٨٧هـ- ٩٠٠م).**

- عاش في مصر وهو من مواليد القرن الثالث الهجري، وهو من المعاصرين للطبري (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م) والبلاذري (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م)، وقد اختصت أسرته بدراسة الفقه والحديث[1].

- **فتوح مصر وأخبارها،**

يعد كتابه من أشهر ما كتب عن المغرب والأندلس وأبعدها عن الأساطير، وقد انتشر انتشاراً واسعاً في الأندلس واعتمد عليه معظم المؤرخين مثل الحميدي (ت ٤٨٨هـ، ١٠٩٥م) في كتابة جذوة المقتبس وغيره، وقد أسهب في الحديث عن الفتوحات في الأندلس إلا أنه أغفل الحديث عن النواحي الحضارية فيها، وقد اعتمدت الدراسة عليه في جميع فصولها وخصوصاً عند الحديث عن الفتوحات في الأندلس والأقاليم المجاورة لها وأفادها أيضاً أثناء الحديث عن الصراعات والخلافات العربية فيها.

---

[1] أنظر: ابن خلكان – وفيات ج٣، ص٣٣٣ –٣٣٤، الذهبي الميزان ج٣، ص٨٦. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٨٥.

- **مؤلف مجهول**[*] :

- **أخبار مجموعة** في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم. نشر هذا الكتاب المستــشرق الإسباني لافونتي إلكنترا، وقد اختلف في تاريخ تأليف، فالبعض يجعله في القرن الرابع الهجري، والبعض الآخر يجعله في القرن الخامس الهجري.

بدأ بحروب العرب في بلاد المغرب والأندلس على عهد موسى بن نصير (ت ٩٧هــ/ ٧١٥م) وقــد قــدّم معلــومات شاملة عن تلك الحروب إلا أنه أغفل الحديث عن نواحي الحياة الأخرى في الأندلس، أفاد الدارسة كثيراً خصوصاً عند الحديث عن الصراعات والخلافات التي ســادت الأندلس خلال هذه الفترة، كما أفادها أثناء الحديث عن عصر عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٢هــ/ ٧٨٨م) وإعلان الإمارة الأموية في الأندلس.

- **ابن الكردبوس**: أبو مروان، عبد الملك بن الكردبوس التوزري **(عاش في أواخر القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي).**

- **تاريخ الأندلس:**

يعــد من المصادر الهامة في التاريخ الأندلسي، حيث يورد بعض المعلومات التي يكاد ينفرد بها عن غيره من المؤرخين وخاصة عن الفتوحات الإسلامية في الأندلس، ولا يستطيع أي باحث في التاريخ الأندلسي الاستغناء عنه وقد أفاد الدراسة كثيراً عند الحديث عن الفتوحات في الأندلس وأعمال الولاة الحربية.

---

[*] العبادي، أحمد مختار، في تاريخ – ص٣١٥ – ٣١٦، كذلك مقدمة محقق كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس.

- **ابــن الأبـــار، أبـــو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت٦٥٨هـ- ١٢٦٠م).**

ولد في مدينة بلنسية شرق الأندلس[1]، سنة (٥٩٥ هـ،/ ١١٩٩م). درس العلوم على يد والـــده وغيـــره مـــن علماء بلنسية، انتقل منها إلى تونس فعينه سلطانها كاتباً له، اشتهر بمعادّاة الحكماء والسلاطين، فاستغل ذلك أعداؤه فحرّضوا حاكم تونس المستنصر بالله عليه فقتله سنة (٦٥٨ هـ، / ١٢٦٠م).[2]

- **الحلة السيراء.**

يعـــد كتابه من المصادر الأساسية عن تاريخ الأندلس وكلمة الحلة السيراء تعني الثوب المخطـــط والمـــزركش كـــناية عما يتضمنه من أدب وشعر وتاريخ، تناول فيه تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى القرن السابع الهجري فيتكلم فيه عن موسى بن نصير (ت٩٧ هـــ/ ٧١٥م) وغيـــره من ولاة المغرب والأندلس وما قالوه من نثر وشعر ثم ينتقل إلى القرن الثانـــي الهجري فيتكلم فيه عن عصر عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٢هـ، / ٧٨٨م) وهكذا حتى نهاية المئة السابعة.

لـــه عـــدة مؤلفات أشهرها: أعتاب الكتاب، وكتاب التكملة لكتاب الصلة والحلة السيراء وغيرها[1].

وقد أفاد الدراسة كثيراً في الترجمة لبعض الشخصيات التي ترد فيها، كما قدّم معلومات مفصلة عن الخلاف بين عبد الرحمن الداخل وآخر ولاة الأندلس يوسف الفهري (ت ١٤٢هـــ ٧٥٩م). إلا أنه أهمل الحديث عن النواحي الاجتماعية في الأندلس –

---

[1] الحنبلي/ شذرات ج٥، ص٢٩٥، الكتبي: فوات ج٣، ص٤٠٤.

[2] الذهبي/ العبر، ج٢، ص٢٧٩.

[1] ابن خلكان/ وفيات، ج١/ ص٤٤، الكتبي/ فوات، ج٣، ص٤٠٥.

- **ابن عذارى المراكشي: أبو العباس، أحمد بن محمد (ت٧١٢هـ- ١٣١٢م)[٢].**

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.**

يعد كتابه من المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها الدراسة، فهو يتناول تاريخ المغرب والأنـــدلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأموية، وقد أفاد الدراسة أثناء الحديث عن الفتح الإسلامي ودور الولاة المسلمين في الأندلس في تثبيت الحكم الإسلامي فيها وأخيراً فقد قدم معلـــومات مستفيضة عن الفتنة والخلافات التي سادت الأندلس سواء بين العرب والبربر وبين العرب أنفسهم قيسهم ويمنهم. ويختلف عن غيره غي أن معلوماته جاءت شاملة ومركزه.

[٢] عن حياته أنظر: هدية العارفين، ج٢، ص١٣٨، البيان المغرب/ ج١، مقدمة المؤلف ثم مقدمة الناشر.

- **ابــن الخطيب: الوزير لسان الدين، محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني (ت٧٧٦ هــ- ١٣٧٤م).**

ولــد في مدينة لوشة قرب غرناطة[١] سنة (٧١٣هــ / ١٣١٣م)، كان والده يعمل لدى الــبلاط الغرناطــي، فنشأ هناك على مشايخها وعلمائها فأصبح ملماً بالأدب والشعر والتاريخ، اشــتغل في ديوان الإنشاء في عصر السلطان أبي الحجاج يوسف الأول (٧٣٣هــ – ٧٥٥هــ/ ١٣٣٣م – ١٣٥٤م)[٢]، له عدة مؤلفات أشهرها: الإحاطة في أخبار غرناطة، وروضة التعريف بالحب الشريف، والغيرة على أهل الحيرة وغيرها[٣].

- **الإحاطة في أخبار غرناطة:**

- يــتكون من أربعة أجزاء وهو عبارة عن كتاب تراجم لملوك وأمراء وعلماء غرناطة وكــل مــن وفدوا عليها من المشرق والمغرب، وقد رتب ابن الخطيب أسماءهم حسب حروف المعجم وأخبر أن الدافع لتأليف كتابة هذا كان حبه لوطنه غرناطة.

يعــد كتابه موسوعة تاريخيه عن مملكة غرناطة منذ نشأتها حتى الفراغ من تأليف هذا الكــتاب ســنة (٧٧٦هـــ/ ١٣٧٤م)، وقــد أفاد الدراسة أثناء الحديث عن التقسيمات الإدارية والــصراع بــين البلديــين والشاميين. ويمتاز عن غيره من المصادر الأندلسية بأن حديثه جاء مقتصراً على مملكة غرناطة.

---

[١] المقري/ نفح/ ج١، ص٢٩٢.

[٢] ابن الخطيب/ الإحاطة، ج١، ص٢٠، ص٤٣، ابن خلدون/ العبر، ج٧، ٣٣٨، الحنبلي، شذرات، جل٦، ص٢٤٤.

[٣] ابن الحنبلي/ شذرات، ج٦، ص٢٤٧.

- **المقري: شهاب الدين، أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ- ١٦٣١م).**

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب.**

مـؤرخ جزائري من مدينة المقرّة* عمل إماماً وخطيباً لجامع القرويين في مدينة فاس، طاف معظم بلاد المغرب والمشرق، كان معجباً بشخصية الوزير لسان الدين بن الخطيب، ولذلك عكف على كتابه تاريخ لابن الخطيب تناول فيه حياته وإنتاجه العلمي والأدبي، وبعد الانتهاء من تألـيفه مهـد لهذا الكتاب بتاريخ عام للأندلس فخرج هذا الكتاب على شكل موسوعة كبيرة عن الأندلس.[١]

يعـد كـتابه مصدر أساس عن تاريخ الأندلس يمتاز بأنه قدم معلومات وافرة عن الفتح الإسـلامي للأنـدلس، فقد أفاد الدراسة في جميع فصولها، وما يعيب معلوماته أنها جاءت غير منظمة ومكرره في أحيان كثيرة.

* المقرّة، احدى مدن تلمسان بالمغرب الأوسط، قريبة من قلعة بني حماد.
- الحموي/ معجم البلدان، ج٨، ص٣٠٢.

[١] أنظر العبادي/ في تاريخ، ص٣٨١، وعن سبب تأليفه لكتابه، أنظر مقدمة كتابه نفح الطيب، فهرس الفهارس، ج١، ص ٣٣٧.

كذلك اعتمدت هذه الدراسة على بعض كتب التراجم وأهمها:

- **ابـن القرطبـي: أبـو الوليد بن محمد الأزدي المعروف بابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ-١٠١٣م)**[١].

- **تاريخ علماء الأندلس.**

مـؤرخ قرطبي ولد سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) درس الحديث والأدب والتاريخ، حج سنة (٣٨٢هـ/ ٩٩٢م) وفي الطريق إلى الحج كان يجالس العلماء ويحضر الحلقات العلمية،عاد للأندلس وتولى القضاء في مدينة بلنسية، قتل في الفتنة التي قام بها البربر في الأندلس سنة (٤٠٣هـ/١٠١٣م).

يعـد كـتابه مـن أفـضل كتب التراجم، حيث ترجم فيه معظم الشخصيات التي دخلت الأندلس منذ فتحها حتى سنة وفاته ويضيف ابن القرطبي لهذه الترجمة أخبار تاريخية يعترضها بأسلوب شائق وتمتاز معلوماته في كتابه بالشمولية والاختصار، أفاد الدراسة في الترجمة لبعض الشخصيات التي كانت ترد فيها.

---

[١] عن حياته أنظر/ ابن خلكان، وفيات، ج١، ص٢٦٨، الذهبي/ تذكرة، ج٣، ص٢٧٧، المقري/ نفح، ج١، ص٣٨٣.

- **الحميدي: أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي[1] الميورقي* (ت٤٨٨هـ-١٠٩٥م).**

- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس.**

ولد بالأندلس بجزيرة ميورقة سنة (٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م) تلقى علومه من مشاهير عصره مثل ابن حزم (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)[2]، ألف عدة مؤلفات أشهرها: أدب الأصدقاء، والأماني الصادقة، والجمع بين الصحيحين[3].

يعد كتابه من أفضل كتب التراجم التي اعتمدت عليها الدراسة، وقد ترجم لجميع الأعلام والشخصيات التي دخلت الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى وفاته، ويمتاز بأنه يقدم أثناء الترجمة معلومات تاريخية عن الشخصية التي يترجم لها وقد أفاد الدراسة كثيراً في الترجمة لبعض الشخصيات التي وردت فيها.

---

[1] ابن حزم/ جمهرة أنساب ص١١٧، ابن خلكان/ وفيات، ج٢، ص٢٨٤.

* ميورقة: بالفتح والضم، وهي جزيرة قريبة من باب الأندلس، وتجاورها جزيرتا مينورقة ويابسة.
- الحموي/ معجم البلدان، ج٤، ص٧٢٠.

[2] الحنبلي/ شذرات، ج٣، ص٣٩٢.

[3] الذهبي/ العبر، ج٢، ص٢٥.

- **الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ- ١٢٠٢م)**[١].

- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس.**

ينـسب إلـى بني ضبه من مضر وقد ولد في بلدة بَلُس غرب الأندلس[٢]، وقد بدأ يتلقى العلوم قبل بلوغه سن العاشرة وقد طاف أنحاء كثيرة طلباً للعلم مثل إفريقية والإسكندرية ومكة، توفى وعمره ٤٣ سنة، له عدة مؤلفات أشهرها مطلع الأنوار، وبغية الملتمس[٣].

يعد كتابه كتاب تراجم، ترجم فيه لجميع الشخصيات التي دخلت الأندلس منذ فتحها حتى سنة وفاته وهناك تداخل في الترجمة بين هذا الكتاب وكتاب سابقه المؤرخ الحميدي، والمتفحص له يجده قد اعتمد على كتابه جذوة المقتبس.

اعتمدت عليه الدراسة كثيراً، فقد أفادها أثناء الترجمة لبعض الشخصيات التي ترد فيها، وهو كذلك يقدم معلومات تاريخية أثناء عملية الترجمة لأي شخصية يذكرها.

(١) ابن عذارى/ البيان ج٣، ص١٩٣، ص٢٩٩.
(٢) الضبي/ بغية، ص هـ.
(٣) المقري/ نفح، ج٤، ص٢٠٧.

أما الكتب الجغرافية التي اعتمدت عليها الدراسة فأهمها:

- **الإدريسي: أبو عبد الله الشريف محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ- ١١٦٤م).**

ولـــد سنة (٤٩٣هـ/ ١١٠٠م)، وهو من سلالة الأشراف الأدارسة[١]، نشأ نشأة علمية، وطـــاف كثيراً من النواحي والأصقاع في العالم الإسلامي والأوروبي فأطلع على حياة وأحوال وعادات أهلها وبعدها ألف كتابه فكان عبارة عن موسوعة جغرافية وتاريخية[٢].

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.**

يقـــع كـــتابه في جزأين، وهو مصدر جغرافي هام اعتمدت عليه الدراسة أثناء التعريف بالمـــدن والمواقـــع والقـــلاع والحصون التي وردت فيها، ويمتاز عن غيره بأنه يقدم معلومات تاريخية أثناء حديثه عن المواقع الجغرافية.

- **الحمـــوي: أبو عـــبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ- ١٢٢٨م)*.**

رومي الأصل، ولد سنة (٥٧٤ هـ/ ١١٧٨م)، وهو أديب ومؤرخ ورحّاله، طاف كثيراً من الأرجاء مثل الشام وخراسان وغيرها من الأنحاء وبعدها ألف كتابه.

- **معجم البلدان.**

يقـــع كـــتابه في سبعة أجزاء وهو معجم جغرافي وكتاب تاريخ وأدب، شمل كل أنحاء العالم الإسلامي، وقد سار في ترتيبه على حروف المعجم وقد أفاد الدراسة كثيراً أثناء التعريف

---

[١] الإدرسي/ نزهة ج١، ص أ -ج، ابن عذارى/ البيان/ ج٢، ص٧٢، ص٧٤، الوافي بالوفيات، ج١، ص١٦٣.
[٢] الزركلي/ الأعلام، ج٧، ص٢٤، دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص٥٤٧.
* أنظر: ابن خلكان/ وفيان، ج٦، ص١٢٧، ص١٣٩، الحنبلي/ شذرات، ج٧، ص٢١٢، ص٢١٤.
- الزركلي/ الأحلام، ج٧، ص٢٤.

ببعض المصطلحات والمفاهيم الإدارية والمالية، وقد امتاز بأنه يعرض هذه المعلومات بأسلوب شائق.

- **الحميري: أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، (ت ٨٦٦ هـ- ١٤٦١م).**

رحاله وجغرافي مغربي دخل الأندلس واستقر بها أبدع بالحديث واللغة والنحو[١] طاف أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي وقد عكف على تأليف معجم جغرافي تاريخي لم يصرّح فيه عن مصادره التي استخدمها في جمع مادة هذا الكتاب ولكن يغلب على معظم عباراته لفظة (قالوا) بالإضافة إلى بعض المصادر الجغرافية مثل نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لمؤلفه الإدريسي (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤م)[٢].

- **الروض المعطار في خبر الأقطار.**

يعد كتابه موسوعة جغرافية جاء مرتباً حسب حروف المعجم وقد اعتمد في تصنيفه على من سبقه من الجغرافين أمثال الاصطخري (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، والإدريسي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)، ويمتاز بأنه يحتوي على معلومات تاريخية بالإضافة إلى المعلومات الجغرافية التي يقدمها، وقد اعتمدت عليه. الدراسة في الترجمة لبعض المواقع الجغرافية وضبط أسمائها وتحديد المسافات بينها في كل من المغرب والأندلس.

---

[١] المقري/ نفحـ ج٤، ص٣٦٢.

[٢] الحميري/ الروض، ص ط – س).

أما المراجع العربية الحديثة فأهمها:

- **محمد عبد الله عنان:**

دولـــة الإسلام في الأندلس، وهو عدة أقسام وقد اعتمدت الدراسة على القسم الأول منه ويبدأ بفتح الأندلس سنة (٩٢ هــ/ ٧١١م) وينتهي ببداية عهد الناصر وهو مرجع هام لا يستطيع أي باحــث الاســتغناء عــنه لما يحتويه من معلومات قيمة أفادت الدراسة كثيراً خصوصاً عند الحــديث عــن جهــاد ولاة الأندلس فيما وراء جبال البرتات، وأيضاً أثناء الحديث عن ظهور المقاومـــة الاسبانية ونموها، وقد اعتمد المؤلف أثناء جمعه لمعلوماته في كتابه على الكثير من المــصادر العربية والأجنبية وما يعيب هذا الكتاب أن مؤلفه لم يوثق بعض المعلومات في كثير من الأحداث التاريخية.

- **حسين مؤنس:**

دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية " ٧١١م –٧٥٦م " يعــد من الدراسات الهامة عن تاريخ الأندلس، لما يحتويه من معلومات قيمة وشاملة عنها، وقد أفاد الدراسة في جميع فصولها، عند الحديث عن الفتح الإسلامي والخلافات الداخلية في الأندلس وعن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها، ولا يستطيع أي باحث في تاريخ الأندلس الاستغناء عنها

- **عبد الرحمن علي الحجي:**

التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢هــ– ٨٩٧هــ– ٧١١م – ١٤٩٢م). وهو مرجع هام عن التاريخ الأندلسي منذ الفتح وحتى خروج المسلمين من الأندلس عام ٨٩٧هــ – ١٤٩٢م وقد أفادنا كثيراً في هذه الدراسة حيث أورد كثيراً من المعلومات الهامة عن ولاة الأندلس وطريقة تعيينهم بالإضافة إلى أنه أورد جدولاً بأسماء ولاة الأندلس.

أما المراجع الأجنبية المترجمة التي اعتمدت عليها الدراسة فأهمها:

- **رينهارت دوزي:**

- **تاريخ مسلمي اسبانيا:** للمؤرخ والمستشرق الهولندي رينهارت دوزي وقد درس دوزي تاريخ اسبانيا معتمداً على المصادر العربية والأجنبية، ويعد كتابه مرجعاً هاماً عن تاريخ الأنـــدلس ولكن هذا الكتاب لم يتناول تاريخ المسلمين في الأندلس حتى نهايته بل وقف عـــند عـــصر ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري وركز دوزي معلوماته على الناحـــية الـــسياسية أكثـــر من عنايته بالنواحي الحضارية والحياة الاجتماعية، وقد أفاد الدراسة كثيراً خصوصا عند الحديث عن الخلافات والفتن الداخلية في الأندلس.

- **ستانلي لين بول:**

- **قصة العرب في اسبانيا:**

وهـــو كـــتاب هـــام جداً عن تاريخ اسبانيا والشخص الباحث فيه يكتشف أنه عبارة عن اختصار لكتاب دوزي او متمماً له، وجاء عبارة عن قصة بسيطة ممتعة للقارئ وقد افاد الدراسة كثيـــراً أثناء الحديث عن الصراعات العربية في الأندلس كما أفادها في الحديث عن عصر عبد الرحمن بن معاوية

- **ج.س. كولان:**

- **الأندلس:**

يعـــد من المراجع القيمة التي أفادت الدراسة كثيراً خصوصاً عند الحديث عن النواحي الاقتصادية في الأندلس.

أما المراجع الأجنبية فقد اعتمدت هذه الدراسة على ثلاثة مراجع هي:

- Chapman, Charles,

- A history of Spain:

وهـو باللغـة الإنجليزية أفاد الدراسة عند الحديث عن الحياة الاقتصادية في الأندلس، بالإضافة إلى بعض المعلومات المختصرة عن الممالك النصرانية وصراعها مع المسلمين.

- Hole, Edwyn,

- Andalus, Spain Under the Moslems:

وهـو كتاب باللغة الإنجليزية حيث أفاد الدراسة عند الحديث عن معركة بلاط الشهداء وجهاد المسلمين فيما وراء جبال البرتات في فترة عصر الولاة.

- Simonet, Francisco Javier,

- Historia de los Mozarabes de Espana:

وهـو كـتاب باللغـة الإسبانية ونظراً لصعوبة الترجمة له فقد أفاد الدراسة قليلاً أثناء الحديث عن طبقة المستعربين في الأندلس وأحوالهم.

تمهيد

تمهيد

دخـــل القوط[*] الغربيون إسبانيا* في أوائل القرن السادس الميلادي (٥٠٧م) [١] وكانت قبل مجيء القوط إليها ولاية من ولايات الإمبراطورية الرومانية تخضع خضوعاً مباشراً لها [٢] وحيـــنما ضعفت الإمبراطورية الرومانية، وإجتاحتها القبائل الجرمانية في أوائل القرن الخامس المـــيلادي، أستولت هذه القبائل على أملاكها، فكانت إسبانيا من نصيب القوط الغربيين [٣]، وقد ذكـــر أن القـــوط جاؤوا من إسكندناوة [٤] وأنهم هاجروا من هناك بسبب إزدحام السكان، وقلة الإنتاج الزراعي بالنسبة لعددهم [٥].

وقـــد انقـــسم القـــوط عـــند خـــروجهم من موطنهم اسكندناوة إلى فريقين، هما: القوط الشرقيون، والقوط الغربيون [٦] ولا توجد علاقة بين الموقع الجغرافي وتقسيم القوط إلى شرقيين وغربيين، ويبدو أن هذه التسمية التي أطلقت على شعب القوط لا تعدو ان تكون نوعاً من الخطأ التاريخي الذي إكتسب صفة الحقيقة بحكم تداوله في المراجع التاريخية [٧].

---

* القوط: أحدى الجماعات الجرمانية جاؤا من اسكندناوه، وقد انقسموا إلى قسمين، وقد استقر القوط الشرقيون في سهول روسيا، بينما الغربيون في أقاليم الدول الرومانية والبلقان. (أنظر عن القوط: الشيخ محمد مرسي: الممالك، ص١٩– ٢١)

* لا يـــستعمل العرب لفظ إسبانيا للإشارة إلى شبه جزيرة ايبريا المعروفة بهذا الاسم وتقع في الجنوب الغربي من القارة الأوروبـــية، ويفـــصلها من الشمال عن جنوب فرنسا جبال البرت أو البرتات (كولان. ج.س: الأندلس، ص٥١) ولكنهم يـــستعملون لفظ الأندلس للدلالة على المناطق التي حكمها المسلمون (الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٣٧)، وقـــيل إن هذه التسمية مأخوذة من اسم رجل ملكها قديماً كان اسمه اشبان ابن طيطس، وباسمه سميت اشبانية، ثم حرفها العرب إلى إسبانيا، (النويري: نهاية، ج٢٤، ص٤٢) وقيل أن اسمه اصبهان فحرف إلى اشبان، وأنه هو الذي بني مدينة اشـــبيلية، وأن كلمـــة (اشبانية) كانت تطلق على اشبيلية التي نزلها اشبان هذا، وقد غلب هذا الاسم من بعده على إسبانيا (المقـــري: نفـــح، ج١، ص٦٧) وقيل إن اسمها القديم كان فندالوشيا، أو فاندالوثيا، نسبة إلى قبائل الوندال وحينما دخل العرب إسبانيا اطلقوا عليها اسم الأندلس (ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٥٥٦، ص٥٥٧، الحميري: الروض، ص٣٢، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص١).

[١] ابراهيم، حسن : تاريخ، ج١، ص٢٥٢.

[٢] لوبون، جوستاف: حضارة، ص٢٨٤،. مؤنس، حسين: فجر، ص٢.

[٣] عاشور، سعيد: اوروبا، ج١، ص٨٣،. الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الاندلسي، ص٢٩.

[٤] عاشور، سعيد: اوروبا، ص٨٣.

[٥] علي طرخان، ابراهيم: دولة، ص٢١، ص٢٢

[٦] مؤنس، حسين: فجر، ص٢، ص٣.

[٧] عاشور، سعيد: أوروبا، ص٨٣.

غـزا القـوط الإمبراطورية الرومانية سنة (٤١٠م) [١] بما فيها إسبانيا واستقروا فيها، وأخـذوا يعملـون على توسيع سلطانهم على نواحيها شيئاً فشيئاً [٢]، وقد اختار القوط الغربيون مديـنة طلـيطلة * داراً لملكهم، لحصانة موقعها وأهميتها، [٣] وكان نظام الحكم القوطي نظاماً ملكـياً انتخابـياً [٤]، فكان هذا النظام يشكل بيئة خصبة للخلافات والمنازعات بين الطامعين في الوصول إلى العرش في حالة ضعف السلطة الحاكمة للبلاد [٥]

اعتلـى الحكم القوطي الملك وتيزا (Witiza) [٦] والمعروف في المراجع العربية باسم غيطـشة* فـي عـام (٧٧هـ – ٧٠٠م) [٧] ويعتبر عصره من العصور الهامة والحاسمة في الـتاريخ السياسي لإسبانيا، التي اصابتها القلاقل والاضطرابات الداخلية، مما مهد الطريق أمام العـرب للسيطرة عليها [٨]، وقد امتاز عهد الملك غيطشة بكثرة الدسائس والمؤامرات التي كان يحـوكها الطامعون في عرش إسبانيا، حتى أصبح تفكك البلاد أمام انعدام القيادة السياسية أمراً محتوماً لا بد منه [٩].

---

[١] عبد المنعم، حمدي: المغرب، ص٣٩.

[٢] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص٥٣.

* طلـيطلة: مدينة اندلسية آهلة كثيرة البشر وهي مركز لجميع بلاد الاندلس تقع على ضفة النهر الكبير كانت دار مملكة الروم، وجد بها المسلمين ذخائر كثيرة عند افتتاحها.

– الحميري: الروض، ص٣٩٣.

[٣] ابو دياك، صالح: الوجيز، ص١٤١.

[٤] لوبون، جوستاف: حضارة، ص٢٨٥.

[٥] عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الاول، ص٢٨، ص٢٩.

[٦] بيضون، ابراهيم: الدولة،ص٦٥.

*غيطـشة: هـو ابن الملك وامبا تولى الحكم سنة (٧٧هـ–٧٠٠م) ويعتبر عصره العصر الهام في التاريخ الاسباني لانه شهد فوضى ادت إلى تسهيل الطريق امام المسلمين لفتح إسبانيا.

– ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٥٦، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٤٤

[٧] مجهول المؤلف: اخبار، ص٥، ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٥٦،. النويري: نهاية، ج٢٤، ص٤٤.

[٨] بروكلمان، كارل: تاريخ، ص١٣٨، ص١٣٩، عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام: العصر الاول، ص٣٢.

[٩] مؤنس، حسين: فجر، ص١٣، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص٥٩.

أراد الملك غيطشة تعيين ابنه الصبي وقلة حاكماً على ولايتي طركونة *، ونربونة*[١]، فاعتبر القوط هذا التعيين أمراً مهيناً لهم، ورفضوا الخضوع لحكم صبي مثل وقلة [٢]، وأمام هذه الاوضاع قام أعداء الملك غيطشة باختيار أحد الأشخاص ليلي الأمر في إسبانيا، يقال له لذريق*[٣] والأدرينوق [٤] وأعطوه العهود والمواثيق على مساعدته والوقوف إلى جانبه من أجل القضاء علـــى منافــسيه [٥]،ومـــنذ اعــتلاء لذريـــق عرش إسبانيا دخلت البلاد في حالة من الفوضى والاضطرابات في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ودخل في حروب متعددة مـــع منافسيه، وقامت ضده ثورات متعددة [٦] واعتدى على أوقاف الكنائس وكنوزها وأثار نقمة رجال الدين ضده وكثر أعداؤه ومنافسوه [٧].

كانـــت الأوضاع العامة في إسبانيا سيئة، فالضرائب عفي منها الأغنياء وفرضت على الفقـــراء [٨] كمـــا أن المجـــتمع الأســـباني نفسه كان غير متماسك، وينعدم التجانس بين طبقاته بالإضافة إلى انه كان يعاني من الفوضى والاضطرابات والفساد الاجتماعي، فكان هناك طبقات اجتماعية متعددة متنافسة متناحرة فيما بينها [٩].

* طـــركونة: مدينة أندلسية بينها وبين لاردة خمسون ميلاً، وهي مبنية على ساحل البحر الشامي، ومعالمها باقية لم تتغير، قيل ان اسمها يعني الارض المشبهة بالمعجنة.
- الحميري: الروض، ص٣٩٢.
* نربونة: هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الفرنجة بينها وبين قرطبة الف ميل.
- الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٧٦.
[١] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص٥٨.
[٢] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٤٤.
* لزريق: من سلالة الملك القوطي رسسفنتـــ اغتصب عرش اسبانيا سنة ٧٧ هـــ/ ٦٩٦م، قيل أنه لم يكن من سلالة البيت القوطي، قتله طارق بن زياد سنة ٩٢هـــ / ٧١١م في معركة وادي لكة. (أنظر أخبار مجموعة، ص٤، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٣، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣).
[٣] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٥، ابن القوطية: تاريخ، ص٢٨،. ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢،ص٣،. المقري: نفح، ج١، ص٢٤٨.
- امير علي، سيد: مختصر، ص٩٣.
[٤] الطبري: تاريخ، ج٦، ص٤٦٨.
- الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الاندلسي، ص٥٦.
[٥] مجهول المؤلف: اخبار، ص٥، ابن القوطية: تاريخ، ص٢٨،. ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢، ص٣،. الذهبي: تاريخ، حوادث سنة (٨١-١٠٠هـــ)، ص٢٥٥،. المقري: نفح، ج١، ص٢٤٨.
[٦] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣.
- ابو دياك، صالح: الوجيز، ص١٤٤.
[٧] ابن القوطية: تاريخ، ص٣٣،. الحميري: الروض، ص٣٤.
[٨] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص٦١.
[٩] مؤنس حسين: فجر، ص٢٥.

تذكر بعض المصادر التاريخية انه كان على مدينة سبتة* المغربية حاكم يدعى يوليان[١] وقــد اخــتلفت في تحديد شخصيته فذكر انه كان نبيلاً قوطياً [٢] وقيل انه كان بربرياً من قبيلة غمــارة[٣] وروي انـــه كان بيزنطياً يمثل آخر مظاهر السيادة للبيزنطين [٤]، وكان ليوليان ابنة تدعـــى فلـــورندا كانـــت على قدر كبير من الجمال [٥] وقد أرسلها إلى القصر الملكي في مدينة طلـــيطلة حتـــى تتأدب بأداب الملوك، وتتعلم طقوسهم ومراسيمهم انسجاماً مع عادة ملوك القوط وحكـــامهم [٦] وقـــد أعجـــب لذريـــق بها فقام باغتصابها مدنساً شرف أبيها [٧] فأخبرت والدها فأغــضبه ذلـــك، وصمم على الانتقام من لذريق[٨] عن طريق الاستعانة بالمسلمين في افريقية، وتمهيد الطريق أمامهم وحثهم على دخول إسبانيا [٩].

كـــان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـــ / ٧٠٥-٧١٤م) قد ولى موسى إبـــن نـــصير*(ت٩٧هــــ/ ٧١٥م) على افريقيـــة ســـنة (٧٨ هــــ / ٦٩٧م) [١٠]، واســـتطاع

* ســبتة: هـــي مدينـــة مغربية تقع مقابل الجزيرة الخضراء، وهي مدينة مشهورة تعتبر من قواعد بلاد المغرب العربي، ومرساها أجود مرسى، ويقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي حصينة جداً.
- الادريسي: نزهة، ج٢، ص٥٢٨، ابن بطوطة: رحلة ص١٧١، ص١٧٢.

[١] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٥، البلاذري: فتوح، ص٢٣٢، ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٥٦١.

[٢] المقري: نفح، ج١، ص٢٢٩، ص٢٣٠.

[٣] م. ن.

[٤] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٤، ص٢٠٥، مجهول المؤلف: اخبار، ص٤، ص٥.

[٥] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص٦١.

[٦] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥.

[٧] مجهول المؤلف: اخبار، ص٥، ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٥٦١.

[٨] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٥، الحميري: الروض، ص٣٤.

[٩] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١.

* هـــو موسى بن نصير بن عبد الرحمن اللخمي، يكنى بابي عبد الرحمن، كان مولىً لبني امية، اسره خالد بن الوليد من قـــرية تقع شرق العراق تسمى عين التمر، ولد سنة (١٩ هـــ - ٦٤٠م)، وتوفي في وادي القرى في الحجاز سنة (٩٧ هـــ - ٧١٥ م).
- ابـــن عـــبد ربـــه: العقد، ج١، ص٢٥٢، ابن حزم: جمهرة، ص٤٣٠، ابن خلكان: وفيات، ج٥، ص٣١٨، ص٣١٩، الذهبي: العبر، ج١، ص٨٦، ص٨٧، وسير، ج٤، ص٤٩٦، ابن كثير: البداية، ج٩، ص١٧١، الحنبلي: شذرات، ج١، ص١١٢.
- الزركلي: الاعلام، ج٨، ص٢٨٥، ص٢٨٦، موسوعة تاريخ المغرب، ج١، ص١٣٤.

[١٠] مجهول المؤلف: اخبار، ص٣

موســـــى بـــن نــصير في ســـنوات معدودة أن يفتح بقية بلاد المغرب العـــربي، وعين على مديــنـــة طــنجة* قائـــده طـــارق بن زياد* (ت١٠٢هــ/ ٧٢٠م) [١]، وبينما كانت الموازين والأحوال تضطرب في إسبانيا بعد استيلاء لذريق وحزبه على العرش إتصل أبناء غيطشه بحاكم ســبتة يوليان، وطلبوا منه أن يتصل بالعرب في إفريقية، ويطلب منهم دخول إسبانيا [٢] فاتصل مــع طـــارق ابن زياد، وأخبره عن ضعف إسبانيا ورغبه في غزوها، وتعهد له بتوفير السفن والأدلاء وكل ما يحتاج إليه المسلمون [٣].

لــم يــستطع طارق بن زياد التصرف من تلقاء، نفسه فقرر الاتصال بقائده موسى بن نــصير وإعلامــه بنتائج اللقاء مع يوليان [٤] فرحب بذلك، الا انه لم يستطع المجازفة من تلقاء نفــسه، فارسل للخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦ هـ / ٧٠٥ – ٧١٤م) يستشيره في هذا المــشروع الخطير [٥]، وقد تردد الوليد بالموافقة على المشروع، لأنه خاف على المسلمين من المخاطـــرة في أرض غريبة عليهم، فطلب من عامله موسى بن نصير أن يختبرها بالسرايا [٦]، وقد استجاب موسى لذلك وأرسل احد مواليه، ويدعى طريف بن مالك المعافري* [٧] ويكنى ابا

---

* طنجة: مدينة مغربية تقع على ساحل البحر المتوسط، وهي قديمة، ومعظم سكانها من البربر من قبيلة صنهاجة البربرية
– الادريسي: نزهة، ج٢، ص٥٢٩.

* طـــارق بن زياد: هو طارق بن زياد من عبد الله، قيل هو بربري من قبيلة نفزة البربرية، وقيل هو فارسي من همذان، وذكـــر انـــه عربي من قبيلة صدف، كان مولى لموسى بن نصير من سبايا البربر قيل عنه انه ليس بمولى يسميه ابن خلدون طارق بن زياد الليثي وهو الفاتح الحقيقي لبلاد الاندلس توفي سنة (١٠٢هــ –٧٢٠م)
– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ٧٥، ابن حزم: جمهرة، ص٥٠٢، الحميدي: جذوة، ص٥
الضبي: بغية، ص٧، الذهبي: سير، ج٤، ص٥٠٠، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٧، الحنبلي: شذرات، ج١، ص٩٩.

[١] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٥

[٢] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الاندلسي، ص٣٠، كولان، ج. س، ص١٠٧، ص١٠٨.

[٣] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٥، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٤، الضبي: بغية، ص٨.

[٤] الضبي: بغية، ص٨.

[٥] ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٥٦١،المقري: نفح، ج١، ص٢٥٣.

[٦] مجهول المؤلف: اخبار، ص٥، ص٦.

* طـــريف بن مالك: طريف بن مالك المعافري، يكنى ابا زرعة، بعثه طارق بن زياد على راس سرية صغيرة فاغار بها على جزيرة صغيرة قرب جبل طارق ولنزوله عليها عرفت بجزيرة طريف
– مجهول المؤلف: اخبار، ص٦، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٥٣.

[٧] ابن خلدون:العبر، ج٤، ص١١٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٥٣.

زرعــة [١] في سرية صغيرة مؤلفة من أربعمائة راجل ومئة فارس [٢] حتى يغير بهم، ويختبر صـــدق يوليان، وقد ركب هو وجماعته أربعة مراكب [٣]، ونزل على جزيرة صغيرة تقع على الشاطئ الاسباني، تسمى جزيرة لاس بالوماس [٤] دعيت فيما بعد باسم جزيرة طريف*، وكان ذلك في عام (٩١ هــ - ٧٠٩م) [٥] وعادت سرية طريف محملة بالغنائم، مما شجع الناس على دخول إسبانيا [٦] لأن النتائج التي حققتها السرية كانت مطمئنة ومشجعة إلى حد كبير [٧] بعد هذه الغارات الاستطلاعية الاستكشافية قرر موسى بن نصير ان يرسل حملة أكثر عدداً وقوة وتنظيماً من حملة طريف وكانت هذه الحملة بقيادة طارق بن زياد [٨].

جهــز موسى بن نصير قائده طارق بن زياد في سنة (٩٢ هــ - ٧١١م) للقيام بحملة عــسكرية على إسبانيا [٩] بلغ عدد هؤلاء سبعة آلاف رجل، كان معظمهم من البربر والموالي، وأقلهــم من العرب [١٠] وأرسل معه يوليان وأتباعه ليدله على عورات وثغرات البلاد [١١]، وقدم يوليان للمسلمين أربعة مراكب لدخول الأندلس [١٢] ولكنها لم تكن كافية لإدخال القوات الإسلامية دفعة واحدة، الأمر الذي اقتضى نقلهم على دفعات إلى الشاطئ الإسباني[١٣].

---

[١] مجهول المؤلف: اخبار، ص٦.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص١٢.
[٢] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٤٥.
- ابراهيم، حسن: تاريخ، ج١، ص٢٥٤.
[٣] مجهول المؤلف: اخبار، ص٦.
[٤] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص١٦٢.
* جزيـــرة طريف: جزيرة اندلسية تقع على ساحل البحر المتوسط، وهي مدينة صغيرة عليها سور من تراب، بها اسواق وحمامات، سميت بذلك بسبب نزول طريف بن مالك عليها.
- الحميري: الروض، ص٣٩٢.
[٥] ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٢٤٢، المقري: نفح، ج١، ص٢٥٣.
[٦] ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٥٦١، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٤٥.
[٧] مجهول المؤلف: اخبار، ص٦.
[٨] البلاذري: فتوح، ص٢٣٢، الذهبي: العبر، ج١، ص٧٩.
- ابراهيم، حسن: تاريخ، ج١، ص٢٥٤، حتي، فليب: تاريخ، ص٢٧٨.
[٩] ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٥٦١،. النويري: نهاية، ج٢٤، ص٤٥.
[١٠] مجهول المؤلف: اخبار، ص٦، ابن الجوزي: المنتظم، ج١، ص٣٥٣
- الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الاندلسي، ص٤٦.
[١١] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٥، ص٢٠٦،. البلاذري: فتوح: ص٢٣٢،. الذهبي: العبر، ج١، ص٧٩.
[١٢] مجهول المؤلف: اخبار، ص٦.
[١٣] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٥، ص٢٠٦.

نزل طارق بن زياد على الشاطئ الاسباني في شهر رجب سنة (٩٢ هـ / ٧١١م)[١]، وتجمع وأصحابه، على الجبل الذي يعرف الآن باسم جبل طارق لنزوله عليه [٢] كما عرف هذا الجــبل ايضاً بجبل الفتح [٣]، ولقي طارق بن زياد بعض المقاومة على الجبل، لأنه وجد القوط متحــصنين فيه، إلا أنه هزمهم وغنم أموالهم [٤]، واستولى على جزيرة صغيرة تسمى الجزيرة الخضراء* وهي أول مدينة يتم افتتاحها* [٥]، استكمل طارق بن زياد استعداداته وتحصيناته في الــوقت الــذي كان فيه الملك القوطي مشغولاً بإخماد الثورة العسكرية التي قام بها سكان مدينة بنبلونة *[٦]، وحينما علم الملك القوطي بأنباء نزول المسلمين إلى إسبانيا بعث إليهم عدة جيوش هــزموها جمــيعها [٧] فترك لذريق إخماد الثورات التي قام بها سكان بنبلونة واستعد لمواجهة طارق بن زياد، فجمع له جيشاً كبيراً، قيل إن عدده كان قرابة الأربعين الفاً[٨].

---

[١] ابن خلكان: وفيات، ج٥، ص٣٢٠.

[٢] ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٥٦١، ص٥٦٢،. النويري: نهاية، ج٢٤، ص٤٦.

– مؤنس، حسين: موسوعة، ج١، ص١٨

[٣] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٩،. ابن بطوطة: رحلة، ص٦٧٥.

[٤] ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص١٢.

– الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الاندلسي، ص٥١.

* الجزيــرة الخضراء: هي اول مدينة تم فتحها في الاندلس، وهي مطلة على بحر شلطيش، طولها نحو ميل، وهي مدينة متصلة البنيان.

– الادريسي: نزهة، ج٢، ص٥٤٢.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتح الاندلس، ص

[٥] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٦.

* بنــبلونة: مديــنة اندلــسية بينها وبين سرقسطة مائة وخمس وعشرين ميلاً، تقع بين جبال شامخة، وهي قليلة الخيرات، وأهلها فقراء.

– الحميري: الروض، ص١٠٤.

[٦] مجهول المؤلف: الامامة ج٢، ص٦٠،. ابن خلكان: وفيات، ج٥، ص٣٢١.

– ستانلي، لين بول: العرب، ص١٢، ص١٣.

[٧] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٨.

[٨] ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٥٦٢،. ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٧.

– العبادي، احمد: في تاريخ، ص٦٥.

علـــم طـــارق بـــن زياد بهذه الحشودات، فارسل كتاباً إلى موسى بن نصير يستمده فيه فارســـل لـــه خمسة الاف من المسلمين، انضموا فور وصولهم إلى جيشه، فرتبهم وحثهم على الجهاد ورغبهم فيه [١]، وقد اختلفت المصادر في تحديد موقع المعركة التي حدثت بين المسلمين والقـــوط الغربيين، فقيل انها حدثت في وادي لكه* او وادي بكة [٢] من اعمال كورة شذونة * لليلتـــين بقيتا من شهر رمضان سنة (٩٢ هـــ / ٧١١م) [٣] وقد سميت بمعركة وادي بكة نسبة للموقـــع الـــذي حدثت فيه [٤] وقيل انها حدثت قرب بلدة شريش* [٥]، ويبدو أن موقع المعركة الدقـــيق غير محدد تماماً، وأن المعركة قد تشعبت في عدة مناطق من كورة شذونة [٦] وقد إقتتل المـــسلمون والقوط في هذه المعركة إقتتالاً شديداً، وأنهزم فيها القوط، وانتصر المسلمون[٧] حتى قـــيل أن لذريـــق قتل غريقاً في هذه المعركة [٨]، وروي انه اختفى، ولم يعثر له على اثر [٩]، وتعتبر معركة وادي لكه من المعارك الهامة في التاريخ الاسلامي، فقد كان من نتائجها القضاء علـــى دولة القوط الغربيين التي استمر حكمها نحو ثلاثمائة عام [١٠]، وقد وجد طارق بن زياد

---

[١] ابن خلكان: وفيات، ج٥، ص٣٢١، ص٣٢٢.
- حومد، اسعد: محنة، ص٥٥، خليفة، حسن: تاريخ، ص١٨.
* لكة: مدينة اندلسية من كورة شذونة، قديمة، بناها قيصر اكتبيان، وآثارها باقية، وعلى نهرها حدثت معركة وادي لكة.
- الحميري: الروض، ص١٦٩.
[٢] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٦،. ابن القوطية: تاريح، ص٣٢.
* شـــذونة: احـــدى كـــور الاندلس، وهي من الكور المجندة نزلها جند فلسطين من العرب، تربتها خصبة، لجأ اليها اهل الاندلس في سنوات القحط التي اصابت بلادهم.
- الحميري: الروض، ص٣٣٩.
[٣] ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٥٦٢،. ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٨.
[٤] مؤنس، حسين: فجر، ص٧١.
* شريش: مدينة اندلسية من اعمال كورة شذونة، هزم فيها القوط في المعركة التي حملت اسمها.
- الحميري: الروض، ص٣٣٩.
[٥] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٧،. المقري: نفح، ج١، ص٢٣٣.
[٦] العبادي، احمد: في تاريخ، ص٦٨، ص٦٩.
[٧] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٧.
[٨] ابن القوطية: تاريخ، ص٣٢، المقري: نفح، ج١، ص٢٥٩.
- مؤنس، حسين: رواية، ج١٨، ص٨١، فروخ، عمر: العرب، ص٨٧.
[٩] مجهول المؤلف: اخبار، ص٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٨.
[١٠] عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الاول، ص٧٤، ص٧٥.
*انظر ملحق الخرائط، خريطة فتح الاندلس، ص.
*استجة: مدينة اندلسية قديمة ذات ارباض كثيرة وأسواق واسعة، وبها اثار كثيرة فتحها طارق بن زياد.
- الادريسي: نزهة، ج٢، ص٥٧٢، الحموي: معجم البلدان، ج٨، ص٩

ابــواب إسبانيا قد فتحت امامه فلا معنى أن يتركها ويعود أدراجه، فقرر الاستمرار في الفتح* ففتح مدينة استجة* [١١].

وبعد فتحها ارسل طارق مغيثاً الرومي*، مولى الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م) إلــى قرطبة * ففتحها [١] وبعث جيشاً اخر إلى مدينة مالقة * ففتحها هي الأخرى [٢] وتابع طارق وجنوده فتوحاته* حتى دخل مدينة طليطلة، عاصمة القوط، وغنم بها غنائم كثيرة [٣]، ووصله في هذه الأثناء كتاب من القائد الأعلى موسى بن نصير يطلب فيه منه أن يتوقف عن الفتح وينتظره في المكان الذي يصله فيه هذا الكتاب، وكان ذلك في سنة (٩٣ هـ / ٧١١م) [٤].

إختلف المؤرخون في تعليل البواعث والأسباب التي شجعت موسى بن نصير إلى دخول إســبانيا، والطلب من طارق بن زياد ألا يتابع الفتح حتى يصل اليه، فقيل ان ذلك بسبب حسده وغيــرته من الغنائم التي حصل عليها طارق وهو أمراً مستبعداً [٥]، ويبدو أن موسى بن نصير خاف على جيوش المسلمين من التوغل بعيداً داخل إسبانيا، وهذا يتوافق مع طبيعته الحذره [٦]،

---

[١١] البلاذري: فتوح، ص٢٣١، مجهول المؤلف: اخبار، ص٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٨، ص٩.

* مغــيث الرومي: كان رومياً وهو احد موالي الوليد بن عبد الملك، دخل الاندلس مع طارق بن زياد سنة (٩٢هـ-٧١٠م)، وجهه لفتح مدينة قرطبة ففتحها واسر حاكمها.

- مجهول المؤلف: اخبار، ص١٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص١٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٦٠، ص٢٦١

* قرطبة: تقع شرق كورة البيرة، وبينهما تسعون ميلاً، ارضها كثيرة الأنهار والأشجار وهي قاعدة بلاد الاندلس وام مدنها وهي مستقر خلافة الامويين في الاندلس وبها المسجد الجامع واسواقها كثيرة عامرة.

- الادريسي: نزهة، ج٢، ص٥٧٨، الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٨.

[١] ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠١، واللمحة البدرية، ص٢٥.

* مالقة: مدينة أندلسية بينها وبين مدينة برليانة ثمانية أميال، وهي مدينة حسنة آهلة كثيرة العمران، فيها يصنع الفخار

- الادريسي: نزهة، ج٢، ص٥٦٥.

[٢] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٤٨.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتح الاندلس، ص.

[٣] البلاذري: فتوح، ص٢٣٢، ابن الاثير: الكامل،ج٤، ص٥٦٤.

[٤] البلاذري: فتوح، ص٢٣٢، مجهول المؤلف:الرسالة، ص١٩٧

[٥] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٧، مجهول المؤلف: اخبار، ص١٥.

- مؤنس، حسين: معالم، ص٢٣٧، فروخ عمر: العرب، ص٩٢.

[٦] عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الاول، ص٥٢.

وقد خرج موسى بن نصير من مدينة القيروان، ومعه عدد من الصحابة والتابعين، وجهز جيشاً بلغ تعداده ثمانية عشر الفاً [٧] ونزل موضع الجزيرة الخضراء فلقيه يوليان وأتباعه، وعرضوا عليه أن يكونوا أدلاء ومرشدين له في عملية الدخول* [١]، وسلك طريقاً غير الطريق التي سلكها طـــارق بن زياد [٢] وتابع فتوحاته حتى وصل إلى مدينة طليطلة [٣] فلقيه طارق بن زياد فأنبه ووبخه على معاندته إياه ومخالفته أوامره [٤]

بعـــد هذا اللقاء تابع الاثنان فتوحاتهما، لا يمران على موضع الا ويفتحانه* [٥] وأرسل الخلـــيفة الأمـــوي الوليد بن عبد الملك لموسى بن نصير كتاباً يأمره فيه بالعودة إلى دمشق [٦]، وتـــريث موسى بن نصير قليلاً ريثما يتسنى له اكمال فتح إسبانيا واذا برسول آخر بعثه الخليفة الوليد بن عبد الملك يأمره من خلاله بالخروج من إسبانيا [٧] فسار مع طارق بن زياد، ومعهما الكنوز والغنائم، متجهين معاً صوب العاصمة الأموية دمشق [٨]، وكان موسى بن نصير قد ولى ابـــنه عـــبد العزيـــز* (ت ٩٧هـ/ ٧١٥م) على الأندلس قبل عودته منها[٩]، وتعتبر ولاية عبد

---

[٧] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٧.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتح الاندلس، ص.

[١] مجهول المؤلف: اخبار، ص١٥.

[٢] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص١٦.

[٣] م.ن.

[٤] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥١.

* أنظر ملحق الخرائط، خريطة فتح الأندلس، ص.

[٥] ابن عذارى، البيان، ج٢، ص١٦.

[٦] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥١، المقري: نفح، ج١، ص٢٧٥، ص٢٧٦.

[٧] ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٥٦٦.

– الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الاندلسي، ص١١٨.

[٨] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٨.

* عـــبد العزيـــز بن موسى بن نصير اللخمي لا يعرف تاريخ ولادته، ولاه ابوه امر الاندلس سنة خمس وتسعين هجريه فضبطها وحمى ثغورها قتل في الاندلس سنة سبع وتسعين هجريه.

– الطبري: تاريخ، ج٦، ص٥٢٣، ابن الفرضي: تاريخ، ج١، ص٤٦٨، ابن حزم جمهرة، ص١٣٨، ص٢٦٦، الحميدي: جذوة، ص٦.

– الزركلي: الاعلام، ج٤، ص١٥٤.

[٩] ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٢١٠، ٢١١.

العزيز بن موسى بن نصير فاتحة عصر جديد في تاريخ الأندلس وهو ما اطلق عليه المؤرخون عصر الولاة [١٠] وهو ما سنتناوله بالحديث في الفصول التالية.

[١٠] فروخ، عمر: العرب، ص١٠٢، مكي محمود: تاريخ، ج١، ص٦٢

الفصل الأول

عصر الولاة

- ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير.
- ولاية أيوب بن حبيب اللخمي.
- ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي.
- وولاية السمح بن مالك الخولاني.

عصر الولاة

عرفت الفترة الأولى من الحكم الإسلامي في الأندلس بعصر الولاة، وحكمها والٍ عرف بالأميـــر او الوالي[١]، وأطلق هذا اللفظ على هذه الفترة التاريخية فأصبحت تعرف بفترة عصر الولاة[٢].

تولى حاكم افريقية تعيين ولاة الأندلس في معظم الأحيان وتبعوا لإدارته[٣] ، وفي أحيان أخرى تدخلت الخلافة الأموية مباشرة في تعيين هؤلاء الولاة[٤] ، وعين أهالي الأندلس بأنفسهم مـــن يلي أمرهم، وانتظروا الموافقة على هذا الإجراء إما من حكومة افريقية أو من دمشق مقر الخلافة الأموية[٥].

وقـــد بلغ عدد ولاة الأندلس في هذه الفترة، بعد عودة موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى دمشق، عشرين والياً* تولوا الحكم طوال فترة بلغت تقريباً اثنين وأربعين عاماً[٦].

---

[١] الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الاندلسي، (١٣١ – ١٣٢).

[٢] مكي، محمود : تاريخ، ج١، ص٦٣.

[٣] ابن القوطية : تاريخ، ص٣٩، ص٤٠.

[٤] ابن عذارى : البيان، ج٢، ص٢٦.

[٥] م . ن.

* امزيد من الإطلاع حول عدد واسما هؤلاء الولاة، أنظر جدول ولاة الأندلس في الملاحق.

[٦] المقري : نفح، ج١، ص٢٤٩.

ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير للأندلس:

تجمع المصادر التاريخية على أن عصر الولاة في الأندلس بدأ عام (٩٥هـ/٧١٣م) منذ ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير على الأندلس[١] واعتبر المؤرخون المسلمون طارق ابن زياد وموسى بن نصير ممهدين للفتح والاستقرار الإسلامي في الأندلس، وعدّا مهمتهما الأساسية الفتح، ولذا فان عودتهما إلى المشرق وبداية ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير هي ميلاد عصر الولاة [٢] ولم يعتبر المقري (١٠٤١هـ/١٦٣١م) طارق بن زياد وموسى بن نصير من الولاة، ووصفهما بانهما " لم يتخذا سريراً للسلطنة " [٣].

حينما عاد موسى بن نصير مع طارق بن زياد إلى بلاد الشام بناء على استدعاء سريع من الخلافة الأموية في دمشق [٤] ترك على ولاية الأندلس أحد أبنائه، ويدعى عبد العزيز[٥] واختار له مدينة اشبيلية* لتكون قاعدة حكمه، وترك معه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري (ت ١٢٣هـ/ ٧٤٠م)* ليعاونه في إدارة شؤون الأندلس [٦].

شارك عبد العزيز بن موسى قبل تعيينه والياً على الأندلس أباه في إخماد الثورة التي قام بها سكان إشبيلية ومدينة لبلة* عام (٩٤هـ/ ٧١٢م) بعد أن فتحها الجند المسلمون [٧] وقد اتخذ مدينة إشبيلة قاعدة لملكه بناء على اختيار مسبق من أبيه[٨] حتى يبقى اتصاله مستمراً مع بلاد المغرب العربي، خاصة بعد سيطرة المسلمين على خطوط المواصلات بين بلاد المغرب والأندلس[٩].

---

[1] مجهول المؤلف: اخبار، ص١٩، مجهول المؤلف : الإمامة، ج٢، ص٦٧، ابن الفرضي : تاريخ، ج١، ص٤٦٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٢، المقري: نفح، ج١، ص٢٧٦، ص٢٩٩.

[2] الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص١٣١.

[٣] المقري: نفح، ج١، ص٢٩٨، ص٢٩٩.

[٤] ابن القوطية: تاريخ، ص٣٦.

[٥] ابن الفرضي: تاريخ، ج١، ص٤٦٨، الحميدي: جذوة، ص٦.

* اشبيلية: مدينة أندلسية بناها يوليوش قيصر، أسواقها واسعة تشتهر بالزيت، بينها وبين قرطبة ثلاثة أيام. (أنظر الحميري: الروض، ص٥٨).

* من سلالة عقبة بن نافع، دخل الأندلس مع موسى بن نصير، اتهم بأنه قتل عبد العزيز بن موسى، توفي في افريقية سنة ١٢٣هـ/ ٧٤٠م. (أنظر الحميدي: جذوة، ص١٨٧، الضبي: بغية، ص٢٧٤).

[٦] مجهول المؤلف: أخبار، ص١٩.

* لبلة: تقع غرب الأندلس، كثيرة العيون، تعرف بالحمراء. (الحميري: الروض، ص٥٠٨).

[٧] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص١٥، المقري: نفح، ج١، ص٢٧٦. (الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص١٣٦).

[٨] مؤنس، حسين: فجر، ص١١١.

[٩] م . ن .

لم يكد عبد العزيز بن موسى يباشر عمله حتى هب لإخضاع مناطق جنوب شرق الأندلس، التي لم يصل إليها أحد من المسلمين حتى ذلك الحين[1] فابتدأ بفتح مدينة مالقة[2] بعد ان سلمها حاكمها إلى القوات الإسلامية بدون مقاومة[3]، وقد تركزت المقاومة الإسبانية خلال هذه الفترة في كورة* تدمير* التي سميت باسم صاحبها الملك القوطي تدمير[4] وهو على درجة كبيرة من الصلاح والعلم والذكاء[5].

وكان مقر هذا الملك في مدينة أوريولة* [6] عاصمة إقليم مرسية[7]، وقد سار عبد العزيز بن موسى مع جنوده وأتباعه قاصداً بلاد تدمير سنة (٩٥هـ - ٧١٣م)[8] بعد ان صد هجمات المسلمين عن بلاده مرتين[9].

واستخدم تدمير الحيلة والخداع مع المسلمين، بهدف الحصول منهم على شروط صلح معقولة، وتورد بعض المصادر قصة تعتبر ضرباً من الخيال، ملخصها أن تدمير حينما شعر بضعفه وقلة رجاله أمام المسلمين، أمر النساء، فنشرن شعورهن، وحملن العصي، والقصب، وطلب منهن الوقوف على سور المدينة مع من بقي معه من الرجال[10] وقد قصد إيهام المسلمين بكثرة جيشه، وتوجه بنفسه قاصداً جيشهم واضعاً نفسه كهيئة رسول بعثه حاكم المدينة للتفاوض معهم، فأمّن نفسه، وحصل على الأمان منهم[11] وبدأ تدمير يفاوض المسلمين على

---

[1] مكي، محمود: تاريخ، ج١، ص٦٢.
[2] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١١٠، فروخ، عمر: العرب، ص١٠٣.
[3] مؤنس، حسين: فجر، ص١١٢.
* الكورة: كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة تجمع اسمها، وأصلها يوناني (الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٤٠).
* تدمير: من كور الأندلس سميت باسم ملكها تدمير، فتحها عبد العزيز بن موسى صلحاً. (أنظر الحميري: الروض، ص ١٣١).
[4] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١١٠، ص١١١.
[5] مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص١٣.
* أنظر خريطة فتح الأندلس في الملاحق.
[6] مؤنس، حسين: فجر، ص١١٢.
[7] العبادي، أحمد : في تاريخ، ص٧١، ص٧٢.
[8] مجهول المؤلف: أخبار، ص١٣.
[9] مؤنس، حسين: فجر، ص١١٣.
[10] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص١١.
- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١١٠، ص١١١.
[11] مجهول المؤلف: أخبار، ص١٣.

الــصلح على أساس التسليم لهم، حتى حصل على شروط صلح مرضية وأصبحت كورة تدمير كلهــا صلحاً ليس فيها شيء من العنوة، ويبدو من سرد القصة تبرير شروط الصلح التي رغب الملك القوطي في الحصول عليها من قبل القوات الإسلامية [١].

أبــرم المــسلمون معاهدة الصلح* مع تدمير الذي كشف عن نفسه بعد الاتفاق [٢]، وقام بإدخــال المسلمين إلى المدينة فلم يجدوا فيها أحداً يقدر على المقاومة، فندم المسلمون، وأقروا له ما أعطوه [٣].لا يمكن للباحث في هذه القصة أن يقبلها على علاتها، ولا يمكن التسليم بأن تدمير ســلم بــلاده للمسلمين صلحاً بدون مقاومة، ولو أنه فعل ذلك أصلاً لما اهتم المسلمون بإعطائه شروطاً خاصة [٤].

هناك خلاف حول تاريخ هذه المعاهدة فقيل إنها تمت في عهد طارق بن زياد[٥] غير أن الــرأي الغالب هو أنها عقدت في ولاية عبد العزيز بن موسى على الأندلس، بدليل أنه عقدها بــصفته عاملاً على الأندلس، وورد فيها اسمه صراحة [٦] ولو أنها تمت في عهد أبيه موسى بن نصير وطارق بن زياد لورد فيها اسمهما [٧].

وذكر في وثيقة الصلح بين عبد العزيز بن موسى وتدمير أنها عقدت في سنة (٩٤هــ/ ٧١٣م) وهــو تاريخ غير صحيح، لأن عبد العزيز بن موسى ولي الأندلس بعد مغادرة أبيه لها

---

[١] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص١١.
- مؤنس، حسين : فجر، ص١١٣.
* أنظر نص هذه المعاهدة في الملاحق، ص.
[٢] الضبي: بغية، ص٢٧٤.
[٣] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص١١.
[٤] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١١١.
[٥] مجهول المؤلف: أخبار، ص١٣.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص٢٣، ص.
[٦] الضبي: بغية، ص٢٧٤.
[٧] مؤنس، حسين، فجر، ص١١٧.

فـــي ســـنة (٩٥هــ/ ٧١٣م) [٨] وقد انشغل بعد ولايته بافتتاح حصونٍ كثيرة، وبمفاوضة تدمير ويبدو ان فتح كورة تدمير كان في أوائل سنة (٩٦هــ/ ٧١٤م)[٩].

تزوج عبد العزيز بن موسى من امرأة قوطية، هي أرملة لذريق [١]سميت أيّلة [٢] وكنيتها أم عاصـــم [٣] وبالـــرغم من أن بعض القادة العرب في الأندلس، كانوا قد تزوجوا من زوجات مـــسيحيات مثل زياد بن النابغة التميمي* [٤]. إلا أن معظم هؤلاء كانوا لا يشعرون بارتياح من زواج عـــبد العزيز هذا [٥]، وقد صالحت أرملة لذريق على نفسها وقت الفتح، وبقيت على دينها حتـــى تزوجها الأمير عبد العزيز[٦] وامتازت بذكاء خارق وجمال فتان [٧] وسكن الامير بها في جزء من كنيسة توجد في إشبيلية تسمى (ربينة) [٨] ويقال لها أيضا (رفينة)[٩].

امتلكت هذه المرأة قلب عبد العزيز بن موسى وعقله، فقالت له يوماً: "إن الملوك إذا لم يـــتوجوا فلا ملك لهم، فهل لك أن أعمل لك مما بقي عندي من الجوهر والذهب تاجاً؟ فقال لها: ليس هذا في ديننا، فقالت له: من أين يعرف أهل دينك ما أنت عليه في خلوتك" [١٠].

والحت زوجته عليه واقتنع بقولها، وبينما هو جالس معها، والتاج على رأسه متوجاً به، دخلـــت علـــيه امـــرأة تزوجها زياد بن النابغة التميمي [١١] فرأت التاج على رأسه، فطلبت من

---

[٨] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٣.
[٩] مؤنس، حسين: فجر، ص١١٧.
[١] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٢.
– إبراهيم حسن : تاريخ، ج١، ص٢٥٩.
[٢] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٣.
ودعيت أرملة لذريق أيضا ايخلونا (Egilona).
– العبادي، أحمد : في تاريخ، ص٨١.
[٣] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٥، المقري: نفح، ج١، ص٢٨١.
* زياد بن النابغة التميمي: من وجوه الجند الذين دخلوا الأندلس مع موسى بن نصير، وهو الذي تولى قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير أمير الأندلس بعد أبيه حين ثاروا به.
– الحميدي: جذوة، ص٢٠٣، الضبي: بغية، ص٢٩٤، ص٢٩٥.
[٤] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٠.
[٥] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٣٤.
[٦] م ٠ ن.
[٧] المقري: نفح، ج١، ص٢٨١.
[٨] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١١٣.
[٩] ابن القوطية: تاريخ، ص٣٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٨١.
[١٠] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٤.

زوجهـــا أن يلـــبس مثله، فأنكر ذلك، فأخبرته بما شاهدته على رأس الامير، فانتشر الخبر بين المسلمين في الأندلس بأنه تنصر [١٢].

وتذكـــر بعض المصادر أن زوجة عبد العزيز بن موسى قد دفعته، بطريق غير مباشر، على إرغام الناس على طأطأة رؤوسهم له حينما يدخلون عليه، وجعلت باب ديوانه قصيراً لهذه الغاية، فاتهم بالتنصر [١].

إن الباحث في هذه القصة يرى أنها ملفقة من أجل تبرير مقتله، إذ لا يعقل أن يميل قائد مـــسلم لعب وأبوه دوراً بارزاً في فتح الأندلس، ونشر الإسلام فيها إلى التنصر، بعد هذا المجد الـــذي حققـــه في الأندلس [٢]، والأصح أن هذه الرواية قد وضعت من قبل الخلافة الأموية التي استغلت العامل الديني، لتبرير قتلها إياه كما سنرى [٣].

ويـــروى أن الخليفة سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩ هــ / ٧١٧م) بعث إلى الجند في الأنـــدلس يأمـــرهم بقتل عبد العزيز بن موسى بسبب سخطه عليه وعلى أبيه [٤]، وقيل إن عبد العزيز بن موسى حينما علم بإهانة وصلب سليمان بن عبد الملك لأبيه في المشرق*: "تكلم بكلام خفـــيف دفعته عليه حمية لما صنع بأبيه على حسن بلائه، فنميت إلى سليمان، فخاف سليمان أن يخلـــع، فكتب إلى حبيب بن أبي عبيدة وغيره كتاباً بما سمعه عن عبد العزيز، وحرضهما على قتله" [٥].

---

[١١] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٠.
[١٢] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٢، مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٠. ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٣.
[١] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٥، المقري: نفح، ج١، ص٢٨١.
[٢] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١١٢، ص١١٣.
[٣] خليفة، حسن: تاريخ، ص٢٧.
[٤] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٥.
* أنظر عن ذلك: ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٦٢.
[٥] مجهول المؤلف : الإمامة، ج٢، ص٧٩.

ويـــروى أن ســـبب مقتل عبد العزيز بن موسى ليس بسبب اتهامه بالتنصر، بل بسبب خلعـــه طاعة الخلافة، بعد أن علم بمقتل أخيه، وإهانة أبيه من قبل سليمان بن عبد الملك [٦] وقد نظـــرت الخلافـــة الأموية إلى عبد العزيز بن موسى على أنه منافس قوي للخلافة، وقد يستقل بحكمه عنها، فتم تدبير أمر مقتله [٧].

وأياً كانت صحة هذه الافتراءات والادعاءات، فقد قتل عبد العزيز بن موسى في سنة (٩٧هــ/ ٧١٥م) وكان مقتله في مدينة اشبيلية [١] وقد قتل وهو قائم يصلي الصبح [٢]، وقام بقتله حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة الفهري [٣] وأيوب بن حبيب اللخمي* [٤] وزياد بن النابغة التميمي[٥].

واعتقد البربر في الأندلس بأن تساهل عبد العزيز بن موسى مع السكان المحليين يمكن أن يؤثر بشكل سلبي على مصالحهم وسيطرتهم، فقرروا العمل على التخلص منه دون أن ينالوا عقاباً من الخلافة، فروجوا عنه الشائعات مدعين بأنه ينوي التنصر، فقاموا وقتلوه، باسم الخلافة الأموية في دمشق[٦].

حمل قتلة عبد العزيز بن موسى رأسه إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك، ووضعوه بين يديـــه، وأحـــضروا والده موسى، فلما شاهده قال له الخليفة سليمان: "أتعرف من هذا؟ قال نعم

---

[٦] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٤.

[٧] خليفة، حسن: تاريخ، ص٢٧، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١١٣.

[١] ابن الفرضي: تاريخ، ج١، ص٤٦٨، ابن حزم: جمهرة أنساب، ص١٣٨، ص٢٦٦.

[٢] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٥، ص٥٦.

[٣] الحميدي: جذوة، ص١٨٧، الضبي: بغية، ص٢٧٤.

[٤] مجهول المؤلف : الإمامة، ج٢، ص٧٩، ص٨٠.

* أيـــوب بن حبيب اللخمي: هو ابن أخت موسى بن نصير دخل الأندلس سنة (٩٧هــ- ٧١٥م) حينما قتل عبد العزيز بن موسى، فاتفقت وجوه القبائل على تقديم أيوب هذا اميراً.

- أبن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٢، مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٠. الحميدي: جذوة، ص١٦١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٥.

[٥] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٢، مجهول المؤلف : الإمامة، ج٢، ص٧٩، ص٨٠.

[٦] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٣٤، ص٣٣٥

أعلمـــه صواماً قواماً، فعليه لعنة الله إن كان الذي قتله خيراً منه"[٧] وروي أن الذي قدم به على الخليفة سليمان بن عبد الملك هو حبيب بن أبي عبيدة الفهري[٨].

تعتبـــر حادثة قتل عبد العزيز بن موسى أحد المآخذ والنواقص التي يمكن تسجيلها على عهد سليمان بن عبد الملك[٩] وتروي بعض المصادر أن سليمان بن عبد الملك حينما علم بمقتل عبد العزيز بن موسى شق عليه ذلك، وأرسل إلى عماله في الأندلس وإفريقية طالباً منهم التحقيق في ظروف مقتله والقبض على قتلته[١].

تعتبـــر هذه الرواية الأرجح، إذ لا يعقل أن يقدم الخليفة سليمان بن عبد الملك على مثل هـــذه الفعلـــة، مع شخص مثل عبد العزيز بن موسى بن نصير صاحب الدور الواضح في فتح الاندلس، ولذا فان الخليفة طالب عماله بالتحقيق في ظروف مقتله، ومما يؤيد ذلك بقاء الاندلس فتـــرة طـــويلة بعد مقتله بلا وال[٢]. وبالرغم من قصر مدة ولاية عبد العزيز بن موسى إلا أنه كان أعظم ولاة الأندلس، فقد كان له دور مشهود في تثبيت دعائم الإسلام فيها[٣].

أهملـــت المـــصادر التاريخية الحديث عن الفتوحات التي قام بها عبد العزيز بن موسى رغـــم أهميـــتها فـــي تثبـــيت حكم المسلمين في الاندلس، وكل ما نجده، أو نقرأه عن ذلك من النصوص، لا يعطينا فكرة واضحة عن فتوحاته، ومنها: "أقام عبد العزيز يفتح مدائن الأندلس"[٤].

---

[٧] مجهول المؤلف : الإمامة، ج٢، ص٨٠.

[٨] الحميدي: جذوة، ص٢٧٤.

[٩] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٤، ص٢٥.

[١] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٠، ص٢٢.

– عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١١٤، ص١١٥.

[٢] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٥.

– عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١١٥.

[٣] خليفة، حسن: تاريخ، ص٢٧.

[٤] ابن القوطية: تاريخ، ص٣٦.

وجـــاء فـــي نص آخر أنه: "أقام في ولايته يفتتح مدائن كثيرة" [٥] وجاء أيضا: "أن عبد العزيـــز أقام في الأندلس، فضبط سلطانها، وضم نشرها، وسد ثغورها، وافتتح في ولايته مدائن كثيرة مما كان قد بقي على أبيه موسى منها" [٦] وأخيراً قيل عن عبد العزيز في ولايته أنه "كان خيراً فاضلاً وافتتح في ولايته مدائن كثيرة" [٧].

ولاية أيوب بن حبيب اللخمي

بعـــد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير أمير الأندلس، على يد الثوار العرب، بقيت الأندلس فترة طويلة بلا والٍ، فقد عمتها الفوضى والإضرابات بسبب عدم الاتفاق على تعيين من ســـيلي الأمـــر فيها [٤] فأصبحت الأمور تستلزم اختيار والٍ على الأندلس، لوقف هذه الفوضى، ومنعاً لحدوث الانقسامات[٥].فاتفق أهل الأندلس على اختيار أيوب بن حبيب اللخمي ليلي أمرهم [٦] كما اختاروه ليؤمهم في صلاتهم لمّا علموا بصلاحه[٧].

ويرتبط أيوب برابطة القرابة بموسى بن نصير [٨] ويذكر بعض المؤرخين أنه تآمر مع قـــادة الجـــند في الأندلس، من أجل تدبير مقتل عبد العزيز بن موسى، حتى يتم التخلص منه، ويتولى هو أمر الأندلس من بعده[٩] وحينما طال أمر الأندلس، وهي بلا والٍ، قرر أهل الأندلس وقـــادة جـــندها تولـــية أيوب بن حبيب أمر الأندلس[١٠]؛ فاستجاب أيوب لهم، وتولى الحكم في

---

[٥] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢١.

[٦] المقري: نفح، ج١، ص٢٨١.

[٧] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٨.

[4] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٣، الحميدي: جذوة، ص٦. ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٥.

– خليفة، حسن: تاريخ، ص٢٧.

[5] فروخ، عمر: العرب، ص١٠٦.

[6] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٥، ابن خلدون: العبر ج٤، ١١٨.

[7] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٥.

– الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص١٧٤، ص١٧٥.

[8] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٢١، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٤.

[9] مؤنس، حسين، فجر ، ص١٣٣.

[10] مجهول المؤلف: الإمامة، ج٢، ٨٦، الحميدي: جذوة، ص١٦١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٥.

الأندلس، سنة (٩٧هـ- ٧١٥م) [١١]، وكان أول عمل قام به هو نقل عاصمة الأندلس من مدينة اشبيلية إلى مدينة قرطبة، بموافقة جماعة المسلمين في الأندلس[١٢].

ويعد اختيار المسلمين لمدينة قرطبة عاصمة قراراً موفقاً، وذلك بسبب موقعها المتوسط، وقربها من منازل العرب شرقاً وجنوباً في الأندلس[١٣] واصطفى القصر الذي اختاره مغيث الرومي لنفسه، حين فتح قرطبة سنة (٩٢ هـ / ٧١١م) [١٤] وانتزعه موسى بن نصير منه حينما عاد للمشرق واستكثره عليه، فكان ذلك سبباً للضغينة بينه وبين مغيث الرومي[١٥] وقد اتخذه أيوب بن حبيب اللخمي مقراً، واقام فيه أثناء حكمه للأندلس، ويقع هذا القصر غرب مدينة قرطبة[١٦].

تذكر بعض المصادر التاريخية أن نقل العاصمة من اشبيلية إلى قرطبة قد تم في عهد الحر بن عبد الرحمن الثقفي*، مثل ابن عذارى المراكشي (٧١٢هـ/ ١٣١٢م) [١٧] وهذا خطأ، لأن الذي نقلها أيوب بن حبيب اللخمي، ويبدو أن قصر فترة حكمه، لم تمكنه من إتمام نقل العاصمة بالشكل الكامل والمطلوب، فأكملها الحر بن عبد الرحمن الثقفي[١٨] وبنى أيوب بن

---

(11) مجهول المؤلف: أخبار، ص٢١، الحميدي، جذوة، ص١٦١.
(12) مجهول المؤلف: اخبار، ص٢١.
- خليفة، حسن: تاريخ، ص٢٧، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٤.
(13) مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٣،
(14) مجهول المؤلف: اخبار، ص٢١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٥.
- الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص١٧٥.
(15) مجهول المؤلف: أخبار، ص٢١.
(16) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٥.
* الحر بن عبد الرحمن الثقفي : هو الحر بن عبد الرحمن الثقفي وقيل العتبي، جاء للاندلس والياً سنة (٩٧ هـ - ٧١٥م) ولاه علــى الانــدلس محمد بن يزيد االقرشي والي افريقية وهو الذي نقل العاصمة من اشبيلية إلى قرطبة ثم عزله عن الاندلس وعين بدلاً منه السمح بن مالك الخولاني .
- ابن القوطية : تاريخ ، ص٣٨، ص٣٩، الحميدي : جذوة ، ص١٩١، ابن خلدون : العبر، ج٤، ص١١٨
(17) ابن عذارى : البيان، ج٢، ص٢٥ .
(18) فروخ، عمر: العرب، ص١٠٧، ص١٠٨، أبودياك، صالح: الوجيز، ص١٧٢.
* سرقسطة : هي قاعدة من قواعد الاندلس عامرة واسعة الشوارع اسمها مشتق من اسم بانيها قيصر
- الحميري : الروض المعطار، ص٣١٧
* قلعة ايوب : مدينة اندلسية تقع قرب مدينة سالم وهي كثيرة الاشجار والثمار
- الحميري : الروض ، ص٤٦٩

حبيب قلعة حصينة في جنوبي مدينة سرقطة * شمالي الأندلس، سميت باسمه، فأصبحت تعرف بقلعة أيوب * وهي الآن مدينة كبيرة[١٩].

ومـــن خلال الإطلاع على المصادر الإسلامية الخاصة بفترة عصر الولاة في الأندلس فإننا لم نعثر على فتوحات أو أعمال حربية تمت في عهد أيوب بن حبيب اللخمي، وربما يكون ذلك عائداً إلى قصر فترة ولايته، التي لم تتجاوز فترة الستة أشهر، ثم عزل بعدها[٢٠].

[19] العبادي، أحمد : في تاريخ، ص٨٢، الفقي، عصام الدين: تاريخ، ص٤٦.

[20] ابن عذارى: البيان: ج٢، ص٢٥، ابن خلدون: العبر ج٤، ص١١٨، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٤.

ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي

ذكــر أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، حينما بلغه مقتل عبد العزيز بن موسى، ولــىّ على إفريقية عبيد الله بن زيد القرشي (ت ١٠٢هـ / ٧٢٠م) [٢١] وقيل محمد بن زيد[٢٢] وأمــره أن يحقق في أسباب مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير، وأن يعاقب من اشتركوا في ذلك[٢٣]. ولتحقيق ذلك عزل محمد بن زيد أيوب بن حبيب اللخمي، وعين بدلاً منه على الأندلس الوالي الحر بن عبد الرحمن الثقفي[٢٤].

يبدو أن الحر توقع حدوث مقاومة أو معارضة معينة ضده من قبل الوالي المعزول [٢٥] ولــذا اصطحب معه في طريقه للاندلس نخبة مختارة وقوية من العرب ووجوه افريقية[٢٦]، وتم ذلك في سنة (٩٧هـ/ ٧١٥م) [٢٧] وذكر أنه قدم إليها سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م) [٢٨] وهذا خطأ، لأن تعيين الحر على الأندلس والياً من قبل سليمان بن عبد الملك، وعامله على إفريقية تم سنة (٩٧ هـ/ ٧١٥م) [٢٩] وبقي في منصبه حتى وفاة سليمان بن عبد الملك[٣٠].

ســنة (٩٩هـ/ ٧١٧م) [٣١] والرأي الأرجح هو أن الحر قد قدم الأندلس سنة (٩٧هـ/ ٧١٥م) وبقي والياً عليها مدة سنتين وثمانية أشهر حتى وفاة سليمان بن عبد الملك سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م)[٣٢].

---

[21] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٢.
[22] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٥، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.
[23] مجهول المؤلف: أخبار : ص٢٢، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.
[24] الحميدي: جذوة، ص٦، مجهول المؤلف: الإمامة، ج٢، ص٨٦.
[25] مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٥، فروخ، عمر: العرب، ص١٠٧.
[26] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٥.
[27] مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٥.
[28] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٥.
[29] مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٥.
[30] المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.
– عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٧٤.
[31] ابن خلكان: وفيات، ج٢، ص٤٢٠، أبو الفداء: المختصر، ج١، ص٢٠٠.
[32] ابن خلكان : وفيات، ج٢، ص٤٢٠ ، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

لا تـــوجد إشـــارة معيـــنة فـــي المـــصادر العربية يستطاع من خلالها معرفة الأعمال والفـــتوحات التـــي حـــدثت في ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي، على الرغم من أن المراجع الحديـــثة تشير إلى انه سار إلى شمال الاندلس* بهدف استعادة الحصون التي كان المسلمون قد حاولوا فتحها واقتحامها من قبل، وأنه فتحها واستولى عليها، إلا أنه عاد للأندلس لإخماد بعض الثورات والفتن التي اندلعت فيها، كما سيأتي ذكره[٣٣].

يبدو أن الحر بن عبد الرحمن لم ينجح في مهمته التي أرسل من أجلها إلى الأندلس في عهـــد سليمان بن عبد الملك[٣٤] علماً بأنه امتاز في أثناء فترة ولايته بالقسوة والشدة[٣٥]. مما دفع الخلـــيفة الأموي الجديد عمر بن عبد العزيز (٩٩هـــ / ٧١٧م) إلى عزله وتعيين والٍ آخر على الأندلس، هو السمح بن مالك الخولاني*[٣٦]. وقد استمر الحر والياً على الأندلس قرابة السنتين وثمانـــية أشـــهر[٣٧] وذكر أن ولايته استمرت فترة ثلاث سنوات[٣٨] وقيل استمرت ثلاث سنوات ونصف[٣٩].

---

* انظر في الملاحق، خريطة فتح المسلمين في غالة، ص.

(33) المقري، نفح، ج٢، ص٦٧١.

– عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٧٣، ص٧٤.

(34) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٣٨.

(35) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٧٤

* الـــسمح بـــن مالك : هو السمح بن مالك الخولاني وقيل الحياوي ولي على الاندلس سنة (١٠٠هـــ –٧١٨م) وهو الذي طلـــب منه الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز ان يخمس ارض الاندلس، واستشهد غازياً في بلاد الفرنجة سنة (١٠٢ هـــ – ٧٢٠م)

– ابن القوطية : تاريخ، ص٣٩، ابن حزم : جمهرة، ص٤١٨، الحميدي : جذوة، ص٢٢٠

(36) مجهـــول المؤلف: أخبار، ص٢٣، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، الحميدي: جذوة، ص١٩١، ابن خلدون: العبر ج٤، ص١١٨، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

– عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٥.

(37) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١١٨، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

(38) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٥.

(39) مجهول المؤلف : الإمامة، ج٢، ص٨٦.

ولاية السمح بن مالك الخولاني

بعــد عزل الحر بن عبد الرحمن الثقفي عن الولاية في الأندلس، عين الخليفة عمر بن عبد العزيز على إفريقية إسماعيل بن عبيد الله (ت ١٠٥هــ / ٧٢٣م)، مولى بني مخزوم [٤٠]، وعلى الأندلس السمح بن مالك الخولاني (ت ١٠٢هــ / ٧٢٠م). [٤١]

تــروي بعــض المصادر أن اختيار الخليفة عمر بن عبد العزيز لإسماعيل بن عبيد الله والــسمح بن مالك الخولاني بسبب صفات الصدق والأمانة اللتين كانا يتصفان بهما[٤٢]. وتسوق هــذه المــصادر في ذلك قصة ملخصها أنه كان من عادة خلفاء بني أميه أن لا يقبلوا شيئا من خــراج ولاياتهم التي يرسلها عمالهم لهم، إلا بعد أن يحلف عشرة على الأقل من أفاضل الولاية وأعــيانها والجــند فيها أن هذا المال الوارد للخزينة ما أخذ إلا بحقه، وهو المال المتبقي بعدما أخــذت نفقات واحتياجات الولاية المرسلة لهذا المال[٤٣] وهي قصة حدثت في خلافة سليمان بن عــبد الملك، بحضور عمر بن عبد العزيز، عندما جاءت أموال إفريقية في احدى السنين، وجاء معهــا، حسب العادة المتبعة آنذاك، عشرة من أعيان الجند في الولاية، منهم إسماعيل بن عبيد الله والسمح بن مالك الخولاني، فحلف ثمانية من العشرة المرسلين من الولاية على صحة المال و شــرعيته، وحــلال جبايته، وأنه ما أخذ إلا بحقه، وامتنع عن الحلف كلٌّ من السمح بن مالك الخولانــي واســماعيل بــن عبــيد الله، فأعجب عمر بهما وبأمانتهما وقرر أن يستعملهما على الولايات [٤٤].

---

[٤٠] ابن القوطية : تاريخ، ص٣٩، ابن الاثير : الكامل، ج٥، ص٢٣

[٤١] ابــن حزم : جمهرة، ص٤١٨، الحميدي : جذوة ، ص٢٢٠، ابن عذارى : البيان، ج٢، ص٢٦، ابن خلدون : العبر، ج٤، ص١١٨، المقري : نفح، ج١، ص٢٣٥

– ذو النون طه، عبد الواحد : الفتح، ص٣٣٨

[42] فروخ، عمر: العرب، ص١١٢، أبو دياك، صالح: الوجيز، ص١٧٥.

[43] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٢، ص٢٣.

– أبو دياك، صالح: الوجيز، ص١٧٥.

[44] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٣.

وحيـــنما أصبح عمر بن عبد العزيز خليفة للمسلمين في سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م) [٤٥] ولى إسماعيل بن عبيد الله على إفريقية[٤٦] والسمح بن مالك الخولاني على الأندلس[٤٧] وكان ذلك على رأس الـــسنة (١٠٠هـــ/ ٧١٨م) [٤٨] وأوصـــاه بأن يسير في حكمه طريق الحق والفضيلة وأن يترحم ويرفق بالناس [٤٩].

يعـــد تعيين السمح بن مالك الخولاني واليا على الأندلس من قبل الخلافة مباشرة خطوة أولى اتخذتها الخلافة الأموية لفصل الأندلس عن ولاية شمال إفريقية[٥٠] وتدل هذه الخطوة على أن الأنـــدلس قـــد عادت تبعيتها ولو لفترة قصيرة للإشراف المباشر من قبل الخلافة الأموية في دمشق[٥١].

وفـــي ولايـــة الـــسمح بـــن مالك الخولاني، حدثت بعض الأمور والأحداث المهمة في الأندلس، وبالتنسيق مع الخلافة الأموية نفسها، فقد ذكر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان "قد أمـــر السمح بن مالك أن يحمل الناس على طريق الحق، ولا يعدل بهم عن منهج الرفق، وأن

– مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٥، ص١٣٦.

(45) ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، النويري: نهاية، ج٢١، ص٣٥٥.

– مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٦.

(46) مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٢، ص٢٣، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩.

– فروخ، عمر: العرب، ص١١٢.

(47) مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٣، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.

– الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص١٤٠.

(48) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦، ابن خلدون: العبر ج٤، ص١١٨، المقري: نفح، ج١، ص١٣٦.

– مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٦.

(49) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.

(50) مجهول المؤلف : الرسالة الشريفية، ص٢١٠

– ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٣٨،..

(51) الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص١٣٢.

يخمس ما غلب عليه من أرضها وعقارها، ويكتب إليه بصفة الأندلس وأنهارها، وكان رأيه نقل المسلمين منها وإخراجهم عنها"[٥٢].

أما بالنسبة لمطلب الخلافة الأموية والمتمثل بإخلاء وإجلاء المسلمين عن الأندلس، فهو أمر اختلف المؤرخون في تعليل البواعث والأسباب التي دفعت الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى إصداره، علماً بأنه يعتبر أحد الخلفاء الحريصين على نشر الإسلام، وتوسيع رقعة وحدود الدولة الإسلامية[٥٣] وربما أن الخليفة قد طلب من واليه إجلاء المسلمين عن الأندلس ؛ لأنه "خشي من تغلب العدو عليهم"[٥٤] أو "لانقطاعهم عن المسلمين"[٥٥].

ويـــبدو أن الخلـــيفة عمـــر بن عبد العزيز كان لا يعلم شيئاً عن الأندلس، وكان جاهلاً بخيراتها، واتساع مساحتها، ومدى قوة وانتشار الإسلام في ربوعها[٥٦] فجاءته الإجابة من السمح بن مالك الخولاني مطمئنة، وموضحة له مدى قوة الإسلام في الأندلس، "فكتب له السمح يُعَرّفه بقـــوة الإســـلام، وكثرة مداينهم، وشرف معاقلهم"[٥٧] وطلب السمح من الخليفة أن يعدل عن هذه الفكـــرة؛ لأن الـــناس تكاثروا في الأندلس وانتشروا بها[٥٨] فلما استوثق عمر بن عبد العزيز من أهمية الأندلس، وثبات قدم المسلمين فيها، أولاها عنايته، وعدل عن فكرته تلك[٥٩] ففصل الأندلس

---

[52] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.

[53] مؤنس، حسين: فجر ن ص١٣٦، فروخ، عمر: العرب، ص١١٣.

[54] ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩.

[55] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٣.

[56] مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٧، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٥. الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص١٤٠.

[57] ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩.

[58] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.

[59] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٥، أبو دياك، صالح: الوجيز، ص١٧٦.

عن ولاية افريقية لكي يزيد اهتمامه به[٦٠]وبدأ ولاة الأندلس يعملون على استخدام موارد الولاية لمصلحتها[٦١].

أما فيما يتعلق بتخميس بلاد الأندلس فهو أمر أصدره الخليفة عمر بن عبد العزيز للسمح بـــن مالـــك الخولاني؛ رغبة منه في ضبط أحوال البلاد، وتنظيم أمورها المالية وخراجها، وهو أمر لم يهتم به أحد من خلفاء بني أمية من قبل[٦٢] واختار عمر بن عبد العزيز من لدنه مولى له يدعـــى جابـــراً، عرف بالتقوى والصلاح، وانتدبه ليقوم بمعاونة السمح بن مالك في هذه المهمة الشاقة[٦٣].

ويـــبدو أن المقـــصود بالتخميس هو تقسيم الغنائم التي يتم الحصول عليها بالحرب إلى خمـــسة أقـــسام، خمْـــسٌ منها للدولة، وأربعة أخماس للمقاتلين[٦٤] وذلك تطبيقاً للآية القرآنية " **واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خُمسه وللرسول ولذي القربى واليتمى والمساكين وابن السبيل إن كنـــتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان**"[٦٥] وبمعنى آخر، أن يتم اعتبار الأرض للإمام حاكم المسلمين، إن رأى أن يُخَمسِها، ويقسم أربعة أخماسها للمقاتلين، فعل ذلك، وإن أحب أن يتـــركها فيئا للمسلمين على حالها، فعل ذلك، كما فعل عمر بن الخطاب في أرض السواد في العراق[٦٦].

لا يوجد في المصادر الإسلامية معلومات كافية عن الأسس أو الخطوات التي سار عليها السمح بن مالك، وجابر مولى عمر بن عبد العزيز، في عملية التخميس الخاصة بالأندلس، لأن

---

(60) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦، مجهول المؤلف : الرسالة الشريفية، ص٢١٠

(61) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٣٨.

(62) مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٧، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٥، فروخ، عمر: العرب، ص١١٤.

(63) ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

(64) القرشي: الخراج، ص١٧، ص١٩.

– عطية الله، أحمد: القاموس، ج١، ص٤٥٠، فروخ، عمر: العرب، ص١١٤.

(65) سورة الأنفال: الآية ٤١.

(66) أبو عبيد: الأموال، ص٤٠٣، القرشي: الخراج، ص١٨، ص١٩.

النـــصوص التي تحدثت عن ذلك اكتفت بأن قالت: "فلما ولي عمر ولى إسماعيل إفريقية وولى الـــسمح بـــن مالك الأندلس، وأمره أن يخمس أرضها، ويخرج منها ما كان عنوه خمساً لله من أرضها وعقارها، ويقرّ القرى في يدي غُنّامها بعد أن يأخذ الخمس"(٦٧) أي أن الموظف صاحب هـــذه المهمـــة عليه أن يعمل على تمييز أرض الصلح التي صولح أهلها عليها من أرض العنوة التـــي أخذت بالقتال، ثم يقوم بإخراج خمس أرض العنوة ليعطيه لبيت مال الدولة(٦٨) لأن أرض العنوة هي التي ينبغي أن تخمس، وأن يخرج الخمس من خراجها، ويوزع على الفاتحين(٦٩) أما أرض الـــصلح، فتتـــرك بأيدي أصحابها، ويصالحهم المسلمون على أرضهم وشجرهم فقط دون سائر أموالهم(٧٠).

بـــدأ الـــسمح بن مالك يسأل عن أرض العنوة، ليميزها عن أرض الصلح، ويعمل على إلزام أصحابها بدفع مستحقاتها لبيت المال، ولكنه قوبل بمعارضة المستقرين الأوائل، لاعتقادهم بأنـــه عازم على تجريدهم من أراضيهم، فقاموا برفع شكايتهم للخليفة عمر بن عبد العزيز الذي أمـــره بعـــدم التعرض للمستقرين الأوائل وأن يعمل على أرضاء القادمين الجدد من نفس حصة الدولة(٧١).

لكـــن السمح بن مالك لم يخرج من الأخماس في الأندلس إلا خمس مدينة قرطبة، وهو الـــبطحاء المعـــروفة بـــربض مدينة قرطبة، الذي جعله مقبرة للمسلمين، بناءً على أمر الخليفة وأبقـــى القرى بيد غُنّامها(٧٢). ويبدو من النصوص أن المسلمين المسؤولين عن عملية التخميس كانوا قد اعتبروا قرطبة هي البلد الوحيد الذي فتح عنوة، ويؤيد ذلك ما أورده ابن عذارى (٧١٢

---

(67) مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٣.
(68) م . ن، ص٢٣، ص٢٤.
– مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٧، عبد العزيز سالم السيد: تاريخ، ص١٣٥.
(69) مكي، محمود: تاريخ، ج١، ص٦٣.
(70) الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٧.
(71) مجهول المؤلف: الرسالة الشريفية، ص٢٠٧، ص٢٠٨،
– ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٣٨.
(72) ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.
– مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٧، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٥.

هـ-١٣١٢م): "وورد كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على السمح بن مالك بالأندلس يأمره ببناء القنطرة بصخر السور، وبناء السور من اللبن، ويأمره بإخراج خمس قرطبة"[٧٣].

وفعلاً تم أخذ خمسها للدولة، وتم اعتبار بقية الأندلس على أنها فتحت صلحاً[٧٤] علماً بان هناك نواحي كثيرة في الأندلس فتحت عنوة، فكيف لا يزيد الخمس في تلك النواحي جميعها على قسم من أقسام مدينة قرطبة[٧٥] ؟

ثم إن عبارة: أن يُقرَ القرى بيد غنامها" توحي إلى أن الحكومة المركزية اعتبرت ما فتح من الأندلس على أنه غنيمة لمن فتحه، فقامت وأبقت كل ناحية بيد من فتحها [٧٦]، واللافت للنظر هو أن الدولة الإسلامية، وحتى ولاية السمح بن مالك الخولاني على الأندلس، لم تعمل على إنشاء ديوان خاص يهتم بتسجيل أمور البلاد المالية، حتى أنه بعث إلى الحليفة يخبره بانه تجمع لديه مبلغ كبير من المال، فبعث به إلى الخليفة وأخبره بأن قنطرة قرطبة الرومانية وسورها قد تهدما، واستشاره بأن يسمح له ببنائها، لأن الناس تعذر عليهم العبور إلى قرطبة إلا في السفن[٧٧] وأخبر الخليفة بأنه يمتلك القدرة الكافية التي تؤهله للقيام بذلك، سواء من الموارد من الحجر وغيره، أو من المال[٧٨]، فأمره الخليفة عمر ببناء قنطرة قرطبة، فبنيت على أحسن ما يكون من حجر سور المدينة[٧٩]، وكان ذلك في سنة (١٠١هـ/ ٧١٩م) [٨٠] وعندما سمع السمح بن مالك باخبار وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز رفع يده عن التخميس[٨١].

---

[73] ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٢٦.
[74] مؤنس، حسين: فجر، ص١٣٧.
[75] م ٠ ن
[76] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٣.
- مؤنس، حسين: فجر ص١٣٧.
[77] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٤، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩.
- أبو دياك: الوجيز في تاريخ، ص١٧٧.
[78] مجهول المؤلف: الرسالة الشريفية، ص٢١١.
[79] ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.
- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٥، ص١٣٦.
[80] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٤، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.
[81] ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩.

وقـيل أن موسـى بـن نصير أثناء إقامته في الأندلس خمّس جزءاً كبيراً من أراضي الأنـدلس بعـد الفـتوحات التي قام بها[٨٢]، واحتفظ بحصة الدولة من الأراضي، وهي الخمس، ووزع الباقـي بـين جنوده[٨٣]، ويقال إنه خصص العديد من السبي ليزرعوا أراضي الخمس، ويـبقوا فـيها مقابـل أن يدفعوا ثلث محصولهم للمسلمين، وأصبحوا يسمون بالأخماس، وكذلك عرف أبناؤهم ببني الأخماس[٨٤].

أمـا بالنسبة للنصارى الذين اعتصموا في المعاقل المنيعة والمناطق الجبلية، فقد أقرهم موسـى على ممتلكاتهم وديانتهم، شريطة أن يدفعوا الجزية للمسلمين، وسميت تلك الأرض التي ظلت بحوزتهم باسم أرض الشمل أو أرض الصلح، إلا انه لم يقسم كل أجزاء الأندلس، بل قسم فقـط أجزاء من البلاد قبل أن يعود إلى المشرق، وقد كتب سجلات للمقطعين على الأرض التي وزعها بعد التخميس، وأقرهم الخليفة الوليد بن عبد الملك على هذه السجلات[٨٥].

ويبدو أن المعارضة ضد السمح بن مالك وسياسته المالية كانت تزداد، وخوفاً من انقسام المسلمين على أنفسهم، قرر أن يسير بالناس للجهاد[٨٦].

ففي سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م) خرج بجيش عظيم متجهاً للجهاد وراء جبال البرتات* [٨٧]، فاسـتعاد أربونة* [٨٨] فتصدى له الدوق أودو دوق اكتيانيا[٨٩] واشتبك مع المسلمين في موقعة*

---

(82) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٢١٢.

(83) مجهول المؤلف : الرسالة الشريفية، ص٢٠٤.

(84) م ٠ ن

– ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٢١٢.

(85) مجهول المؤلف: الرسالة الشريفية، ص٢٠٥، ص٢٠٦.

(86) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٣٩، الفقي، عصام الدين: تاريخ، ص٤٨.

* جبال البرتات: وتسمى ايضاً جبال البرانس وهذه الجبال تفصل الاندلس عن جنوب فرنسا

– الحميري: الروض، ص١٤٢، المقري: نفح، ج١، ص١٤٣

(87) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.

– أرسلان: شكيب: تاريخ، ص٦٤.

* اربونة: هي مدينة اندلسية كانت اخر مدينة بايدي المسلمين وهي مقابل بلاد الفرنجة، خرجت من ايدي المسلمين سنة (٣٣٠هـ – ٩٤١م)

– الحميري: الروض، ص٢٤

(88) أرسلان، شكيب: تاريخ، ص٦٤، ص٦٥.

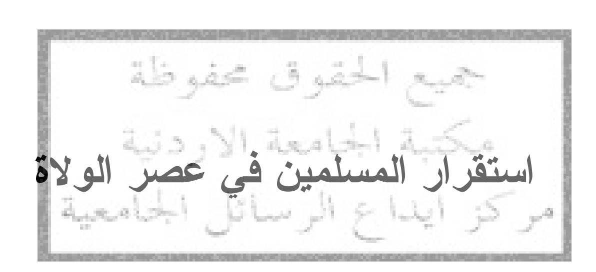
* انظر في الملاحق، خريطة فتح المسلمين لبلاد غالة، ص

(89) عبد العزيز سالم، السيد : تاريخ، ص١٣٨.

بالقـــرب من طولوشة، انهزم فيها جيش المسلمين، وقتل عدد كبير منهم، وكان السمح بن مالك من بين من استشهد من المسلمين وذلك في يوم عرفه سنة (١٠٢هـــ/ ٧٢٠م) [٩٠]. واستطاع أحد معاونـــيه ويدعى عبد الرحمن الغافقي* أن يقود الجيش الإسلامي ويعود به أدارجه[٩١] وكانت مدة ولاية السمح بن مالك على الأندلس سنتين وأربعة أشهر[٩٢].

[90] ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٢٦، ابن خلدون : العبر، ج٤، ص١١٨، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.
- ابراهيم، حسن : تاريخ، ج١، ص٢٦١، أرسلان، شكيب: تاريخ، ص٧٣، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٨.
* عـــبد الـــرحمن الغافقـــي : عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، وقيل العكي ولي الاندلس مرتان، المرة الاولى كانت بعد استشهاد السمح بن مالك الخولاني والثانية كانت في عام (١١٢هـــ-٧٣٠م) وهو صاحب معركة بلاط الشهداء.
- مجهول المؤلف: الامامة، ج٢، ص٨٦، ابن الفرضي: تاريخ، ج١، ص٤٣٦، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦، ص٢٨.
[91] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٨، ذو النون،طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٣٩، أبو دياك، صالح: الوجيز في تاريخ، ص١٧٩.
[92] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.
- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٨.

الفصل الثاني



استقرار المسلمين في عصر الولاة

- **التنظيم الإداري في عصر الولاة**
- **جهود ولاة الأندلس في الجهاد فيما وراء جبال البرتات**
- **حركة المقاومة الإسبانية وجهود ولاة الأندلس في التصدي لها**

١- التنظيم الإداري في عصر الولاة

يعد هذا الموضوع من أعسر موضوعات البحث في التاريخ الأندلسي؛ لان المصادر لم توله كثيراً من الاهتمام، نظراً لندرة البيانات الرسمية عن ولايات الدولة الإسلامية في الأندلس [١]، وهي مع ذلك لا تعطينا صورة واضحة عن تقسيم الدولة الإداري وشؤونها المالية [٢]، ويعتقد ان العرب الفاتحين لم يشغلوا أنفسهم بذلك لأنهم وجدوا في الأندلس نظاماً ادراياً مقرراً وثابتاً، فساروا عليه دون الحاجة إلى إعادة التنظيم أو التخطيط [٣]، إذ يجد الباحث أن الأندلس كان مقسماً إلى أقسام ادارية واضحة* [٤] بدليل أن كتب التراجم تذكر اسم الرجل وقريته وكورته* [٥].

وكان القوط قد فعلوا مثل ذلك عندما دخلوا اسبانيا من قبل، اذ انهم اكتفوا بما وجدوه فيها من تنظيم كان الرومان قد وضعوه سابقاً، فهم أول من قسم شبه جزيرة ايبريا إلى اقسام ادارية، ثم تطور هذا التقسيم شيئاً فشيئاً تبعاً لاتساع سيطرتهم على شبه الجزيرة، **وأول** هذه التقسيمات كان سنة (٢١٦ ق. م) وكانت اسبانيا تقسم بموجبه إلى قسمين كبيرين هما: اسبانيا الدنيا، واسبانيا القصوى [٦]، **والثاني**، ما عرف بتقسيم قسطنطين*(ت٣٣٧م)؛ وفقاً لما ورد في بعض المصادر الاسلامية [٧]، وكانت تقسم بموجبه إلى ست ولايات أو اقسام هي: نربونة،

---

[١] مؤنس، حسين: فجر، ص٥٣٠.

[٢] م. ن.

[٣] أبو رميلة، هشام: نظم الحكم، ص٩٦، ص٩٧.

* انظر في الملاحق خريطة التقسيمات الادارية في الأندلس، ص

[٤] الإدريسي: نزهة، ج٢، ص٥٤٠.

* الكورة: هي كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولا بد لتلك القرى من قصبة، أو مدينة، أو نهر يجمع اسمها.
- الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٤٠.

[٥] الضبي: بغية، ص٦٧٥

[٦] مؤنس، جسين: فجر، ص٥٣٦، ص٥٣٧.

* قسطنطين: هو قسطنطين بن ولتينوس، امه هيلانة، اعتنق النصرانية سنة ٣١١م في مدينة نيقيا، هو الذي بنى مدينة بيزنطة وسماها القسطنطينية.
- ابن خلدون: العبر، ج٢، (٢٥١ -٢٥٢)

[٧] البكري: جغرافية، ص٥٩، ص٦٤

وبراقرة[١]، وطركونة، وطليطلة، وماردة، واشبيلية وكانت تقوم في قاعدة كل منها كنيسة يتبعها اسقفيات تقوم في المدن الداخلة في حوزتها[٢].

غيـــر أن العـــرب ما لبثوا حتى أجروا على ذلك التنظيم بعض التعديلات الشكلية التي اقتـــضتها المـــستجدات، فاستبدلوا ما وجدوه من التسميات والاصطلاحات بما حملوه معهم من المـــشرق، مما ظل ثابتاً من بعد، لا سيما بعدما استقروا في أقاليمهم المختلفة [٣]، ولعل اوضح إشارة إلى تقسيمات النظام الإداري الذي كان سائداً قبل الفتح الإسلامي ما ذكره أبو عبيد البكري (ت٤٨٧هـــ/ ١٠٩٤م) [٤]، ويلاحـــظ فـــيه انه لا يعطي الأقسام أسماء واضحة، ولا يضع لها حـــدوداً، إذ يجمع إلى كل مدينة زمامها الذي كان يتبع إليها بحسب التقسيم الروماني، ولم يذكر قـــواعد بعـــض الأقسام الإدارية خلافاً لبعضها الأخر، كما يلاحظ أن بعض الأقسام نسبت إلى القاعـــدة، في حين نسب بعضها إلى المدينة الرئيسية التي تقع فيه، وفي هذا إشارة إلى إن ذلك القسم كان يحكم من المدينة التي يذكرها [٥].

تقسيم الأندلس في المصادر الإسلامية:

لا تجمـــع المـــصادر الإســـلامية على استخدام اصطلاحات محددة في تناولها للأقسام الإدارية في الأندلس، ومرجع ذلك إلى تداخل هذه الاصطلاحات واختلاف مدلولاتها بين المشرق والمغـــرب، إضـــافة إلى أنها لم تستقر لدلالاتها إلا في وقت متأخر نسبياً. ومما يوضح ذلك ان اليعقوبـــي (ت٢٨٤هــ/ ٨٩٧م) لم يسمّ في الأندلس إلا كورة واحدة، على حين ذكر فيه إحدى وعـــشرين مدينة* [٦] بينما ذكر الاصطخري (ت٣٤٦هــ/ ٩٥٧م) أربع كور وثلاثين مدينة[٧]،

---

[١] ابو ارميله، هشام: نظم الحكم، ص١١٠
[٢] مؤنس، حسين: فجر، ص٥٣٦، ص٥٣٧.
[٣] ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٩.
[٤] البكري: جغرافية، ص٥٩، ص٦٤
[٥] مؤنس، حسين: فجر، ص٥٤٣، ص٥٤٤
* نظر في الملاحق خريطة التقسيمات الادارية في الأندلس، ص.
[٦] اليعقوبي: البلدان، ص٣٥٣، ص٣٥٥
[٧] الاصطخري: مسالك، ص٤١، ص٤٤.

امـــا ابن خرداذبة (ت٣٠٠هــ/ ٩١٢م) فلم يذكر الا كورة، واكتفى بذكر خمس مدن من اربعين مديــنة قـــال انهـــا فيه [(١)]، وابن حوقل الذي زار الاندلس في منتصف القرن الهجري الرابع لا يعطينا صورة واضحة عن النظام الاداري في الاندلس، فهو يذكر مدنه، ولكنه لا يذكر من كوره ســوى ثلاث هي: تدمير، ورية*. وفحص البلوط* [(٢)] ، اما الدمشقي وهو متاخر (ت٧٢٧هــ/ ١٣٢٧م) فيذكــر مــن كور الاندلس إلى جانب كورة تدمير كورتي جيان وشذونه، ثم هو إلى جانــب ذلك يعدد مدنه [(٣)] مما يعني ان معظم الجغرافيين المشارقة يركزون على ذكر المدن في الاندلس اكثر من تركيزهم على الكور [(٤)]، ويرجع الخلط بين الكورة والمدينة إلى ان المدن في الاندلس كانت تتبعها اقاليم أو احواز [(٥)] شأنها في ذلك شأن الكور، وفي ذلك يقول ابن حوقل: " ان الاندلس لا يوجد فيها مدينة غير معمورة ذات رستاق* فسيح " [(٦)]، والرستاق والاقليم سواء عــند الاندلسيين، وهذا هو السبب الذي جعل الجغرافيين المشارقة يعتقدون ان كل مدينة اندلسية لهـــا اقالــيم هي: كورة، يقول المقدسي (ت ٣٨٧هـــ / ٩٩٧م): "وهم يسمون الرستاق اقليماً، فعلمت انها (المدينة) كورة على قياسنا" [(٧)].

---

(١) ابن خرداذبة: المسالك، ص٨٩، ص٩٠

* ريه: كورة من كور الاندلس، قرب قرطبة، نزلها جند الاردن من العرب

– الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١١٦.

* فحص البلوط: مدينة اندلسية قرب قرطبة، تشتهر بالزيتون ومعدن الزئبق كثيرة الاسواق والتجارات.

– الحميري: الروض، ص١٤٢.

* انظر في الملاحق خريطة التقسيمات الإدارية في الأندلس، ص.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٠٦، ص١٠٧.

(٣) الدمشقي: نخبة، ص٢٤١، ص٢٤٥.

(٤) مؤنس، حسين: فجر، ص٥٦٤.

(٥) ابن غالب: فرحة، ص٢٨٣.

* الرستاق: هو كل قرية كبيرة جامعة، فارسي معرب.

– لحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٥.

(٦) ابن حوقل: صورة الارض، ص١١١.

(٧) المقدسي: احسن التقاسيم، ص٢٢٥.

ومما شاع في الاندلس نظام الاجناد أو الكور المجندة وهو نظام بيزنطي كان متداولاً في بلاد الشام، وقد حدث ان انتقل هذا الاصطلاح إلى بلاد الاندلس لعلاقته باجناد الشام، لا سيما بعد ان أنزلهم الوالي أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي* سنة (١٢٥هـ-٧٤٣م) في بعض كور الاندلس، وهي كورة البيرة وانزل بها جند الشام، وكورة جيان، وانزل بها جند الاردن، وكورة باجة، وانزل بها جند مصر، وانزل بعضهم بكورة تدمير [١]

واشار عليه بذلك ارطباس* قومس أهل الذمة [٢] ليجد حلاً للجند الذين جاءوا مع بلج بن بشر القشيري* [٣] ويضيف ابن عذارى (ت٧١٢هـ/ ١٣١٢م) اليها كورة رية، وكورة شذونة، وكورة اشبيلية [٤] ولان هذه الكور سكنها الجند فقد عرفت باسم الكور المجندة [٥].

أخذ لفظ " كورة " يتردد كثيراً في عصر الولاة، وأهم النصوص التي ورد فيها ذكر " كورة " في عصر الولاة قول ابن عذارى (٧١٢هـ/ ١٣١٢م): "فحين اختلف أهل الأندلس اتفقوا على تولية يوسف بن عبد الرحمن الفهري، وعلى أن يدعو ليحيى بن حريث كورة رية، فتركت له طعمة[٦] "

---

* أبو الخطار: أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان بن خثيم بن ربيعة الكلبي، ولي على الأندلس بعد الاختلاف فيها بين البلديين والشاميين، وهو الذي فرق أهل الأندلس على الكور.
- ابن حزم: جمهرة انساب، ص٤٧٥، الضبي: بغية، ص٢٧٦، ص٢٧٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧

[١] ابن القوطية: تاريخ، ص٤٤،، ابن الابار: الحلة، ج١، ص٦١، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢، ص١٠٣، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩
- فروخ، عمر: العرب، ص١٥٢

* ارطباس: هو الاسقف اوباس اخو الملك غيطشة كان قد تحالف مع العرب زمن الفتح وعينه العرب حاكماً لمدينة طليطلة ورئيساً للنصارى الذين اطاعوا المسلمين.
- ابن القوطية: تاريخ ، ص٤٥، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٣.

[٢] ابن القوطية: تاريخ، ص٤٥، ابن الابار: الحلة، ج١، ص٦١، ص٦٢

* بلج بن بشر القشيري: او القيسي، كان شجاعاً فارساً وكان والياً على طنجة ونواحيها اشتبك مع البربر في ثورتهم ضد العرب في المغرب، فهرب الى الأندلس في جماعة من اصحابه بعد حصارهم في سبته من قبل البربر ولما وصل الأندلس ادعى ولايته وانتزعها من عبد الملك بن قطن، مات بلج متاثراً بجراحه سنة (١٢٥ هـ -٧٤٢ م)
- الحميدي: جذوة، ص١٧٠، الضبي: بغية، ص٢٤٩.

[٣] ابن القوطية: تاريخ، ص٤٤، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٤

[٤] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٣

[٥] الحميري: الروض، (ص٢٠، ٣٦، ١٠٠، ٣٣٩).

[٦] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

وعندما نزل الأمير عبد الرحمن الأول (ت ١٧٢هـ / ٧٨٨م) الأندلس: "تنادى الناس بمشاعرهم، وتقدموا إلى كورهم[١]"، مما يعني أن مصطلح كورة كان قد اطلق منذ عصر الولاة على بعض الأقسام الإدارية الأندلسية ثم عمم هذا المصطلح في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، إذ ظهـرت فـي أول حكمه أسماء كور لم تكن معروفة بين الكور المجندة، مثل كورة مورور، وكـورة لـبلة، وكـورة بلنسية[٢] ثم صار يتردد في المصادر أسماء كثير من الكور التي زاد عددها، لأن بعض المدن الصغيرة نمت وازدهرت في العصر الإسلامي، حتى أصبحت كوراً أو قاعدة للكور[٣].

ويتبين لنا أن الأندلس كانت مقسمة من الناحية الإدارية إلى كور، في حين بقيت مناطق الـثغور مـدناً عـسكرية ذات أقاليم[٤]، وقد قصد ابن حوقل ذلك حينما قال: "ليس بجميع بلاد الأنـدلس مسجد خراب، وليس بها مدينة غير معمورة ذات رستاق فسيح، إلا كورة فيها ضياع عداد، وأكرة واسعة، وماشية سائمة[٥]".

وقد أشار ياقوت في معجم البلدان إلى تعريف الأقسام الإدارية، فعرف الإقليم، واعتبر تعـريفه خاصاً بأهل الأندلس، فذكر: "الاصطلاح الثاني لأهل الأندلس خاصة، فإنهم يسمون كل قـرية كبيرة جامعة إقليماً، وربما لا يعرف هذا الاصطلاح إلا خواصهم، وهذا قريب مما قدمنا حكايـته عـن حمزة الاصفهاني، فإذا قال الأندلسي: أنا من إقليم كذا، فإنما يعني بلدة أو رستاقاً بعيـنه[٦] "، كما عقد ياقوت مقارنة بين تعريف أهل الأندلس للأقليم، وبين تعريف أهل المشرق للأقلـيم، اذ انه " عندهم كل ناحية مشتملة على عدة مدن وقرى اقليم[٧] " وبهذا يكون الاقليم في

---

[١] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤.

[٢] م. ن، ص٤٩، ص٥٣، ص٥٦.

[٣] أبو رميلة، هشام: نظم الحكم، ص١٢٤، ص١٢٥.

[٤] أبو رميله، هشام: نظم، ص١٢٦.

[٥] ابن حوقل: صورة الأرض، ص١١٠، ص١١١.

[٦] الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٥.

[٧] م. ن.

المـــشرق أرض تتـــبعها بـــلاد، وفي الأندلس بلد تتبعها أرض، مما يدل على ان العرب أخذوا الأساس الفارسي، وهو الأرض، وفي الأندلس أخذوا الأساس الروماني، وهو المدينة [١]".

وكـــان كـــل قسم إداري، سواء مدينة أو كورة، ينقسم إلى أقاليم [٢] مثل كورة بلنسية [٣] وهكذا نجد كل قسم إداري ينقسم إلى اقاليم، ويتبع كل اقليم عدد من القرى، وكان يطلق على كل ما يدخل في حوز القسم الإداري اسم عمل، أو أعمال [٤]، أو حوز [٥] أو نظر [٦] أو ولاية [٧].

٢- جهود ولاة الأندلس في الجهاد فيما وراء جبال البرتات:

بعـــد أن اســـتقر المـــسلمون في الأندلس، وثبتوا أركان دولتهم الفتية فيها، رأت الدولة الإسلامية أن تعمل على حماية حدوده، وتبين لها أن ذلك لا يتم لها إلا بإخضاع الدول المجاورة لها آنذاك، ورأت كذلك أن تعمل على استثمار طاقة الجيش الإسلامي المتحمس للجهاد لغزو بلاد غالة* وعبور جبال البرتات* [٨].

وقـــبل الحـــديث عن غزوات المسلمين عبر جبال البرتات، لا بد من إلقاء نظرة سريعة علـــى أحوال بلاد الفرنجة فيما وراء جبال البرتات، حيث نلاحظ أن فرنسا، كاصطلاح سياسي

---

[١] مؤنس، حسين: فجر، ص٥٧٩.

[٢] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٣٣، ص٢٣٥.

[٣] ابن غالب: فرحة الأنفس، ص٢٨٢، ص٢٨٥.

[٤] الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٥٩، ج٢، ص٣٧٦.

[٥] ابن غالب: فرحة الأنفس، ص٢٨٢، ص٢٨٥.

[٦] الحميري: الروض، ص١٠٤.

[٧] الحميري: الروض، ص١٠٤.

* بـــلاد غالة: هي البلاد التي تشمل تلك الأقاليم التي تحدها جنوباً جبال البرتات، سماها المسلمون أو سموا الجزء الأكبر منها باسم الأرض الكبيرة، وهي الآن بلاد فرنسا.

- المقري: نفح، ج١، ص٢٥٨، الشيخ، محمد مرسي: دولة، ص١٥.

* جبال البرتات: تسمى ايضاً جبال البرانس، وهي تفصل الأندلس عن جنوب فرنسا

- الحميري: الروض، ص١٤٢، المقري: نفح، ج١، ص١٤٣.

[٨] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص١٤١، فروخ، عمر: العرب، ص١١٤.

وجغرافـــي، لـــم تكن قد تكونت بعد، ولم تكن لغتها قد وجدت أيضاً[٩٣] وكانت الأراضي الواقعة وراء البرتات في الشمال تعرف بالأرض الكبيرة، أو بلاد الفرنجة، أو بلاد غالة [٩٤] التي كانت بعد زوال الامبراطورية الرومانية قد انقسمت إلى عدة ولايات[٩٥].

وتذكـــر المـــصادر التاريخية أن المرحلة الحقيقية والطويلة في جهاد المسلمين في بلاد غالـــة، ومـــا وراء جبال البرت، قد بدأت فعلياً في عهد الوالي السمح بن مالك الخولاني (١٠٠ هـــ-١٠٢هــ/ ٧١٨م-٧٢٠م) المعين من قبل الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، (٩٩هــ/ ٧١٧م)[٩٦] فقـــد قـــام بمحاولة استثمار طاقة جنوده، وقوتهم، واستغلال هذه الطاقة لغزو بلاد ما وراء جـــبال البـــرتات، وبـــلاد غاله،[٩٧] والتقى أثناء جهاده، بالدوق أودو*، دوق اكيتانيا، في مـــوقعة* بالقـــرب من طولوشة حيث انهزم فيها الجيش الإسلامي، وقتل فيها السمح بن مالك، وعـــدد كبيـــر من جنوده في سنة (١٠٢هــ/ ٧٢٠م) [٩٨] ولم يهون الامر على المسلمين في هذه الموقعة إلا انسحاب فلول الجيش الإسلامي المنهزم بقيادة القائد عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي (ت١١٤هـــ/ ٧٣٢م) [٩٩]، الـــذي عـــين والياً على الأندلس [١٠٠] وهي الولاية الأولى له عليها

---

(93) العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٢، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٧.

(94) فروج، عمر: العرب، ص١١٤، ص١١٥.

(95) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٧.

(96) ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ابن حزم: جمهرة، ص٤١٨، الحميدي: جذوة، ص٢٢٠.

(97) مؤنس، حسين: فجر، ص٢٤٥، أرسلان، شكيب: تاريخ غزوات، ص٦٤، فروخ، عمر: العرب، ص١١٤.

* عن فتوحات المسلمين في هذه الفترة: انظر في الملاحق خريطة فتح المسلمين لبلاد غالة، ص

* أودو: اميـــر منطقة شرطانية من جبال البرت، كان تابعاً لشارل مارتل فاتحد معه ضد عبد الرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء سنة (١١٤هـــ -٧٣٢م)

- ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٨

- ارسلان شكيب: تاريخ، ص٨٨، امير، علي سيد: مختصر، ص١٤٨

(98) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦، ابن خلدون: العبر ج٤، ص١١٨.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٤٥، ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٣٩،،

(99) مؤنس، حسين: فجر، ص٢٤٥، ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٣٩.

(100) ابـــن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ابن الفرضي: تاريخ، ج١، ص٤٣٦. ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦، ابن خلدون: العبر ج٤، ص١١٨، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

[١٠١]وتم ذلك في سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م) [١٠٢] ولم يستمر عبد الرحمن الغافقي في ولايته الأولى على الأنـدلس سـوى أشهر معدودة فقط[١٠٣] حيث ولى الخليفة الجديـد يزيد بن عبـد الملك (١٠٥هـ/ ٧٢٣م)، بـشر بن صفوان* [١٠٤]، ويبدو أن بشر بن صفوان رفض فكرة استقلال الأنـدلس وانفصالها عن شمال افريقية [١٠٥] وأصر على دمجها مع افريقية عن طريق استبداله عبد الرحمن الغافقي بعنبسة بن سحيم الكلبي* (ت ١٠٧هـ / ٧٢٥م) [١٠٦]. وحينما دخل عنبسة بـن سحيم الكلبي الأندلس كانت البلاد تموج بالفوضى والاضطرابات الداخلية، بسبب النزاعات والخلافـات الداخلية بين العصبيات العربية، التي كانت قد استفحلت في الأندلس آنذاك[١٠٧] فكان على عنبسة أن يمضي فترة طويلة، من ولايته على الأندلس، في تنظيم البلاد، وتهدئة النفوس، والقـضاء على مواطن الضعف، وقيل إنه أثناء ولايته على الأندلس "استقام أمر الأندلس، وغزا

---

[101] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦،

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص١٨٠.

[102] ابن عذارى: البيان، ج٣، ص٢٦.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٤٥.

[103] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٨.

* بشر بن صفوان الكلبي: ولي امر افريقية سنة (١٠٣هـ-٧٢٢م) من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك، عزل عبد الرحمن الغافقي في ولايته الاولى على الأندلس توفي سنة (١٠٩هـ-٧٢٩م)

- ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

[104] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٤، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ص٤٠، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٦.

[105] ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٦، ابن خلدون: العبر ج٤، ص١١٨، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

* عنبـسة بن سحيم الكلبي: تولى امر الأندلس بعد مقتل واليها السمح بن مالك الخولاني وقد جاء الى الأندلس سنة (١٠٣هـ - ٧٢١م) وقد ولاه امر الأندلس بشر بن صفوان، استشهد غازياً سنة (١٠٧هـ-٧٢٥م)

- ابن الفرضي: تاريخ، ج١، ص٥٧٧، الحميدي: جذوة: ص٣٠١، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٨

[106] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٤٦.

[107] العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٣، مؤنس، حسين: فجر، ص٢٤٦، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٨.

الفـــرنجة، وتوغل في بلادهم"[١٠٨] ويبدو أنه كان يريد أن يسلك نفس الطريق الذي سلكه من قبل السمح بن مالك، فكان يرى أهمية مواصلة الجهاد في بلاد الفرنجة[١٠٩].

وبعـــد أن اســـتقامت الأمور في الأندلس، واستقرت أحوالها جهز عنبسة جيوشه للمسير شمالاً نحو بلاد غالة، فكانت أول خطوة قام بها هي تدعيم خطوط سيره ومواصلاته بين مدينتي سرقسطة وأربونة، فحاصر قرقشونه* واستولى عليها[١١٠] وابرم مع اهلها معاهدة صلح وسلام تم بموجـــبها الحـــصول على قسم كبير من المدينة وتم الاتفاق على أن يدفع أهلها الجزية، ويطلق سراح جميع أسرى المسلمين المحتجزين في المدينة، وأن يلتزموا بأحكام أهل الذمة في محاربة من يحاربه المسلمون ومسالمة من يسالمونه[١١١].

وبعد استيلاء عنبسة على هذه المدينة، أراد متابعة غزواته*، والاستمرار في التوغل في أرض غالـــة، إلا أن الأنباء السيئة عن بعض القلاقل والاضطرابات في الأندلس، دفعته للعودة الـــيها [١١٢]، وفي أثناء عودته تصدت له فرقة عسكرية كبيرة من جيوش الفرنجة، اشتبك معها، واستـــشهد علـــى اثـــر هـــذا الاصطدام في سنة (١٠٧هـ/ ٧٢٥م) [١١٣] فقام أحد قواد الجيش

---

(108) المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

(109) النويري: نهاية، ج٢١، ص٤٠٥.

– مؤنس، حسين، فجر، ص٢٤٦.

* قرقشونه: مدينة اندلسية بينها وبين قرطبة خمسة وعشرين يوماً، فيها كنيسة للعجم تسمى شنت مارية

– الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٨.

(110) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٣٦، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، النويري: نهاية، ج٢١، ص٤٠٥.

(111) مؤنس، حسين: فجر، ص٢٤٦.

* عن هذه الغزوات انظر في الملاحق خريطة فتح المسلمين في غالة، ص

(112) إبراهيم، حسن: تاريخ، ج١، ص٢٦١، مؤنس، حسين: فجر، ص٢٤٧، ص٢٤٨.

(113) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٣٦، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، النويري: نهاية، ج٢١، ص٤٠٥.

– مكي، محمود: تاريخ، ج١، ص٦٤.

* عن هذه الفتوحات انظر في الملاحق خريطة فتح المسلمين في غالة، ص

الإسلامي، ويدعى عذرة بن عبد الله الفهري* بقيادة جيش المسلمين والعودة به إلى أربونة قاعدة المسلمين لشن الغارات على بلاد غالة [١١٤].

كانت مدة ولاية عنبسة بن سحيم الكلبي على الأندلس على ما ذكر أربع سنوات وثمانية أشهر[١١٥]. وفي رواية أخرى أربع سنوات وأربعة أشهر[١١٦]، ومن خلال حملة عنبسة بن سحيم الكلبـــي علـــى الأندلس يتبين لنا أنه كان يقوم بغارات بعيدة المدى ولم يكن في نيته الفتح الدائم والاســـتقرار، وإلا كان قد أسس حاميات في المدن التي فتحها واستولى عليها[١١٧]، ثم إن حملة عنبـــسة بن سحيم الكلبي كانت قد نبهت مملكة الفرنجة إلى أنها أمام خطر حقيقي وإن الحملات المقبلة عليها ستكون أصعب وأقوى من هذه الحملة[١١٨].

وبعـــد وفـــاة عنبسة بن سحيم الكلبي، تولى الحكم في الأندلس ستة ولاة*، وكانت فترة ولايـــة كـــل مـــنهم قصيرة جداً، مما يدل على وجود الفتن والقلاقل والاضطرابات التي كانت تعـــصف فـــيها [٥]، وكـــان عدم الاستقرار سبباً من أسباب تعاقب أكثر من والٍ على الحكم في الأندلس في العام الواحد [٦]، وبسبب هذه الخلافات والاضطرابات توقفت فتوحات المسلمين عبر جبال البرتات [٧].

---

* عـــذره بـــن عـــبد الله الفهري: هو الذي خلف عنبسة بن سحيم في ولاية الأندلس، بدون تعيين من عامل افريقية أو من مركز الخلافة وقد أستمر والياً مدة شهرين فقط.

– ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٩٩.

[114] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧

– أرسلان، شكيب: تاريخ، ص٣٨، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٩.

[115] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧.

[116] ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٣٦، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

[117] مؤنس، حسين: فجر، ص٢٤٨.

[118] م. ن، ص٢٤٧، ص٢٤٨.

* لمزيد من الاطلاع حول عدد واسماء هؤلاء الولاة، انظر جدول ولاة الأندلس في الملاحق، ص

[٥] مجهول المؤلف: اخبار، ص٦٣.

– القاسمي، جاسم بن محمد: تاريخ، ص١٦، أبو دياك، صالح، الوجيز، ص١٨٤.

[٦] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧

وأول هــؤلاء الــولاة* المتعاقبين على الحكم في الأندلس كان الوالي عذرة بن عبد الله الفهــري [٨] الذي قاد جيش المسلمين بعد استشهاد عنبسة (ت١٠٧هـ/ ٧٢٥م) [٩] وكان اختياره والــياً على الأندلس قد تم من قبل أهل الأندلس أنفسهم، دون الرجوع إلى والي الشمال الإفريقي أو إلــى مقــر الخلافة الأموية في دمشق[١١٩]، ويبدو أن ولاية عذرة الفهري كانت قصيرة جداً، حتى تم اختيار والٍ آخر ليحل مكان عنبسة في حكم الأندلس، حتى أنه لم يلبث في منصبه سوى شــهرين فقــط[١٢٠]، ولــم يقــم بأية أعمال حربية في غالة، ويعود ذلك إلى عامل الاضطراب والفوضى، وإلى قصر مدة ولايته على الأندلس[١٢١].

وتولــى حكم الأندلس، بعد عذرة يحيى بن سلمة الكلبي (ت١١٠هـ/ ٧٢٩م)[١٢٢]. بامر مــن عامل افريقية، بشر بن صفوان [١٢٣] ويروى أن الذي ولاه هو الخليفة هشام بن عبد الملك (ت ١٢٥هــ/ ٧٤٣م)[١٢٤] سـنة (١٠٧هـ/ ٧٢٥م) [١٢٥] واستمرت ولايته قرابة السنتين وستة أشهر[١٢٦] وفي فترة ولايته لم تقع أية حوادث تذكر[١٢٧].

– إبراهيم، حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ص٢٦١.

[٧] الجحي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص١٩١.

* لمزيد من الاطلاع حول عدد واسماء هؤلاء الولاة انظر جدول ولاة الأندلس في الملاحق.

[٨] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٧٩.

– مؤنس، حسين: فجر، ص٢٥٤، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ.

[٩] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧.

[119] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧.

[120] المقري: نفح، ج١، ص٢٩٩.

[121] مؤنس، حسين: فجر، ص٢٥٥، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤٠.

[122] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٤، مجهول المؤلف: الإمامة، ج٢، ص٨٦، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ص٤٠.

[123] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٨، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

[124] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

[125] ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٣٦.

[126] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧،

[127] المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

– عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام، العصر الأول، ص٨٣.

وفـــي هـــذه الفترة توفي بشر بن صفوان عامل افريقية، فولى هشام بن عبد الملك على افـــريقية بدلاً منه عبيدة بن عبد الرحمن السلمي*[١٢٨]، فعين على الأندلس عثمان بن أبي نسعة الخثعمـــي [١٢٩] واســـتمرت ولايته قرابة ستة أشهر[١٣٠]، وفي رواية أخرى خمسة أشهر[١٣١]، ثم عـــزل عـــنها، واستقر في القيروان حتى وفاته سنة (١١٣هـــ/ ٧٣١م) [١٣٢]، بعد عزل الوالي عـــثمان بـــن أبي نسعة بأمر من والي افريقية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي عين على الأندلس حذيفـــة بن الأحوص الأشجعي* [١٣٣] أو حذيفة بن الأحوص القيسي[١٣٤] وقيل العتبي[١٣٥]، وكان ذلـــك في سنة (١١٠هـــ- ٧٢٨م) [١٣٦] ولم تحدث في ولايته أية حوادث ذات قيمة تذكر، ولبث

* عبيدة بن عبد الرحمن السلمي: ولاه افريقية هشام بن عبد الملك بعد وفاة بشر بن صفوان سنة مئة وتسع هجرية (١٠٩ هـــ- ٧٢٧م) قيل هو ابن أخي أبي الأعور السلمي صاحب خيل معاوية.

- ابن الأبار: الحلة: ج١، ص٦٤، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

[128] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥..

[129] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٤، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤٠.

[130] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨.

[131] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٨، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

[132] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨.

* حذيفـــة بـــن الأحـــوص الأشجعي: حذيقة بن الاحوص القيسي أو العتبي والي الأندلس من قبل عبيده بن عبد الرحمن السلمي، لبث والياً على الأندلس قرابة الستة أشهر وقيل بل لبث سنة.

- مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٤، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، ابن خلدون: العبر، ج ٤، ص١١٨، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

[133] ابن عذارى: البيان،، ج٢، ص٢٧

- فروخ، عمر: العرب، ص١٢٣.

[134] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٤.

[135] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٨.

[136] م. ن.

فـــي منصبه والياً على الأندلس قرابة الستة أشهر(١٣٧)، وقيل بل لبث والياً على الأندلس مدة سنة كاملـــة ثم عزل عنها(١٣٨)، وعين على الأندلس بعد ذلك الهيثم بن عبيد الكناني سنة (١١١هـ/ ٧٢٩م) (١٣٩) بقرار من عبيدة بن عبد الرحمن السلمي(١٤٠).

وفـــي ولايته غزا أرض منوسة* (١٤١) وقيل هو الذي "غزا أرض مقوشة وافتتحها"(١٤٢)، وابـــتداءً من ذلك التاريخ ظهرت شخصية منوسة الذي يعتبره البعض زعيماً بربرياً مسلماً(١٤٣). وقـــد دخل الأندلس مع طارق بن زياد، وعين والياً على شمال الأندلس(١٤٤) وكان مطيعاً للدولة الإسلامية، ثم حاول التمرد عليها، وعقد تحالفاً بينه وبين الدوق أودو، دوق اكيتانيا الذي زوجه من ابنته لامبيجية أو (مينيين) (١٤٥) وسيظهر لهذه الشخصية سواء أكانت حقيقية أم وهمية، دور بارز في ولاية عبد الرحمن الغافقي أثناء ولايته الثانية(١٤٦)، ولم يستطع الهيثم القضاء عليه(١٤٧)

---

(137) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧.

(138) المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

(139) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

(140) المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

- فروخ، عمر: العرب، ص١٢٣.

* ارض منوســـة: هناك اختلاف بشأن هذه التسمية فالبعض يعرفها على انها ارض ماسون من بلاد فرنسا، والبعض يذكر ان منوسة تحريف لاسم عثمان بن ابي نسعة الخثعمي

- ابن عذارى: البيان، ج٢ (٢٧ – ٢٨)، ابن خلدون العبر، ج٤، ص١١٩

- ارسلان شكيب: تاريخ، ص١٢٧.

(141) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، ص٢٨

(142) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

(143) الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص١٩٢.

(144) أرسلان، شكيب: تاريخ غزوات، ص١٢٧.

(145) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٨٤، ص٨٥.

(146) الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص١٩٢.

(147) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٨٤، ص٨٥.

وقــد لبث في منصبه والٍ على الأندلس قرابة عشرة أشهر[١٤٨] وقيل مدة عامين[١٤٩] وتوفي في سنة (١١٣هــ/ ٧٣١م)[١٥٠].

وخلــف الهيــثم بــن عبيد الكناني على حكم الأندلس والٍ آخر*، هو محمد بن عبد الله الأشــجعي، باختــيار مــن قبل الجماعة في الأندلس[١٥١]، مؤقتاً حتى يتم تعيين والٍ آخر[١٥٢] واستمرت فترة ولايته مدة شهرين فقط[١٣].

وبعد توقف الفتوح، تولى عام (١١٢هــ/ ٧٣١م) أمر الأندلس مرة ثانية أمير شجاع هو عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي[١٥٣]، وكانت هذه هي الولاية الثانية له على بلاد الأندلس[١٥٤] إذ كــان قد تولاها المرة الأولى عندما استشهد السمح بن مالك الخولاني[١٥٥]، بتعيين من قبل عبيد الله بن الحبحاب*[١٥٦] وقيل عبيده بن عبد الرحمن السلمي[١٥٧].

كــان الغافقي معروفاً بحسن قيادته وشجاعته، وشارك بفاعلية في موقعة طولوشة التي قــتل فــيها الــسمح بن مالك الخولاني (ت ١٠٢هــ / ٧٢٠م)[١٥٨]، وهي مشاركة تركت آثاراً

---

(148) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.
(149) المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.
(150) م. ن.
* لمزيد من الاطلاع حول عدد واسماء هؤلاء الولاة انظر جدول ولاة الأندلس في الملاحق
(151) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨.
(152) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٨٤.
(١٣) المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.
(153) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٦، مجهول المؤلف: الإمامة، ج٢، ص٨٦، ابن الفرضي: تاريخ، ج١، ص٤٣٦.
– إبراهيم، حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ج١، ص٢٦١
(154) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦، ص٢٨، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٨، ص١١٩.
(155) م. ن، ج٢، ص٢٦.
*عبــيد الله بن الحبحاب: كان مولى لبني سلول، كان رئيساً وكاتباً بليغاً، حافظاً لأيام العرب وأشعارها، ولى افريقية سنة (١١٠هــ–٧٢٨م).
– النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٧، ص٥٨، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.
(156) المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.
(157) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٧٤.
(158) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.

عمــيقة فــي نفــسه، فــولدت الــرغبة لديه لملاقاة الفرنجة والانتقام منهم لما أصاب المسلمين آنذاك[١٥٩]. ويبدو أنه تولى الحكم في الأندلس في وقت اندلعت فيه الفتن والقلاقل بين المسلمين، بــسبب عــصبياتهم التــي حملــوها معهم من المشرق، فما كاد يتولى الحكم حتى قوبل عهده بالاطمئنان والترحاب لعدله وحياده ونزاهته[١٦٠]. فرفع المظالم وطاف المدن محققاً في الشكايات التــي قدمتها الرعية ضد العمال، وعاقب المسؤولين عن ذلك[١٦١]، وأمام هذه الأوضاع الداخلية السيئة التي سادت الأندلس، كان لا بد للغافقي من أن ينظم شؤون ولايته الداخلية أولاً، ويضبط أحــوالها، ويعالج مواطن الضعف والخلل فيها، ثم يبدأ بالانطلاق في غزواته وحروبه الخارجية ضد الأعداء[١٦٢].

وحيــنما أتم الغافقي استعداداته، وصلته الأخبار بمحاولة الحاكم البربري المسلم منوسة التمــرد عليه [١٦٣]، وهو شخصية لم تسلط المصادر العربية الضوء عليها، وأورد ابن عذارى (٧١٢هــ/ ١٣١٢م) في البيان المغرب ما نصه: "وهو الذي غزا أرض منوسة"[١٦٤]، وكذلك عند المقــري (١٠٤١هــــ/ ١٦٣١م) فــي كــتابه نفــح الطيب حينما قال: "وغزا أرض مونوسة فافتــتحها"[١٦٥] وكذلك عند ابن خلدون (ت٨٠٨هــ/ ١٤٠٦م) في العبر حيث قال: "وغزا أرض مقرشــة فافتــتحها"[١٦٦]، ويعتقد البعض ان منوسة هي أرض ماسون من بلاد فرنسا التي وصل إلــيها الهيــثم بن عبيد في غزواته[١٦٧]، وربما يكون مونوسة هو عثمان بن أبي نسعة الخثعمي البربــري ؛ ولعله اسم محرف لاسمه [١٦٨]. ويبدو أن الغافقي كان قد أمر منوسة بأن يسير إلى

---

[159] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤٠.

[160] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٦، ص٢١٧.

– إبراهيم، حسن: تاريخ، ج١، ص٢٦١.

[161] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٦، ص٢١٧، الحميدي: جذوة، ص٦.

[162] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٨٥، الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص٥٩.

[163] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤١، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٨٥.

[164] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨.

[165] المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

[166] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

[167] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٨٥.

[168] أبو دياك، صالح: الوجيز، ص١٨٩.

بـــلاد حمية أودو، فما كان منه إلا أن تباطأ عن المسير، وأبدى تثاقله ثم سار بعد أن أبلغ اودو بـــذلك، [١٦٩] فعلـــم الغافقي، وقبض عليه، وتمكن مع فرقة من جنوده من الفرار ووقع أسيراً في قبضة جيش الغافقي، فقطع رأسه، وأسر زوجته لامبيجيا[١٧٠] وأرسلها إلى بلاط دمشق[١٧١].

وبعـــد مقـــتل منوســـة، رأى الدوق أودو ما حصل مع حليفه وصهره، وأحس بالخطر العربـــي الداهم على بلاده من جهة الأندلس، فقرر، وبطريقة ذكية، أن يعقد حلفاً دفاعياً عسكرياً مـــع قارلـــه أوشارل، الذي كان حاجب القصر وصاحب السلطة الحقيقية في بلاد الفرنجة*[١٧٢]، وعلى الرغم من أن العلاقة بينهما لم تكن على ما يرام إلا أنهما، وأمام الخطر العربي، قررا أن يتناســـيا الأحقاد والضغائن، وان يعقدا حلفاً دفاعياً ضد العرب [١٧٣]، وأمام هذه الأوضاع، رأى شارل مارتل أن سيطرة العرب على اكيتانيا، تعني بالنسبة له تهديداً لمملكته، فوافق على عرض الدوق أودو، وعقد معه حلفاً دفاعياً[١٧٤].

وفـــي عـــام (١١٤هـــ/ ٧٣٢م) خرج الغافقي على رأس جيش عظيم* متحمس للجهاد معظمه من البربر[١٧٥] فاخترق به جبال البرتات متجهاً إلى دوقية اكيتانيا[١٧٦] وأراد تأمين خطوط

---

[169] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤١.

[170] أرسلان، شكيب: تاريخ غزوات، ص٨٨، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤١.

[171] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٨٨.

* أحد عناصر الجرمان الغربين، تميزوا بالقوة، انتشروا في شمال بلاد غالة، انقسموا إلى قسمين الفرنجة البحريون والفرنجة البريون. (أنظر الشيخ، محمد مرسي: الممالك، ص٣٩ – ٤٠).

[172] العـــبادي، أحمـــد: في تاريخ المغرب، ص٨٣، القاسمي، جاسم بن محمد: تاريخ، ص١٦، الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص٦٠.

[173] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤١.

[174] م. ن.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتوح المسلمين في غالة، ص.

[175] مؤنس، حسين: فجر، ص٢٦٣.

[176] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤٢.

مواصـــلاته من الخلف قبل أن يهاجم مبتغاه، فبعث فرقة من الجيش إلى مدينة آرل[١٧٧] الواقعة على نهر الرون، لأنها تخلفت عن دفع الجزية، فاستولى عليها وتابع زحفه[١٧٨].

تابع الغافقي زحفه متجهاً إلى ولاية اكيتانيا، وحينما سمع الدوق أودو بذلك تأهب للدفاع عـــن بلاده، ولكنه انهزم أمام قوة الجيش الإسلامي، وفتح المسلمون برديل*[١٧٩] وغنموا غنائم عظـــيمة، واستولوا على أموال وخيرات كثيرة وسقطت اكتيانيا جميعها بيد المسلمين[١٨٠] وإزاء هـــذه الـــتطورات شعر شارل مارتل بالخطر الداهم عليه وعلى بلاده فأخذ يستعد لملاقاة جيش المسلمين الذي تابع مسيره متجهاً صوب فرنسا، قبل أن يتحرك شارل مارتل إلى لقائه[١٨١].

ذهـــب الدوق أودو، بعد ضياع ملكه وبلاده، إلى شارل مارتل طالباً منه العون والنجدة لـــصد هجمات المسلمين عن بلاده، فحشد شارل حشداً عظيماً من مختلف بلاد الفرنجة وسار به لملاقاة العرب الذين دخلوا بواتيه وسيطروا عليها[١٨٢]، وتابعوا تقدمهم ومسيرهم* متجهين نحو مدينة تور على ضفة نهر اللوار، وهناك التقى الجيش الإسلامي بقيادة الغافقي بالجيش الفرنجي بقـــيادة شـــارل مارتل على مقربة من السهل الواقع بين مدينتي تور وبواتيه قرب نهري الكليين والفيـــين فرعـــي نهـــر اللـــوار[١٨٣]، والتقى الجمعان في رمضان سنة (١١٤هـــ/ ٧٣٢م) [١٨٤]

---

(177) م. ن.

(178) عنان محمد عبد الله دولة الإسلام، العصر الأول، ص٩٠.

* برديل: من بلاد جليقية وهي من أحسن أقاليمها، كثيرة الكروم والحبوب، تقع على نهر يقال له نهر عجاج.

- الحميري: الروض، ص٩٠.

(179) مؤنس حسين: فجر، ص٢٦٥

(180) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٩٠.

(181) م. ن.

(182) مـــؤنس، حسين: فجر، ص٢٦٤، ص٢٦٥، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤٢، مكي، محمود: تاريخ، ج١، ص٦٧.

*انظر ملحق الخرائط، خريطة فتوح المسلمين في غالة، ص

(183) إبراهيم، حسن: تاريخ، ج١، ص٢٦١، الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص٦٤.

(184) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨، المقري،نفح، ج١، ص٢٣٦.

واســتمرت المعركة ثلاثة أيام، كان النصر في بدايتها لصالح المسلمين الذين انتصروا وجمعوا الغنائم[١٨٥] وذكر أن المعركة قد استمرت ثمانية أيام[١٨٦] وقيل عشرة أيام[١٨٧].

ويــبدو أن الغافقي كان ينوي إثارة الدافعية والحماس للجهاد بين أتباعه، فاصطحب معه النــساء والأموال والأطفال [١٨٨]، وفي أثناء هذه المعركة، توصل شارل مارتل إلى خطة مفادها أن يعمــل على خلخلة نظام الجيش الإسلامي، عن طريق مهاجمته من الخلف فيضرب المؤخرة التــي تحــتوي علــى الأموال والنساء والغنائم والأطفال، وما أن هاجمها حتى ترك المسلمون الخطــوط الدفاعــية الأمامية وهبوا للدفاع عن نسائهم وممتلكاتهم، مما أدى إلى حدوث فوضى واضــطراب فــي صــفوف الجيش الإسلامي[١٨٩] فوقعت الهزيمة بالمسلمين، وكثر فيهم القتل والجراح حتى استشهد قائدهم عبد الرحمن الغافقي، وجمع كبير من جيشه سنة (١١٤هــ/ ٧٣٢ م) [١٩٠] وقــيل إنه استشهد في سنة (١١٥هــ/ ٧٣٣م) [١٩١]، وانسحب الباقون تحت جنح الظلام دون أن يــشعر العدو بهم[١٩٢] وفي الصباح أراد جيش شارل مارتل مهاجمة المسلمين فلم يجدهم ولــم يحــاول اللحاق بهم أيضا لخوفه من وجود خطة عسكرية ربما يكون العرب قد رسموها للايقاع به[١٩٣].

---

(185) الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص١٩٣.

(186) إبراهيم، حسن: تاريخ، ص٢٦١، الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، معركة، ص٦٤.

(187) الحجي عبد الحمن: التاريخ الأندلسي، ص١٩٣،

- Hol. Edwyn: Andalus, p. 73

(188) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٤٥.

(189) العــبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٥، مؤنس، حسين، فجر، ص٢٧٤. ص٣٤٦، ص٣٤٧، الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص٧٦.

(190) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

– مؤنس، حسين: فجر، ص٢٧٤.

(191) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٧.

(192) العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٤، مؤنس، حسين: فجر، ص٢٧٤، ص٢٧٥.

(193) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٠١.

تعد معركة بلاط الشهداء أعظم معركة حدثت بين الفرنجة والمسلمين، فبعدها ارتد تيار الفتح الإسلامي عن المناطق الشمالية في الأندلس، وفشلت آخر محاولة قامت بها الخلافة الإسلامية لإخضاع البلاد الواقعة خلف جبال البرتات[١٩٤]، كما أوقفت هذه المعركة زحف العرب على أوروبا بحيث يمكن القول إنهم لو انتصروا فيها لربما استطاعوا السيطرة على مناطق واسعة من أوروبا، ولربما تمكنوا من الوصول إلى القسطنطينية من جهة الغرب [١٩٥]، وأصبح العرب يحسبون حساباً لقوة شارل [١٩٦] الملقب بمارتل أي المطرقة[١٩٧]، وكانت معركة بلاط الشهداء من المعارك المهمة والفاصلة في التاريخ الإسلامي بين المسلمين والفرنجة، لأنها حددت مصير الصراع بين العرب والمسيحيين آنذاك، فبعدها لم يتجاوز النفوذ الإسلامي كيلومتراً واحداً خلف جبال البرتات[١٩٨].

أما فيما يتعلق بالتسميات التي اطلقت على هذه المعركة، فقد تعددت، حيث أطلق عليها مؤرخو الغرب اسم معركة تور – بواتيه لوقوعها في السهل الواقع بين بلدتي تور وبواتيه [١٩٩] وأما بالنسبة للمراجع العربية، فقد أطلقت عليها عدة أسماء، منها وقعة البلاط[٢٠٠]، أو غزوة البلاط[٢٠١]، أو اسم معركة بلاط الشهداء[٢٠٢] لكثرة من استشهد فيها من المسلمين والتابعين[٢٠٣] وقد سميت بمعركة البلاط لوقوعها بالقرب من الطريق الروماني المرصوف، لأن كلمة بلاط

---

[194] م. ن، ص١١١.

[195] إبراهيم حسن، حسن: تاريخ، ج١، ص٢٦٢، الفقي، عصام الدين: تاريخ، ص٥٢.

[196] مؤنس، حسين: فجر، ص٢٧٢، ص٢٧٣.

- Hole Edwyn: Andalus, p. 75.

[197] العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٤.

[198] م. ن، ص٨٤، ص٨٥.

[199] أرسلان، شكيب: تاريخ غزوات، ص١٣١.

[200] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص١٩٣.

[201] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص١٩٣.

[202] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٥، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

– مكي، محمود: تاريخ، ج١، ص٦٤، ص٦٧.

[203] إبراهيم، حسن: تاريخ، ج١، ص٢٦١، مؤنس، حسين: فجر، ص٢٧٢، ص٢٧٣.

تـــؤدي معانـــي كثيـــرة، فهـــي تعنـــي القصر، أو الممر بين صفي أعمدة، وهي تعني الطريق المرصوف، والساحة الفسيحة، أو الأرض المستوية[٢٠٤].

إن الـــباحث فـــي احـــداث هـــذه المعركة لا بد له من التعرض، ولو بشكل سريع، إلى الأسباب التي ادت الى هزيمة الجيش الإسلامي فيها، وفي مقدمتها توغل الجيش الإسلامي كثيراً فـــي بلاد العدو، وابتعاده كثيراً عن القاعدة قرطبة فأصبح من المتعذر تزويده بالإمدادات، سواء مـــن الأندلس وولاياتها، أو من غيرها من ولايات الدولة الإسلامية[٢٠٥] بالإضافة إلى قلة العرب فـــي جـــيش الغافقـــي، إذ كان معظمه من البربر[٢٠٦]، مما أدى إلى عدم الانسجام بين عناصر المقاتلين المسلمين، فقد كان البربر ناقمين على الغافقي لما ارتكبه سابقاً بحق ابن جنسهم مونوسة البربـــري، ثم إنهم أرادوا الانسحاب مكتفين بما توغلوا فيه في بلاد الفرنج[٢٠٧]، وأما فيما يتعلق بآراء المؤرخين في هذه المعركة، فتفيض الروايات المسيحية بالحديث عنها وتشيد بالنصر فيها، وتـــرفع مـــن شـــأن شـــارل مارتـــل الذي أصبح بمثابة منقذ ومخلص لكل أوروبا من الخطر الإســـلامي[٢٠٨]، وتتناول هذه المعركـــة بالتعظيم والتفخيم، وتبالغ جداً في إبراز حوادثها وتعلق علـــيها أهمـــية كبيرة[٢٠٩] وتعتبرها من المعارك التاريخية الحاسمة التي أنقذت أوروبا من خطر المـــسلمين [٢١٠]، وتعتبر انتصار العرب بها لو تم بأنه إمتلاك اسلامي لجميع أوروبا، ولأصبح الإسلام والقرآن يدرسان في جامعات أوروبا[٢١١]، وهناك فريق من المؤرخين المعتدلين أحبوا لو

---

[204] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤٦، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٠٦.

[205] الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص٧٣، أبو دياك، صالح: الوجيز، ص١٩٢، ص١٩٣.

[206] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٤٦.

[207] الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص٧٣، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤٣، أبو دياك، صالح: الوجيز، ص ١٩٣.

[208] Hole Edwyn: Andalus, P. 77.

[209] العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٤.

[210] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول- ص١١٠.

Hole Edwyn: Andalus, P. 79 -

[211] العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٤.

أن العــرب سيطروا على فرنسا، لانهم تمنوا أن تصبح باريس قرطبة في الأندلس، وتعد مركز إشعاع علمي وحضاري[٢١٢].

أمـــا المؤرخون المسلمون، فقد تناولوا أحداث المعركة بالصمت، لان الحديث عنها هو احياء لاهات وجراحات مؤلمة [٢١٣]، منها قول ابن عبد الحكم (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م): "وكان عبيدة قـد ولـــى عــبد الرحمن بن عبد الله العكي على الأندلس وكان رجلاً صالحاً فغزا عبد الرحمن افــرنجة، وهــم أقاصـــي عدو الأندلس، فغنم غنائم كثيرة، وظفر بهم... ثم خرج إليهم غازياً، فاستــشهد وعامـــة أصحابه، وكان استشهاده، كما يحدثنا يحيى عن الليث في سنة خمس عشرة ومائـــة"[٢١٤] كذلك أغفل رواة الفتوح الحديث عن هذه المعركة وتناولها ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) مردداً رواية ابن عبد الحكم نفسها[٢١٥].

وممـــن تـــناولها صاحب الأخبار المجموعة اذ يقول: "ثم وليها عبد الرحمن بن عبد الله الغافقـــي، وعلى يده استشهد أهل البلاط الشهداء، واستشهد معهم واليهم عبد الرحمن"[٢١٦] ويقول ابـــن عــذارى (ت٧١٢هـ/ ١٣١٢م): "ثم ولي الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ثانية، وكـــان دخـــوله إلـــيها في سنة (١١٢هـ/ ٧٣٠م) فأقام والياً ســـنتين وســـبعة أشـــهر، وقيل ثمانـــيـــة أشـــهر واستـــشهد في أرض العدو في رمضان سنة (١١٤هـ/ ٧٣٢م) [٢١٧] ويقـــول المقـــري (١٠٤١هـــــ/ ١٦٣١م): "ثم قدم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبل عبيد الله بن الحـــبحاب صـــاحب افـــريقية، فدخلها سنة ثلاث عشرة، وغزا الفرنجة، وكانت له فيهم وقائع،

---

(212) لوبون، جوستاف: حضارة، ص٨٣.

(213) الغنيمـــي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص٧٢، ص٧٣، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٠٥، ص١٠٦.

(214) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٦، ص٢١٧.

(215) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٦٤.

(216) مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٥.

(217) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٧، ص٢٨.

فأصـــيب عـــسكره في رمضان سنة أربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء، وبه عرفت الغزوة"[٢١٨] وينسب ابن خلدون (ت٨٠٨هـــ / ١٤٠٦م) معركة بلاط الشهداء خطأ لعبيد الله بن الحبحاب الذي كان آنذاك والياً على مصر وإفريقية[٢١٩].

هـــذه هي الإشارات التي تقدمها لنا المصادر الإسلامية فيما يتعلق بهذه المعركة، وهي بـــذلك عكس الروايات المسيحية التي تبالغ في ابراز حوادثها وحيثياتها، وذلك لعظمة المصاب الذي أصاب المسلمين[٢٢٠].

استمر الغافقي والياً على الأندلس مدة سنة وثمانية أشهر[٢٢١]، وفي رواية أخرى سنتين وسبعة أشهر، وقيل ثمانية أشهر[٢٢٢] وذكر أنه استمر واليا مدة أربع سنوات[٢٢٣].

وكـــان قد استشهد غازياً في رمضان سنة (١١٤هـــ/ ٧٣٢م) [٢٢٤]وقيل بل استشهد في سنة (١١٥هـــ/ ٧٣٣م)[٢٢٥].

كـــان للفاجعة الأليمة التي أصابت المسلمين في معركة بلاط الشهداء آثارها السيئة على المـــسلمين في الأندلس، فاختاروا والياً جديداً عليهم هو عبد الملك بن قطن بن نفيل بن عبد الله

---

(218) المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

(219) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

- عبد العزيز، سالم، السيد: تاريخ، ص١٤١-ص١٤٦.

(220) مؤنس، حسين: فجر، ص٢٧٣.

(221) المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

(222) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨.

(223) مجهول المؤلف: الإمامة، ج٢، ص٨٦.

(224) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨.

(225) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١

الفهــري* *(ت١٢٣هـــ/ ٧٤١م) [٢٢٦] المحاربي القرشي[٢٢٧]من حزب أهل المدينة المنورة[٢٢٨] وكان تعيينه قد تم من قبل والي افريقية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي[٢٢٩]

كان دخول عبد الملك بن قطن إلى الأندلس والياً قد تم في سنة (١١٤هـ/ ٧٣٢م) [٢٣٠] وذكــر أنه قدمها والياً في شهر رمضان أو شوال سنة (١١٥هـ/ ٧٣٣م) وهو نفس العام الذي استــشهد فيه الأمير الغافقي والي الأندلس السابق[٢٣١] وكانت هذه الولاية هي الولاية الأولى لعبد الملك بن قطن على الأندلس[٢٣٢]، فقد انتهز سكان المقاطعات الشمالية فرصة مقتل عبد الرحمن الغافقــي ومــا تــبع ذلك من فوضى واضطرابات عمت الأندلس للتمرد على الدولة الإسلامية والانفصال عنها[٢٣٣].

واثــار ذلــك اهتمام الوالي الجديد، عبد الملك بن قطن، وكان لزاماً عليه ان يعمل على إخضاع* سكان المقاطعات الشمالية [٢٣٤]وسار على رأس جيش عظيم متوجهاً به للثغر الأعلى الأندلــسي (أراجون) [٢٣٥]والتقى بهم، وهزمهم في سنة (١١٥هـ/ ٧٣٣م) [٢٣٦] وفي هذه الغزوة

* عبد الملك بن قطن: هو عبد الملك بن قطن بن نهشل الفهري، شهد يوم الحرة عاش حتى ولي الأندلس سنة (١١٥هـ-٧٣٣م) وهو الذي صلبه اصحاب بلج بن بشر في مدينة قرطبة، كان له ولدان هما قطن واميه.
- ابن الفرضي: تاريخ، ج١، ص٤٥٨، ابن حزم: جمهرة، ص١٧٩، الضبي: بغية، ص٣٨٢

(226) ابـــن عـــبد الحكم: فتوح، ص٢١٧، مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٥، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ص٤٠، مجهول المؤلــف: الإمامة، ج٢، ص٨٦، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.
- فروخ، عمر: العرب، ص١٣٥، أبو دياك، صالح: الوجيز، ص١٩٤.

(227) مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٥.

(228) م. ن.

(229) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٧.

(230) م. ن.

(231) المقري، نفح، ج١، ص٢٣٦.

(232) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨.

(233) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤٦، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١١٣.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتوح المسلمين في غالة، ص

(234) عبد العزيز سالم، السيد:، ص١٤٦.

(235) م. ن.

(236) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٧٦.

غنم وكسب هناك مكاسب عظيمة[٢٣٧] علماً بأن هذه المقاطعات كانت من أكثر مقاطعات الأندلس وأشهرها نقضاً ونكثاً للعهود والالتزامات[٢٣٨].

وبعـد أن أخـضع عبد الملك بن قطن سكان المقاطعات الشمالية، وكسر شوكتهم، تابع مـسيره* نحـو بلاد لانجدوك [٢٣٩] التي كان الفرنج، ومنذ انتصارهم في معركة بلاط الشهداء، ينتهزون الفرص لاستردادها، ويغيرون عليها فكان لزاماً على عبد الملك إزاء ذلك أن يعمل أولاً علـى تحـصينها، وتنظيم شؤون حاميتها وثغورها[٢٤٠] ثم أغار عبد الملك على بلاد أوكتين[٢٤١] فاعترضـه حاكمهـا الدوق أودو، واستطاع رده عنها، ونظراً لصغر حجم جيش ابن قطن فقد اضـطر إلى تجنب عملية التوغل في بلاد الفرنجة، والارتداد جنوباً، وفي أثناء ارتداده هاجمته قرب جبال البرنية، جماعة كبيرة من الفرنجة، وأوقعت بجيشه خسارة كبيرة عاد على أثرها إلى قرطبة دون أن يتمكن من إخضاع جميع تلك المناطق[٢٤٢].

كانت ولاية عبد الملك بن قطن قصيرة نسبياً، فبعد عودته من غزواته تم عزله عن حكم الأندلس في سنة (١١٦هـ/ ٧٣٤م) [٥] وكانت فترة ولايته الأولى سنتين [٦] وقيل أربع سنوات[٧] وذكـر ستة أشهر[٨]، وقد وصف "بأنه كان ظلوماً جائراً في حكومته" [٩]، ولم توضح المصادر

---

[237] المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

[238] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١١٣.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتوح المسلمين في غالة، ص.

[239] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤٦.

[240] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١١٣.

[241] م. ن

[242] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٤٦، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٣٣.

[٥] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨.

[٦] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٧ .

[٧] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

[٨] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٥.

[٩] المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

طبــيعة الظلم الذي اتصفت فيه فترة ولايته، ولا ما اذا كان هذا الظلم موجهاً ضد جماعة معينة مــن الــناس؟ أو كــان على الناس جميعاً؟ ولكن لقيت الأندلس تحت حكمه الكثير من ضروب العــذاب، حتــى انتشر الطمع، وتمت مصادرة أملاك الأغنياء[1]، بمعنى أن قسوة عبد الملك بن قطــن وشــدته كانــت، فيما يبدو، موجهة ضد العناصر الغنية في الأندلس، وكانت لصالح فئة المستقرين الأوائل[2].

ونلاحظ أن ابن خلدون (ت ٨٠٨هــ/ ١٤٠٦م) حينما يتحدث عن فترة ولاية عبد الملك بن قطن فإنه يخلط بينه وبين شخص آخر يسميه عبيد الله بن الحبحاب* الذي قال عنه إنه تولى الأندلس بعد عهد الهيثم بن عبيد الكناني، ونراه أيضاً يصف عصره بأنه كان فيه ظلوماً جائراً، ولعله قصد بذلك عبد الملك بن قطن، لأن ما يرويه من أحداث تنطبق وتتفق مع فترة ولايته[3]، وقد عزل الخليفة هشام بن عبد الملك عن افريقية عبيده بن عبد الرحمن السلمي[4] وعين بدلاً منه عبيد الله بن الحبحاب بن الحارث، مولى بني سلول، المعروف بالسلولي[5] وكانت ولايته سنة (١١٦هــ/ ٧٣٤م)[6].

---

[1] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٤٨.

[2] م. ن.

* عبــيد الله بــن الحباب: كان مولى لبني سلول وكان رئيساً وكاتباً، حافظاً لأشعار العرب ولي أفريقيه سنة (١١٦هــ – ٧٣٤م).

[3] ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٩٠، ص١٩١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩.

ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

[4] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٥.

[5] مجهــول المؤلف: اخبار، ص٢٥، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٠، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٩٠،النويري: نهاية، ج ٢٤، ص٥٨، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

[6] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٨.

فعــزل عامــل الأندلس عبد الملك بن قطن[١]، وعين بدلاً منه عاملاً آخر هو عقبة بن الحجــاج الــسلولي*[٢] وكان تعيينه على الأندلس قد تم في سنة (١١٦هـ/ ٧٣٤م)[٣] وذكر أن تعيينه والياً على الأندلس كان في سنة (١١٧هـ/ ٧٣٥م)[٤] والرواية الأرجح هي أن تعيين عقبة والــياً علــى الأندلس كان قد تم في سنة (١١٦هـ/ ٧٣٤م) وهو العام نفسه الذي عزل فيه ابن قطن من ولايته الاولى في الأندلس[٥]، ويبدو أن هذا التعيين قد جاء من أجل اعادة تنظيم البلاد، والقــضاء علــى مخلفات عصر عبد الملك بن قطن وغيره من الولاة السابقين، وكذلك من أجل التأكيد على اندماج الأندلس إدارياً مع ولاية شمال افريقية[٦].

كان عقبة بن الحجاج رجلاً مخلصاً ومجاهداً مثل عبد الرحمن الغافقي والسمح بن مالك الخولانــي وعنبــسه بــن سحيم وغيرهما[٧]، فقد خيره والي افريقية عبيد الله الحبحاب في أي الــولايات يريد أن يلي، فاختار بلاد الأندلس لأنها أرض رباط وموطن جهاد[٨]، وحينما وصل إليها، واجه مشاكل العهد السابق وخاصة مشاكله الإدارية والاقتصادية، مثل دفع الضرائب التي قــيل أن المــستقرين الأوائــل كانوا يتلاعبون بها[٩]، فلجأ إلى تعديل نظام الضرائب، ومعاقبة المــسؤولين عــن تطبيق القانون، وبحث عن مصادر مالية بديلة لإثراء بيت مال المسلمين في الأندلس[١٠].

---

[١] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

* عقبة بن الحجاج السلولي: هو مولى الحجاج، تولى امر الأندلس سنة (١١٦هـ – ٧٣٤م) واستمر والياً حتى سنة (١٢١هـ – ٧٣٨م) وتوفي في الأندلس

– ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٧، الحميدي: جذوة، ص٣٠١، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦٠.

[٢] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٥، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٠، الحميدي: جذوة، ص٦.

– مؤنس، حسين: فجر، ص٢٨٠.

[٣] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩، ص٥٨.

[٤] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

[٥] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٨، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

[٦] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص١٣٦.

[٧] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢٠٤.

[٨] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩.

[٩] مؤنس، حسين: فجر، ص٢٨٠.

[١٠] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٥٠.

كـــان عقـــبة بن الحجاج من كبار القادة المسلمين الذين قادوا الحملات* شمالي الأندلس وجنوبي فرنسا في أربونة وجليقية وغيرها، وفتحها باستثناء الصخرة التي تسمى بصخرة بلاي[١]، ومعلومات المصادر تختلف في أصل بلاي، فذكر أنه كان نبيلاً قوطياً هرب إلى جليقية ليقود حـــزب المعارضة ضد المسلمين، ويروى أنه هرب من قرطبة سنة (٩٨هـــ/ ٧١٦م) في أثناء ولايـــة الحر بن عبد الرحمن الثقفي[٢]، وأنه تمت ملاحقته، ولكن بلاي هرب منه، واحتمى في المـــناطق الجبلـــية، وانـــضم إلـــيه عـــدد كبير من الأفراد الذين كانوا ناقمين كثيراً على الحكم الإسلامي[٣].

لجأ بلاي إلى منطقة صخرية فسميت باسمه، وهي منطقة صخرية قاحلة ووعرة، احتمى بها ومعه ثلاثمائة من رجاله الذين بدأ عقبة بن الحجاج بمضايقتهم وتشتيتهم، فلم يبق منهم سوى ثلاثـــين رجلاً، نفد غذاؤهم وطعامهم، فعاشوا على النباتات وعسل النحل من الصخور وسيقان الأشـــجار، حتى استهان بهم المسلمون واستصغروا شأنهم وأمرهم[٤] وقالوا مستهترين: "ثلاثون علجـــاً* مـــا عسى أن يكون من أمرهم"[٥]، واستطاعت هذه الشرذمة البسيطة أن تقوي نفسها، وتصبح نواة لمملكة جليقية التي استطاعت فيما بعد، أن تسترد كامل بلاد الأندلس[٦].

ضـــرب عقـــبة بـــن الحجاج المثل الأعلى في الأخلاق الإسلامية التي تقوم على أساس التـــسامح والإحسان للغير، وبلغ من حماسته للقتال والجهاد ضد الأعداء، أنه كان يطلب من كل أســـير مـــن أســـرى الأعـــداء يقع بين يديه اعتناق الإسلام، ويذكر له محاسنه، ويقبح له عبادة الأصنام قبل أن يقتله، حتى أنه أسلم على يديه بهذه الطريقة ألف رجل[٧].

---

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتوح المسلمين في غالة.

[١] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٥٠.

[٢] المقري: نفح، ج٢، ص٦٧١.

[٣] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٤٠.

[٤] مؤنس حسين: فجر، ص٣٣٩.

*العلج: جمعها علوج واعلاج وهو كل جافٍ شديد من الرجال، وهو الرجل الضخم القوي من كفار العجم.
– المعجم الوسيط، ج٢، ط٢، ص٦٢١، المنجد في اللغة.

[٥] مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩.

[٦] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٤٠.

[٧] ابن عذارى: البيان، ج٢، س٢٩.

اختلفت بعض المصادر التاريخية في نهاية حكم عقبة بن الحجاج، فقيل إنه قبل وفاته في صفر سنه (١٢٣هـ/ ٧٤٠م) عهد بولاية البلاد للمرة الثانية، لعبد الملك بن قطن الفهري[١]، بينما تذكر بعض المصادر التاريخية أن الوالي المخلوع عبد الملك بن قطن الفهري وعدداً كبيراً من مؤيديه من المستقرين الاوائل استغلوا حادثة تمرد البربر سنة (١٢١هـ/ ٧٣٨م) في شمال افريقية وثورتهم ضد الحكم الإسلامي هناك، للتخلص من عقبة بن الحجاج وولايته على الأندلس[٢].

وعندما بلغ خبر التمرد عبد الملك بن قطن وأتباعه من المستقرين الاوائل، اعتبروا ذلك فرصة عظيمة، عليهم استغلالها ليتخلصوا من حكم عقبة بن الحجاج، وهم الذين قطفوا ثمار الفتح الأولى والنصر، ورفضوا مجرد التفكير بدفع حصة لبيت مال المسلمين من أموالهم واعتبروا لذلك إجراءات عقبة بن الحجاج الإدارية والمالية بمثابة تهديد لمصالحهم وأموالهم[٣]. وانتهز عبد الملك بن قطن واتباعه ثورة البربر في افريقية نقطة للانطلاق على حكم عقبة بن الحجاج والتخلص منه فخلعوه عن الحكم ونصبوا بدلاً منه زعيمهم والياً على الأندلس للمرة الثانية[٤] متجاوزين بذلك كل سلطات الحاكم العام لشمال افريقية والأندلس[٥]. وكانت هذه الحادثة أول ثورة أو فتنة بافريقية في الإسلام[٦] وقد قتل خلق كثير من المسلمين في معركة سميت باسم غزوة الأشراف، لكثرة ما قتل فيها من سادات العرب وقادتهم على يد البربر[٧].

---

[١] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٠.

[٢] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٨، مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٩، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٠، ابن الأثير: الكامل، ج ٥، ص١٩٢، ص١٩٣، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٠، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦٠، ص٦١، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩. المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٨٧.

[٣] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦٠، ص٦١.
- ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٥٣.

[٤] ابن الفرضي: تاريخ، ج١، ص٤٥٨، ابن حزم: جمهرة، ص١٧٩، ص٢٩٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٣٠، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

[٥] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٥٣.

[٦] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٩.

[٧] م. ن.

استمر عقبة والياً على الأندلس ستة أعوام وأربعة أشهر[١] وذكر أنه تولى حكمها خمس سـنين من سنة (١١٦هـ- ١٢١هـ/ ٧٣٤م - ٧٣٨م)[٢] وتوفي في سرقسطة سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م)[٣] وقيل في قرقشونه*[٤]. ويمكن القول أن عقبة بن الحجاج كان خاتمة الولاة الأندلسيين الذين قاموا بالجهاد وراء جبال البرت[٥] حيث انشغل المسلمون بعد ولايته بأحوالهم الداخلية عن الجهاد ومتابعة الفتوحات[٦].

٣- حركة المقاومة الاسبانية وجهود ولاة الأندلس في التصدي لها:

وصـلت جيوش المسلمين الفاتحين للأندلس في عهد موسى بن نصير وقائده طارق بن زياد إلى نواحي جليقية[٧] وأشرفت على خيخون، قرب خليج بسكاية، وكانت غايتها القضاء على فلول القوط الهاربين من الفتح الإسلامي[٨].

ولا يـستطيع الباحث القاء اللوم على الفاتحين الأوائل، لأنهم تركوا هذه المنطقة النائية بـدون فتح، لانها كانت هضبة قاحلة فقيرة، شديدة البرودة، ليس لها شأن أو أهمية من النواحي الحـربية والعمـرانية، بالإضافة إلى أن العرب ملوا مثل هذه المناطق، فكان طبيعياً أن يتركها العـرب دون فتح[٩] ثم أن نمو حركة المقاومة الاسبانية بعد ذلك كان بسبب الاضطرابات والفتن التي حصلت في صفوف المسلمين والبربر، وخلافاتهم على الجنس والعصبية، وكذلك الصراع القبلـي بـين العرب أنفسهم قيسهم ويمنهم، فاستغل الأعداء هذه الخلافات والفوضى في ترتيب

---

[١] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

[٢] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩، ص٣٠.

[٣] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

* قرقشونه: مدينة اندلسية بينها وبين قرطبة خمسة وعشرين يوماً، فيها كنيسة للعجم تسمى شنت مارية.

- الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٨.

[٤] المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

[٥] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢٠٦.

[٦] م. ن.

[٧] المقري: نفح، ج١، ص٢٧٥، ص٢٧٦.

- مكي، محمود: تاريخ، ج١، ص٦٨.

[٨] مؤنس، حسين: فجر، ص٣٠٨، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٥٤٤.

[٩] خليفة، حسن: تاريخ، ص٤٧، مؤنس، حسين: فجر، ص٣٠٩، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٦٨، ص١٦٩.

صفوفهم، ووضع الخطط لاسترداد الأندلس رويداً رويداً، وبالمقابل، انشغل المسلمون أياماً كثيرة وهــم يلملمون جراحاتهم، ويعملون على حل خلافاتهم، مما صرف جهودهم عن الفتح ومراقبة الجزيرة الإسبانية[١].

ثم إن صراع العرب مع البربر في تلك النواحي، أدى إلى أن يترك البربر كثيراً من تلك المــناطق التي كانوا قد استقروا فيها، في الشمال الغربي البعيد وانحدروا نحو الجنوب، حتى أن كثيــراً من البربر عادوا إلى افريقية تاركين وراءهم مساحات شاسعة عظيمة، وكنتيجة طبيعية لذلك تقدم القوط واتباعهم للسكن فيها واستولوا من جراء ذلك على مساحات شاسعة جداً[٢].

بعــد أن اســتوثق القوط من أنفسهم في تلك النواحي، وتكاثرت فلولهم، بدأوا يتشجعون علــى الــتقدم رويداً رويداً في الأندلس، ويستردون ما وقع من بلدانهم بيد المسلمين، وقد سميت هــذه الحــركة فــي التاريخ الاسباني باسم حركة الاسترداد المسيحي "لاريكونكيستا" أي حركة استرداد الأراضي التي وقعت من اسبانيا في أيدي المسلمين[٣].

ان الباحث في أصول هذه الحركة ومبادئها وتطوراتها في مراجعنا العربية لا يكاد يجد لهــا أي اهتمام يذكر، على العكس من المصادر النصرانية اللاتينية التي اهتمت بهذا الموضوع أيمــا اهتمام وتوسعت فيه، ويبدو أن السبب في اهمال المصادر العربية لهذه الحركة وتطوراتها إنما يعود إلى أنها كانت حركة خافية ومتسترة في بداية أمرها، بعكس المصادر النصرانية، التي يعــود اهــتمام كتابها بهذه الحركة إلى أن معظم مصنفي الكتب النصرانية التي تحدثت عن تلك الفترة، هم من القساوسة والرهبان، الذين عاشوا في تلك المدن النصرانية الشمالية[٤].

---

[١] ابن القوطية: تاريخ، ص٦٣، ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٧

- خليفة، حسن: تاريخ، ص٤٧، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٦٨، ص١٦٩.

[٢] مجهول المؤلف: اخبار، ص٦١، ص٦٢.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٣٠٩، مكي، محمود: تاريخ، ج١، ص٦٨.

[٣] مؤنس، حسين: بلاي، ج١، (٥٨ – ٥٩).

[٤] م. ن، ج١، ص، ٤٧.

وتتفق المراجع العربية فيما بينهما على أن فلولاً من القوط الهاربين من الفتح الإسلامي فــرت إلى تلك المناطق، وأخذت تتراجع نحو الشمال الاسباني، حتى أنها اعتصمت وتحصنت بمــنطقة بعيدة قرب جليقية، تسميها المراجع العربية بصخرة بلاي في جبال كنتبرية القاحلة(١). وقــد استصغر العرب شأنها واحتقروها، فقرروا أن يتركوها كما هي(٢) وتبالغ المصادر العربية في استصغار شأن هذه الجماعات، فقيل في ذلك "... ولم يبق إلا الصخرة، فإنه لاذ بها ملك يقال له بلاي فدخلها في ثلاثمائة راجل ولم يزل المسلمون يقاتلونه حتى مات أصحابه جوعاً وبقي في ثلاثين رجلاً وعشر نسوة، ولا طعام لهم إلا العسل يشتارونه من خروق الصخر، فيتقوتون به حتى أعيا المسلمين أمرهم، واحتقروهم، وقالوا ثلاثون علجاً ما عسى أن يكون أمرهم"(٣).

ويقــول ابن عذارى: "... فما زال المسلمون يضيقون عليهم حتى صاروا ثلاثين رجلاً، وحتى فنيت أزودتهم ولم يتقوتوا إلا بالعسل يجدونه في خروق الصخرة وأعيا المسلمون أمرهم فتركوهم"(٤) ومن المؤكد أنه كان على رأس هؤلاء القوط الهاربين إلى الصخرة نفر من أهل بيت لذريق وعدد من كبار القوط والقساوسة ورجال الدين الذين فضلوا الهجرة على العيش في البلاد التـــي تم فتحها من قبل المسلمين(٥) ثم إن قسماً كبيراً من هؤلاء الهاربين من الفتح الإسلامي قد أخـــذ يتــرك الــصخرة ويعــود إلى موطنه الأصلي، بعد أن سمع بعدل المسلمين وتسامحهم، خـــصوصا في فترة ولاية عقبة بن الحجاج السلولي (١١٦هــ-١٢١هــ/ ٧٣٤م-٧٣٨م)، الذي كـــان لا يقتل أي أسير يقع بين يديه إلا بعد أن يعرض عليه الإسلام(٦)، وهنا لا بد من أن نسأل من هو بلاي هذا الذي تذكره المصادر التاريخية، وتنسب إليه أعمالاً أسطورية خارقة؟ وهل هو

---

(١) مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٧٥، ص٢٧٦.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٣١٣.

(٢) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩.
- خليفة، حسن: تاريخ، ص٤٧.

(٣) مجهول المؤلف: أخبار: ص٢٨.

(٤) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩.

(٥) مؤنس، حسين: عن بلاي، ج١، ص٦٢.

(٦) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩.

شخـــصية حقيقـــية موجـــودة فعـــلاً؟ أم هو شخصية وهمية اسطورية من صنع خيال المقاومة الاسبانية؟

يذكـــر المـــؤرخ حسين مؤنس في مقال له عن بلاي وميلاد اشتوريش أنه اعتمد على مجمـــوعة من المدونات والنصوص النصرانية، التي تذكر أن بلاي هو ابن امير قوطي يسمى بـــرمودو وابـــن اخ للذريق، وأنه اختلف مع عمه، فنفاه عن طليطلة قبيل دخول العرب البلاد، فذهب إلى جيليقية، وأقام نفسه أميراً عليها ومات فيها سنة (١١٩هـــ/ ٧٣٧م)[١].

واعتمد حسين مؤنس على رواية أخرى، أكثر تفصيلاً من غيرها، أورد فيها أنه عندما غـــزا العرب الأندلس، هلك معظم القوط، إما بالسيف وإما بسبب الجوع، وأنه من نجا منهم فر إلـــى غالـــه، ولجأ قسم كبير منهم إلى جيليقية، وهناك أقاموا على أنفسهم بلايو بن الدوق فافيلا أميـــراً، وقد حكم بلاي تسعة عشر عاماً وتوفي سنة (١١٩هـــ/ ٧٣٧م)[٢] وروي أن بلاي حمل سيف لذريق، وهرب إلى جيليقية حينما غزا العرب البلاد وتشرد في نواح عدة والناس يتجمعون لحـــرب المـــسلمين، فلمـــا اكتملت عدته نازل المسلمين وانتصر عليهم فقدر وعظم القوط ذلك ونصبوه عليهم أميراً[٣].

أمـــا الـــروايات العـــربية عن أصل بلاي، فأكثرها تفصيلاً رواية المقري (١٠٤١هـــ-١٦٣١م) عـــن ذلـــك، والتـــي يقول فيها"... قال غير واحد من المؤرخين: أول من جمع فلول النـــصارى بالأندلس، بعد غلبة العرب لهم، علج[٤] يقال له بلاي من أهل اشتوريش من جليقية، كـــان رهينة عن طاعة أهل بلده، فهرب من قرطبة أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي، الثاني من أمـــراء العـــرب بالأندلس، وذلك في السنة السادسة من افتتاحها سنة ثمان وتسعين هجرية (٩٨ هـــ- ٧١٦م) وثار النصارى معه على نائب الحر بن عبد الرحمن فطردوه وملكوا البلاد وبقي

---

[١] مؤنس، حسين: بلاي، ج١، ص٦٢.

[٢] م. ن، ج١، ص٦٢

[٣] مؤنس، حسين: بلاي، ج١، ص٦٣.

[٤] علج: جمعها علوج وأعلاج وهو كل جافٍ شديد من الرجال. (أنظر المعجم الوسيط، ج٢، ط٢، ص٦٢١).

فـــيهم الملـــك إلـــى الآن..."[1] ويقول صاحب الأخبار المجموعة عن بلاي بأنه كان جليقياً[2] واقتـــرن اسمه بصراع قصير وبسيط، نشأ بينه وبين العرب الفاتحين، انتصر عليهم، وأبعدهم عن النواحي التي كان يبسط سلطانه عليها[3].

وحينما عظم خطر بلاي، وأصبح يشكل تهديداً حقيقياً على أمن وسلامة الدولة الإسلامية فـــي الأندلس، أرسل له المسلمون جيشاً كبيراً يقوده قائد عظيم يسمى علقمة بن عبد الرحمن بن علقمـــة اللخمـــي*، فغزا جليقية وتوغل في أرضها، وحينما سمع بلاي ذلك تحصن في مغارة القديسة (مريم)، فحاصره المسلمون، وضيقوا عليه الخناق وهاجموه، إلا أنه انتصر عليهم وقتل معظم جنودهم، واستشهد القائد علقمة نفسه[4].

ويتفاخـــر الاســـبان ويعتزون بهذه الموقعة، ويبالغون في الحديث عنها، وإبراز أحداثها وحيثـــياتها، ويعتبـــرونها بداية موفقة لحركة المقاومة المسيحية في شبه الجزيرة الايبرية، تلك الحركة التي انتهت بإعادة البلاد إلى النصرانية بعد مضي ثمانية قرون من الصراع المرير[5].

أما الروايات الإسلامية عن هذه الموقعة فنادرة، وإن وجدت، فهي موجزة وغير دقيقة، فقـــد أشـــارت إلى وثوب بلاي على المسلمين في ناحية الصخرة[6] وحسب هذه الروايات يعتبر بلاي منشيء حركة المقاومة النصرانية، ومجدد الدولة النصرانية في الأندلس من بعد اندثارها، وتفرق كلمتها أول أيام الفتح، وأن نهوضه وقيامه بأمرها كان بمثابة الحجر الأول في بنائها من جديد[7].

---

[1] المقري: نفح، ج٢، ص٦٧١.

[2] مجهول المؤلف: أخبار، ص ٦١.

[3] عبد الحميد، سعد زغلول: التاريخ، ص٣٨٤.

* علقمـــة بـــن عـــبد الرحمن اللخمي: كان عامل عقبة بن الحجاج السلولي على منطقة جليقية، تولى ملاحقة فلول القوط الهاربين من الفتح الاسلامي، اشتبك معهم في معركة سميت معركة المغارة استشهد فيها

- ابن عذارى: البيان، ج٢، (٢٨-٣٠)، النويري: نهاية، ج٢٤، (٦٠-٦١)، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦

[4] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٦٩، ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٤٠، مكي، محمود: تاريخ، ص٦٨.

[5] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٦٩.

[6] المقري: نفح، ج٢،ص ٦٧١.

[7] مكي، محمود: تاريخ، ج١، ص٦٨-ص٦٩.

وهناك نص آخر يرويه المقري (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) يتحدث فيه عن شخصية بلاي، ويفهم من هذا النص أن بلاي عز عليه ما وصل إليه حال قومه، وهاله وأفزعه تراجعهم المستمر أمام المسلمين، فأخذ على عاتقه استنهاض هممهم حتى يطلبوا بثأرهم من المسلمين، وهذا يعني أنه منشئ حركة المقاومة أو الاسترداد المسيحية ضد المسلمين[١].

ثم يذكر صاحب الاخبار المجموعة نصاً اخر يوضح فيه كيفية ظهور بلاي في ناحية الصخرة، بعد ان استغل الخلافات والفتن التي حدثت في الأندلس في عهد واليها ابي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي (ت ١٣٠هـ/ ٧٤٧م)[٢].

ويورد صاحب فتح الأندلس[٣]. رواية صريحة تقرر أن بلاي كان مستقلاً بناحيته عن المسلمين، ثم ثار على من كان بأطراف هذه الناحية من العرب في أيام واليهم عنبسة بن سحيم الكلبي (ت١٠٧هـ/ ٧٢٥م) وسيطر على منطقة جبليقية واشتبك عدة مرات مع المسلمين، فهزمهم وطردهم عنها، ويورد المقري (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) رواية على قدر كبير من الأهمية[٤]. حدد فيها هروبه من أيدي المسلمين بسنة (٩٨هـ/ ٧١٨م) علماً بأنه ليس من السهل مناقشة تلك التواريخ التي يقدمها لنا المؤرخون، فقيل انها كانت في أول أيام الفتح، لان قائد الجيش الإسلامي المنهزم أمام بلاي يسمى علقمة وهو من قادة طارق بن زياد العسكريين[٥] وايضاً قيل ان هروب بلاي في فترة ولاية الوالي يوسف الفهري، أي بين سنتي (١٢٩-١٣٨هـ/ ٧٤٦م- ٧٥٦م)[٦].

---

(١) المقري: نفح، ج١، ص٩، ص١٠.

(٢) م، ن، ص٦٢.

(٣) مجهول المؤلف: فتح، ص٢٩.

(٤) المقري: نفح، ج٢، ص٦٧١.

(٥) مؤنس، حسين: بلاي، ج١، ص٧١.

(٦) الحميدي: جذوة، ص٩، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.

ونلاحظ ان المؤرخين المسلمين، لا يتفقون فيما بينهم على تاريخ محدد، فالمقري(١٠٤١ هـــ١٦٣١م) يجعل ثورة بلاي أثناء ولاية عنبسة بن سحيم الكلبي سنة (١٠٣هـ- ١٠٧هـ/ ٧٢١م-٧٢٥م)[١] ويجعلها صاحب الأخبار المجموعة في ولاية عقبة بن الحجاج السلولي سنة (١١٦هـ-١٢١هـ- ٧٣٤م-٧٣٨م)[٢].

ويكتفـي المقري بالقول إن بلاي هرب من قرطبة سنة (٩٨هـ/ ٧١٦م) وكان متواجداً في جليقية في العام التالي سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م) أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي عامل الأندلس بـين سـنتي (٩٧هـــ- ١٠٠هـ/ ٧١٥م- ٧١٨م)[٣]، وقد تمكن بلاي من الفرار من قرطبة، وتـشرد في نواحي الأندلس الشمالية فترة من الزمن، وتنقل من جليقية إلى غيرها من المناطق، واستقر هناك والتف حوله نفر من القوط الهاربين من المسلمين، والايبريين الرومان المقيمين في هذه الناحية، وبدأ يحرضهم للوثوب على العرب ويعيب عليهم التخاذل والاستسلام حتى نجح في حـثهم علـى الوثـوب علـى الحكم الإسلامي[٤] وكان عامل المسلمين على تلك النواحي القائد البربـري مونوسـة فوقعت بينه وبين بلاي مناوشات حيث ظل يحاربه ويطارده وأجبره على التحصن بالصخرة في عدد قليل من أنصاره؛ ولو أنه استمر في حربه ونضاله ضده لتمكن من قـتله، الا ان نـزاعا وقع بين مونوسة وولاة الأندلس آنذاك نتج عنه مقتله في سنة (١١٣هـ- ٧٣١م)[٥]. فأصـبحت الفرصـة ملائمة لبلاي، فخرج من منطقة الصخرة ووسع حدود إمارته الصغيرة حتى شملت جليقيه وغيرها[٦] وحينما تولى عقبة بن الحجاج السلولي في الفترة (١١٦

---

[١] م. ن.

[٢] مجهول المؤلف: أخبار، ص٦١، ص٦٢.

[٣] المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥.

[٤] م. ن.

[٥] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨، ص٢٩، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج٢، ص٢٣٥.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٣٣٤، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص٨٥.

[٦] مؤنس، حسين: بلاي، ج١، ص٧٦.

هـــ-١٢١هـ/ ٧٣٤م-٧٣٨م) تفرغ للقضاء على هذه الدولة الصغيرة الناشئة، وظل يحاربها حتى ردها إلى الصخرة من جديد وأدخل بفضل معاملته الحسنة قسماً من أهالي تلك النواحي في الإســـلام، وكـادت دويلـة النصارى الناشـئة أن تنهار وينتهي أمرهـا[١] لولا أن ساعدتها الظـروف التي مرت بها الدولة الإسلامية في الأندلس، وهذه الظروف تتمثل باضطراب أحوال المـسلمين، وانتشار الخلافات بينهم، بسبب العصبية اليمنية والقيسية في الوقت الذي وثب فيه عـبد الملك بن قطن (ت١٢٣هـ / ٧٤١م)، ومن معه من اليمنيين بعقبة بن الحجاج (ت ١٢٣ هـــ/ ٧٤١م)، وأخذهم الحكم من يده[٢] مما أفسح المجال واسعاً أمام بلاي واتباعه للخروج من الـصخرة، والانطـلاق خارجـاً، وتوسيع حدود إمارته على حساب أراضي الدولة الإسلامية، مستغلاً الخلافات والاضطرابات التي كانت تعصف بالأندلس آنذاك[٣].

ثم وقع الخلاف بين العرب والبربر، وانتشر هذا النزاع في جميع أنحاء الجزيرة، حيث كـان عقـبة بن الحجاج قد ترك على منطقة جليقية عاملاً من لدنه، هو علقمة بن عبد الرحمن اللخمي، ومعه فرقة من الجنود لقمع بلاي، فعظم على علقمة ومن معه ما رأوا من تقدم وزحف بلاي وجماعته فساروا إليهم بقوة صغيرة، وتوغلوا في بلادهم حتى أدركوا الصخرة*، وتحصن بـلاي منهم في جبل هناك يسمى جبل اوسبة[٤] واحتمى بقسم من جنوده في مغارة كبيرة تسمى "ماريا المقدسة" ولما أراد علقمة وأصحابة الصعود إلى الصخرة واقتحام الجبل هبط عليهم بلاي وجماعـته وهزموهم هزيمة نكراء، وقتلوا عدداً كبيراً من المسلمين، حتى استشهد القائد علقمة نفسه، ونتج عن ذلك تشرد المسلمين في تلك النواحي مما جعل بلاي يتشجع هو وأصحابه وبدأوا

---

[١] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩
- مؤنس، حسين: فجر، ص٣٣٤.

[٢] ابـن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٨، مجهول المؤلف: أخبار، ص٢٩٨، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٠، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٩٢-ص١٩٣، ابـن عـذارى: البيان، ج٢، ص٢٩-ص٣٠. النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦٠، ص٦١، ابن خلدون: العبر، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٨٧، ص٣٣٥.

[٣] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٨، ص٣٠، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦٠، ص٦١، المقري: نفح، ج، ص٢٣٦.

* أنظر ملحق الخرائط: خريطة فتوح المسلمين في غالة، ص.

[٤] مؤنس، حسين: بلاي، ج١، ص٧٦.

يعملـــون علـــى اســـتعادة مـــا فقدوه على أيدي المسلمين[٥]، ومما ساعده على ذلك، تلك الفتن والاضـــطرابات التي أصابت المسلمين في فترة ولاية أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي(ت ١٣٠هـــ/ ٧٤٧م)، والـــصميل بـــن حـــاتم(ت١٤٢هـــ/ ٧٥٩م)، مما قوى مركزه وثبت أقدام جماعته[١].

تـــبالغ بعض المراجع في ابراز وتعظيم هذه الموقعة، ويبدو أن سبب هذا التعظيم يعود إلى روايات بلاي وأصحابه ممن شهدوا المعركة، وأياً كان الأمر، فيمكن القول إن هذه المعركة البـــسيطة التـــي أهملـــتها الـــروايات الإسلامية، كانت قد وضعت أساس الدولة النصرانية التي أصـــبحت تـــناوئ المـــسلمين، وبفـــضل صـــبرها ومثابرتها، وانغماس المسلمين في خلافاتهم ومشاكلهم، استطاعت أخيراً طردهم من اسبانيا[٢].

يمكـــن القـــول إن هـــذه الحادثة لم تكن لتعني شيئاً لو لم يعقبها من الأحداث ما زاد من قيمـــتها وأهميتها، مثل انقسام المسلمين على أنفسهم، وعجزهم عن توحيد أنفسهم لقتال هذه الفئة المتمـــردة[٣]، ويمكـــن اعتبار بلاي واضع أساس الدولة النصرانية الشمالية الغربية، التي حملت لواء المقاومة في تلك المناطق، ويعود لبلاي الفضل في جمع شمل النصارى، وقيادتهم في حرب موفقة ضد المسلمين[٤].

وقـــد انتهت ولاية عقبة بن الحجاج السلولي(ت١٢٣هـــ/ ٧٤١م)، الذي كان متوقعاً منه أن يُـــتمّ القـــضاء على حركة بلاي، إلا أنه توفي، وصار الأمر لعبد الملك من بعده، وهو الذي

---

[٥] مؤنس، حسين: فجر، ص٣٣٥.

[١] مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٠–ص٦٢، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٣، ص٣٤.

– مؤنس، حسين: فجر، ص٣٣٥، عبد الحميد، سعد زغلول: التاريخ، ج٢، ص٣٣، ص.

[٢] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الاول، ص١٣٧– ص١٣٨.

Hole Edwyn: Andalus , p 82 –

[٣] مؤنس، حسين: بلاي، ج١، ص٧٩.

[٤] مؤنس، حسين: فجر، ص٣٣٨، ص٣٣٩.

كـــان متعصباً لليمنية، اضافة إلى انه كان سيء السياسة في الحكم[٥]، فساءت الأمور بين يديه، واشتعلت نيران الثورة البربرية في الأندلس، وقدم بلج بن بشر(ت١٢٤هـــ/ ٧٤٢م) مع الشامية للأندلس لاخماد ثورة البربر، ثم اشتعلت نيران الفتنة بين العرب البلديين والشاميين، مما جعل الأنـــدلس تمـــوج بالاضـــطرابات، وبـــدأت مكانة العرب بالتراجع ودب في جسدهم الضعف، واســـتمرت هذه الأحداث حتى قدوم عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس (ت١٧٢هـــ/ ٧٨٧م) وقيام الإمارة الأموية على يديه سنة (١٣٨هـــ/ ٧٥٥م)[١].

وتقـــع ولايـــة بلاي غرب جبال البرتات، وهي منطقة لم تخضع لحكم المسلمين، وكان يحكمهـــا الفونس* الذي تزوج من ابنة بلاي[٢] وذكر أن بلاي توفي سنة (119هـــ / 737م)[٣] وقيل أنه توفي سنة (١٢٢هـــ/ ٧٣٩م) أو سنة (135هـــ/ ٧٥٢م) ، أي قبل قيام الإمارة الأموية بثلاث سنوات[٤].

وحيـــنما توفي بلاي ترك الحكم لابنه فافلة (fAfILA) الذي لم يعمر أكثر من سنتين[٥] ومهـــد الطريق أمام الفونس الأول (١٢٢هـــ- ١٤٠هـــ / ٧٣٨م- ٧٥٧م) الذي تسميه المراجع العـــربية باســـم أذفـــونش بن بيطرة[٦] ويسميه لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـــ/ ١٣٧٤م) بالقاطوليقي[٧] بمعنى الكاثوليكي[٨].

وقـــيل فيمن تولى بعد بلاي "... وما زالوا ممتنعين بوعرها أي الصخرة- إلى أن اعيا المـــسلمين أمرهم واحتقروهم وقالوا: ثلاثين علجاً ما عسى أن يجيء منهم؟ فبلغ أمرهم بعد ذلك

---

[٥] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩.

[١] المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦-ص٢٣٨.

* هو الفونس بن بيطرة، تولى الحكم بعد وفاة فافلة بن بلي، وقد حكم الأندلس من سنة ١٢٢ - ١٤٠هـــ. (انظر ابن سعيد: المغرب، ج٢، ص٣٨٧، ابن الخطيب أعمال، ص ٣٧٢).

[٢] خليفة، حسن: تاريخ، ص٤٨، مؤنس، حسين: فجر، ص٣٤٢.

[٣] مؤنس، حسين: فجر، ص٣٤٢.

[٤] مكي، محمود: تاريخ، ج١، ص٦٩.

[٥] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٢٢٩.

[٦] ابن سعيد: المغرب، ج٢، ص٣٨٧، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٢٢٩.

- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٧٠.

[٧] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٣٧٢.

[٨] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٧٠.

من القوة والكثرة والاستيلاء ما لا خفاء به وملك بعده – أي بلاي– أذفونش جد عظماء الملوك المشهورين بهذه السمة"[٩].

وقـد كانت هذه الجماعات المسيحية نشيطة ومثابرة لا تكف عن المناوشة والقتال[١] وقد استمر نشاط الأذفونش قرابة ثمانية عشر عاماً، وكان دائماً يقوم بحملات مضادة ضد المسلمين[٢].

وفـي فترة مجيء الفونسو الأول، تولى حكم الأندلس عبد الملك بن قطن (ت١٢٣هـ/ ٧٤١م) الـذي كان يمنياً مفرطاً في تعصبه لليمنية، سيء السياسة، وقد ساءت الأمور في عهده واشـتعلت نيـران الـثورة البربـرية[٣]، وهجم البربر في الأندلس على العرب وأصبح مركز المسلمين مهدداً بالأخطار[٤] ومما زاد الأمر سوءاً قدوم بلج بن بشر القشيري (ت١٢٤هـ/ ٧٤٢م) وأتباعه من الشاميين إلى الأندلس بعد أن سمح لهم عبد الملك بن قطن بالدخول إليها[٥].

وذكـر عن الفونسو أنه كان زعيماً قوياً نشيطاً، وهو لم يكن من بيت بلاي، وإنما كان ابـنا لبيطرة دوق كنتبرية[٦] ولكنه تزوج من ابنة بلاي، وتسمى آرمنسندا وقد وصل للحكم في الأندلس بعد وفاة فافلة بن بلاي الذي لم يترك على ما يبدو أعقاباً يرثونه العرش بعد وفاته[٧]، ثم ازدادت الأمـور تعقيداً حينما دب النزاع بين العرب الشاميين والبلديين، مما جعل الأندلس شعلة مـن النيـران، وقد كان الفونسو ذكيا، فقد انتهز فرصة انشغال المسلمين بحروبهم الداخلية وبدأ يعمـل على توسيع حدود إمارته مضيفاً إليها مساحات اخرى[٨] وساعده على ذلك أن بربر تلك

---

[٩] المقري: نفح، ج٢، ص١٠.
[١] مؤنس، حسين: فجر، ص٣٣٩، ص٣٤٠.
[٢] ابن سعيد: المغرب، ج٢، ٣٨٧.
[٣] مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٠، المقري: نفح، ج٢، ص٢٣٦–ص٢٣٨.
– دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٨.
[٤] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٣.
[٥] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٢٠، مجهول المؤلف: اخبار، ص٣٨، ابن عذارى: البيان: ج٢، ص٣٠.
[٦] مؤنس، حسين: بلاي، ج١، ص٧٥.
[٧] مؤنس، حسين: فجر، ص٣٤٤.
[٨] ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٠.

النواحي التي يسميها صاحب الأخبار المجموعة "بخلف الدروب" بدأوا يهجرون مناطقهم متجهين صوب الجنوب وتبعهم العرب في ذلك[٩].

ومما يروى في هذا الصدد "... أن بربر الأندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة وثبوا في أقطار الأندلس، فأخرجوا عرب جليقية وقتلوهم، وأخرجوا عرب استرقة والمداين التي خلف الدروب، فلم يرع ابن قطن إلا فلهم قد قدم عليه، وأنضم عرب الأطراف كلها إلى وسط الأندلس إلا ما كان من عرب سرقسطة وثغرهم، فإنهم كانوا أكثر من البربر، فلم يهج عليهم البربر فأخرج إليهم عبد الملك جيوشاً فهزموها، وقتلوا العرب في الآفاق"[١].

ولم تكن هجرة البربر من شمال الأندلس إلى جنوبها بقصد عمارة الأندلس، ولكنهم هجروا المناطق التي كانوا فيها ليتجمعوا لقتال العرب[٢] وكان من نتائج هجرة البربر في الأندلس أن أصبحت مزارع الأندلس وأراضيها خالية من السكان بسبب الحروب والفتن، فاختل حبل الأمن، وخربت المزارع، وقلت المحاصيل، وعمت الأندلس مجاعة من سنة (١٢٤هـ-١٣٣هـ /٧٤١م- ٧٥١م)[٣]، وقد مهدت هذه العوامل مجتمعة الطريق أمام الفونسو الاول لتوسيع حدود امارته على حساب حدود الدولة الإسلامية، التي أخذت بالتراجع[٤]، وقد حكم الفونسو عشرين عاماً[٥] امتدت من سنة (٧٣٩م/ ٧٥٧م)[٦] وتوفي في بداية عهد الأميرعبد

---

[٩] مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص٣٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٣٠.
- دوزي: تاريخ مسلمي اسبانيا، ص١٥٨.
[١] مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص٣٨.
[٢] م، ن، ص٤٠.
[٣] مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص٧٢.
[٤] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول ، ص١٣٨.
[٥] ابن سعيد: المغرب، ج٢، ٣٨٧.
[٦] مؤنس، حسين: فجر الأندلس، ص٣٥١.

الـــرحمن الـــداخل في سنة (١٤٢هـــ/ ٧٥٩م)[٧]، وفي عهد الفونسو انتقلت دولة النصارى من طور النشوء إلى طور التوسع[٨].

ممـــا سبق، نلاحظ ان انشغال المسلمين بخلافاتهم الداخلية سواء بين العرب والبربر، أو بين العرب انفسهم، كان من ابرز العوامل التي ساعدت على ميلاد حركة المقاومة الاسبانية في هـــذا الـــوقت المبكـــر من التاريخ الأندلسي، وقد استغل قادة هذه الحركة الخلافات التي كانت تعصف بالمسلمين في الأندلس لتوسيع حدود إماراتهم على حساب خلافات المسلمين.

---

[٧] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٣٣٠.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٣٥١- ص٣٥٢.
[٨] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٣٣٠.

الفصل الثالث

اثر الخلافات والصراعات في الأندلس على الأوضاع السياسية الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية في عصر الولاة

- الصراع بين العرب والبربر.
- الصراع بين الفاتحين الأوائل والشاميين.
- الصراع بين القيسية واليمنية.
- صـــراع عـــبد الرحمن بن معاوية مع يوسف الفهري والصميل بن حاتم آخر ولاة الأندلس.

١- الصراع بين العرب والبربر:

يعد الصراع بين العرب والبربر في كل من إفريقية والأندلس، أحد العوامل الهامة التي لعبت دوراً حاسماً في إضعاف الوجود الإسلامي، ونجم عنه فوضى واضطرابات، أدت إلى تفرق كلمة المسلمين في الأندلس.

وقد مهدت مجموعة من العوامل والظروف الطريق أمام البربر لإعلان ثورتهم ضد العرب، مثل وجود بعض الممارسات الفردية الخاطئة الصادرة عن بعض ولاة الدولة الأموية، وبعض عمالها في إفريقية والأندلس، أدت إلى تأجيج مشاعر البربر ودفعهم للثورة ضد الحكم العربي [(١)].

بدأ النزاع بين العرب والبربر في ولاية يزيد بن أبي مسلم على إفريقية سنة (١٠١هـ/ ٧٢٠م)، في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك*(ت١٠٥هـ/ ٧٢٤م) [(٢)] وكان الوالي المذكور متعصباً للعرب، فاستبد بالبربر، واستخدم الشدة معهم، وصادر أموالهم، وسبى نساءهم البربريات[(٣)] وبسبب سياسته قتله البربر وهو خارج من بيته إلى المسجد، [(٤)] فجاء بدلاً منه على ولاية إفريقية بشر بن صفوان الكلبي سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م) [(٥)] وبقي والياً على إفريقية حتى وفاته سنة (١٠٩هـ/ ٧٢٧م - ٧٢٨م)، وقد قلد يزيد بن أبي مسلم في اضطهاده للبربر واستبداده بهم[(٦)]، وبقي والياً على إفريقية حتى تم إعفاءه من منصبه من قبل الخلافة الأموية في دمشق[(٧)].

---

(١) دو زي: تاريخ، ج١، ص١٣٨

* يـزيد بن عبد الملك: تولى الخلافة سنة (١٠١هـ-٧٢٠م) بعد إبن عمه عمر بن عبد العزيز، كانت ولايته أربع سنوات توفي عام (١٠٥هـ-٧٢٤م) وعمره أربعون عاماً

- الطبري: تاريخ، ج٦، ص٥٧٤، ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٦٧، ص١٢٠، الذهبي: سير، ج٥، ص١٥٠

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٧

(٣) مجهول المؤلف: اخبار، ص٣١

- العبادي، احمد: في تاريخ، ص٨٦

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٤

- مؤنس حسين: فجر، ص١٥٩

(٥) النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٧، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٥

- ابو دياك، صالح: الوجيز، ص١٨٢

(٦) النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٧

(٧) م. ن، ص٥٨.

وتولـــى امـــر إفريقية بعده والٍ آخر هو عبيدة بن عبد الرحمن السلمي سنة (١١٠هـ/ ٧٢٩م)، فوليها قليلاً، الا انه سأل الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ-١٢٥هـ/ ٧٢٤م-٧٤٣م) أن يعفـيه من هذا المنصب، ويسنده لشخص غيره [١] فولى عقبة بن قدامة، سنة (١١٤هـ/ ٧٣٢م) [٢] ثم عزله عن إفريقية، وعين بدلاً منه عبيد الله بن الحبحاب سنة (١١٦هـ/ ٧٣٤م) [٣] فمارس هذا الوالي الشدة والقسوة مع البربر، فغضبوا منه، واستاؤوا من تصرفاته معهم[٤] فقد عين عبيد الله بن الحبحاب على مدينة طنجة عاملاً، هو عمر بن عبد الله المرادي، فأساء السيرة مع البربر، واعتبرهم فيئاً للمسلمين، فنقم عليه البربر، ولم يرضوا عن تصرفاته[٥].

وفـــي هذه الاثناء اشتد اضطهاد بني أمية للعلويين والخوارج الصفرية*، فهرب هؤلاء من الشام والعراق إلى بلاد المغرب، فوجدوا اهله حانقين على سياسة عمال بني أمية وولاتهم، مما ســهل على هؤلاء الخوارج نشر أفكارهم ومبادئهم بين هؤلاء الغاضبين على السياسة الأموية، فعملوا على كسبهم إلى جانبهم واستمالتهم[٦]، وقد كانت مبادئ هؤلاء الخوارج الفارين من بلاد الشام والعراق تقوم في ملخصها على أساس التمسك بالحرية والعدالة، ووجوب الوقوف في وجه الحاكم الظالم، وهو أمر عانى منه البربر، فأقبلوا على هذه التعاليم، واعتنقوها ودافعوا عنها دون أن يحللوها أو حتى يفكروا فيها [٧].

---

[١] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٨.
- مؤنس، حسين: فجر، ص١٦١
[٢] النويري: نهاية،ج٢٤، ص٥٨
[٣] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦
- دو زي: تاريخ، ج١، ص١٤٢
[٤] مجهول المؤلف: اخبار، ص٣٢
[٥] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٩، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٩
- عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الأول، ص١١٩
* الخوارج الصفرية: هي الفرقة الرابعة من فرق الخوارج الذين خرجوا على علي بن ابي طالب، تنسب إلى مؤسسها عبد الله بن الصفار السعدي، وقيل انهم سموا بذلك لانهم اصفروا بما انهكتهم العبادة
- النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٩، ابن خلدون: العبر، ج٣، ص١٨٢
[٦] مجهول المؤلف: اخبار، ص٢٨، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٩
[٧] عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الأول، ص١١٧، ص١١٩.

برز في هذه الفترة، زعيم بربري يدعى ميسرة المدغري أو المطغري* من قبيلة مدغرة البربــرية[١] ونصب نفسه إماماً عليهم، وتسمى بأسماء الخلافة، فأحبه البربر، والتفوا حوله[٢]، وأعلــن ميسرة المدغري الثورة على الحكم العربي، مستغلاً فرصة خروج الجيش العربي بقيادة حبــيب بــن أبي عبيدة الفهري في حملة عسكرية سنة (١٢٢هـ/ ٧٣٩م) إلى جزيرة صقلية[٣] فاستباح البربر طنجة، وقتلوا حاكمها، وعين ميسرة عليها حاكماً من لدنه يدعى عبد الاعلى بن حديج، الذي قيل انه كان رومياً من موالي موسى بن نصير[٤].

بعد إعلان البربر ثورتهم في بلاد إفريقية، ساء موقف العرب وبدأ والي إفريقية عبيد الله بــن الحــبحاب يستعد لمواجهة تلك الثورة، فأعد لها جيشاً عظيماً من أشراف وزعماء العرب وخيارهم[٥] وأقر على هذا الجيش القائد العربي خالد بن حبيب الفهري (ت ١٢٣هـ/ ٧٤٠م)[٦].

إلتقــى الجــيش العربي، بقيادة خالد بن حبيب بالجيش البربري بقيادة ميسرة المدغري بالقــرب من مدينة طنجة[٧] فاقتتل الجيشان، وهزم العرب شر هزيمة، وقتل القائد العربي فيها، وأطلق على المعركة غزوة الأشراف، لكثرة ما قتل فيها من حماة العرب وفرسانها[٨] وكان ذلك في سنة (١٢٣هـ-٧٤٠م)[٩].

---

* ميسرة المدغري: ميسرة المدغري أو المطغري من قبيلة مدغرة البربرية، عرف بالحقير أو الحقور بائع الماء، لأنه كان يبع الماء في مساجد وأسواق القيروان، وعرف عنه الطمع وحب المغامرة.
- مجهول المؤلف: اخبار، ص٢٨، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٠، ص٤١، ابن خلدون: العبر، ج١، ص٣٤.

[١] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٨، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٩.

[٢] ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٩١.

[٣] م.ن.

[٤] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٨.
- مؤنس، حسين: فجر، ص١٦٥.

[٥] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٩.

[٦] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٨، ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٩١، ص١٩٢.

[٧] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٥٩.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الأول، ص١١٩.

[٨] ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٩٢ .

[٩] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦٠.

بلــغ أهــل الأندلس نبأ ثورة البربر في طنجة، وتسامعوا بها، فانتفضت البلاد، وعمت أرجاءهــا الفوضـــى، ودب الذعــر في نفوس العرب، وثار أهل الأندلس على واليهم عقبة بن الحجــاج السلولي (ت ١٢٣هـ/ ٧٤٠م) [١] حيث خلعوه [٢] وقيل قتلوه [٣] وولوا مكانه عبد الملك بن قطن الفهري في سنة (١٢٢هـ/ ٧٣٩م) وهي الولاية الثانية له [٤].

علــم الخلــيفة هــشام بن عبد الملك(١٠٥هــ -١٢٥هـ/ ٧٢٤م-٧٤٣م) بأنباء هزيمة العــرب في إفريقية فعزله سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م) [٥] وولى بدلاً منه رجلاً آخر يدعى كلثوم بن عياض القيسي(ت ١٢٣هــ / ٧٤٠م) [٦] وقيل كلثوم بن عياض القشيري[٧].

وقــد علــق الخليفة هشام على الأحداث في إفريقية فقال "... والله لأغضبن لهم غضبة عربية، ولأبعثن لهم جيشاً أوله عندهم وآخره عندي" [٨]، وأرسل جيشاً عظيماً بلغ مقداره قرابة سبعة وعشرين ألفاً من الشاميين [٩] وانضم إليهم ثلاثة آلاف مصري، فبلغ تعداد الجيش العربي ثلاثــين ألفــاً [١٠]، وأقــر عليه كلثوم بن عياض القشيري ليكون قائداً عاماً، وأمره بقتال البربر والثائــرين علــى الحكــم الإســلامي، وأمره أن يضبط الأمور في إفريقية [١١] وأوصى الجيش

---

[١] مجهول المؤلف: اخبار، ص٢٩، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٠.

[٢] النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦٠، ص٦١، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٠.

[٣] ابن خلدون العبر، ج٤، ص١١٩.

[٤] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٠، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩

[٥] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٨، ابن القوطية، تاريخ، ص٤٠- فروخ، عمر: العرب، ص١٤١.

[٦] ابن القوطية: تاريخ، ص٤٠

[٧] مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٠، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٩٢، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦١.

[٨] ابن القوطية: تاريخ، ص٤١، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٩٢، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦٠.

- مؤنس، حسين: فجر، ص١٦٧، ص١٦٨، عبد العزيز سالم السيد: تاريخ، ص٥٥، دوزي: تاريخ، ج١.

[٩] مجهول المؤلف: أخبار، ص٣١.

- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٠.

[١٠] مجهول المؤلف: أخبار، ص٣١.

- ستانلي لين بول: العرب، ص٤٦.

[١١] ابن القوطية: تاريخ، ص٤٠، ص٤١.

- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص٣١٧.

الإســلامي أن يقوده في حالة إصابة أو مقتل كلثوم بن عياض القشيري، بلج بن بشر القشيري [٢٤٣] فــإن أصــيب بلــج يكون الأمر من بعده لثعلبة بن سلامة العاملي* [٢٤٤] من قبيلة عامل اليمنية[٢٤٥].

وتكون الجيش من أجناد وولايات بلاد الشام المختلفة: جند قنسرين وجند الأردن وغيرها مــن الأجناد، كجند مصر[٢٤٦] وكان معظم هؤلاء القادة من المتعصبين للقيسية، على العكس من أهــل إفــريقية الــذين سكنوا إفريقية في بداية الفتح فأصبحوا يعرفون البلديين، أي سكان البلد الأوائــل، وكــذلك عرب الأندلس الذين كان معظمهم من اليمنية وأهل الحجاز الذين كانت بينهم وبين أهل الشام أحقاد دفينة، تعود إلى أيام وقعة الحرة سنة (٦٣هـ/ ٦٨٢م). [٢٤٧]

أمــر الخليفة هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض باستخدام أحد القادة، ويدعى هارون القرنــي(ت ١٢٣هـ/ ٧٤٠م) [٢٤٨] مولى معاوية بن هشام، ومغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملــك، بسبب معرفتهما الجيدة بطرقات وأحوال البلاد[٢٤٩] وقد أطاع كلثوم تلك الأوامر، فجعل على رجالة أو مشاة إفريقية مغيثاً مولى الوليد بن عبد الملك، وجعل على خيلها هارون القرني، [٢٥٠] وبلــغ خبر حشودات وتحركات الجيش العربي البربر، فأقبلوا باعداد هائلة يقودهم خالد بن

---

(243) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٠، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٩٢.

* ثعلبة بن سلامة العاملي: من قبيلة عامل اليمنية تولى امر الأندلس سنة (١٢٤هـ-٧٤١م) اثناء النزاع بين بلج بن بشر وعبد الملك بن قطن

- ابن الاثير: الكامل، ص٢٥٩، ابن عذارى: البيان، ص٢، ص٣٢، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩

(244) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٠، ص٣١.

(245) دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٠.

(246) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣١.

- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٠.

(247) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٢.

- عبد العزيز، سالم: تاريخ، ص١٥٦.

(248) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣١.

(249) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٠-٤١.

(250) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣١.

- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٥٦.

حميد الزناتي، وفي منطقة قريبة من وادي سبو، بالقرب من بلدة (بليدة بقدورة) في سنة (١٢٤ هـ/ ٧٤١م) إلتقى الجيش العربي بجيش البربر، [٢٥١] وأمام هذه الجموع الهائلة من البربر نصح مغيث وهارون القرني كلثوم بن عياض، وعرضا عليه أن يعمد إلى وضع خطة عسكرية، بحفر خندق حول معسكر العرب، وقالا له: "خندق أيها الأمير وتلوم بالكراديس*[٢٥٢] وأعطنا الخيل نخالفهم إلى قراهم وذراريهم"[٢٥٣]، فاقتنع كلثوم بذلك، وهم بحفر هذا الخندق حول معسكر العرب، إلا أن خليفته بلج بن بشر القشيري عارضه في ذلك، وقال له: "لا تفعل، ولا يرعك كثرة هؤلاء، فإن أكثرهم عريان أعزل لا سلاح لهم"[٢٥٤].

بدأ كلثوم يعمل على مناشبة البربر في القتال، جاعلاً ابن أخيه بلج على قيادة الخيالة الشاميين، وهارون القرني (ت١٢٣هـ/ ٧٤٠م) على عرب إفريقية، ثم جعل مغيثاً قائداً على رجالة عرب إفريقية، بينما اقتصر دور كلثوم نفسه على الإشراف وقيادة رجالة أهل الشام[٢٥٥].

وحينما ابتدأ القتال بين العرب والبربر، واحتدم القتال بينهما، لجأ البربر إلى وسيلة قتالية ذكية، ابتكروها فكسبوا بها المعركة، حيث كان بلج وأتباعه يشددون عليهم الهجوم بالخيل، فيلجأ هؤلاء إلى استقباله هو وخيله بجلود يابسة محشوة بالحجارة، جعلت هذه الجلود خيول أهل الشام

([251]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣١.

- مؤنس، حسين: فجر، ص١٧٤، عويس، عبد الحليم: العصبية، ص٣١٧.

([252]) الكراديس: مفردها كردوس، وهي الفرق من الجيش، يقال كردس القائد خيله، أي جعلها كتيبة، كتيبة.

- ابن منظور: لسان، ج٥، ص٢٤٠.

([253]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٢.

- مؤنس، حسين: فجر، ص١٧٤.

([254]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٢.

([255]) مجهول المؤلف: اخبار، ص٣٢.

تخاف وتنفر منها[٢٥٦] ثم عمدوا إلى الرمك* الصعبة، فعلقوا في أذنابها القرب والانطاع اليابسة، ثم وجهوها نحو معسكر العرب، فتراجعت خيل أهل الشام، ونفرت خوفاً منها[٢٥٧].

وأمـــام هـــذه الخطـــة العـــسكرية التي أعدها البربر، طلب كلثوم بن عياض من رجاله النزول عن الخيل، وهو ما سعى البربر إلى تحقيقه، لأنهم لم يمتلكوا الخيول التي توازي خيول خصمهم [٢٥٨] وحينما نزلوا بقي بلج في طائفة من خيله ورجاله بلغوا اثني عشر ألفاً، ويقال سبعة آلاف وهـــو الأرجـــح[٢٥٩]، وزحف عليهم البربر، وحاولوا صدهم، دون جدوى، وتغلغل البربر كثيـــراً فـــي صفوف العرب وانقضوا عليهم وحاصروا بلج بن بشر القشيري، وحالوا بينه وبين العودة إلى عسكره[٢٦٠].

اشتدت الأمور على العرب، حتى أن البربر تمكنوا من قتل كل من حبيب بن أبي عبيدة، ومغـــيث وهارون القرني وغيرهما من الجنود العرب[٢٦١] وهزم جيش إفريقية وخيلها، وحاول كلـــثوم بـــن عـــياض الثبات إلا أنه قتل[٢٦٢] سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م)[٢٦٣] وفي هذه الموقعة هزم

([256]) م. ن، ص٣٣.

* الرمك: إرْمَكَ الجمل كان فيه رمكة أي ضمر وهزل

– المعجم الوسيط، ج١، ص٣٧٣.

([257]) مجهول المؤلف: اخبار، ص٣٣.

– دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥١.

([258]) مجهول المؤلف: اخبار، ص٣٣.

([259]) م. ن.

– عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٥٧، دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٢.

([260]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٣، ص٣٤.

([261]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٢٠.

– ستانلي لين بول: العرب، ص٤٦.

([262]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٢٠.

– دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٢، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٠.

([263]) مجهـــول المؤلـــف: أخـــبار، ص٣٤، ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٢٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٠. النويري: نهارية، ج٢٤، ص٦١.

الجيش العربي هزيمة نكراء، وهرب من نجا من العرب منهزماً إلى إفريقية يلاحقهم البربر[٢٦٤] وقيل أن البربر قتلوا ثلث الجيش العربي، وأسروا ثلثه الثاني وطاردوا الجزء الثالث[٢٦٥].

أمــا بلــج بــن بــشــر، فلم يكن أمامــه هو ومن بقي معــه من فلول الجيش العربي المنهــزم، والــبالغ عــددهم عشــرة آلاف رجل[٢٦٦] إلا الهرب، فذهب محتمياً بمدينـــة ســبته المغــربية[٢٦٧] بعد فشله قبل ذلك بدخول مدينة طنجة المغربية[٢٦٨] وحينها بدأ البربر بمحاصرة المدينة، وأخذوا يهاجمونها المرة تلو الآخرى، إلا أنهم وبعد عدة محاولات لم يتمكنوا من دخولها لكثرة عمرانها وخيراتها وحصانتها[٢٦٩].

عــز علــى الخليفة هشام بن عبد الملك ما أصاب العرب في هذه الموقعة، فأمر عامله علــى مــصر، حنظلة بن صفوان، أن يقود حملة عسكرية قوامها ثلاثون ألفاً، من خيرة جنده، وأمــره بالإسراع إلى إفريقية[٢٧٠] فوصل القيروان سنة (١٢٤هـ/ ٧٤١م) واشتبك مع البربر، وانتصر عليهم بمساعدة أهل إفريقية.[٢٧١]

أمــا فــيما يــتعلق بحصار البربر لمدينة سبته، فحينما شعر البربر بمناعتها وحصانتها وصــعوبة اقــتحامها، بدأوا يعملون على نسف مزارعها، وتخريب أراضيها من أجل إخضاع العــرب المحاصــرين فــيها، حتى أنهم خربوا من أراضيها مسيرة يومين كاملين مما أدى إلى

([264]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٠، ص٤١.
([265]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٢٠، مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٤، ص٣٥.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٢.
([266]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤١٢.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام العصر الأول، ص١٢٠.
([267]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٥، ابن القوطية: تاريخ، ص٤١.
- مؤنس، حسين: فجر، ص١٧٦.
([268]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٥، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٠.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٢.
([269]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٥.
- فروخ، عمر: العرب، ص١٤١.
([270]) النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦٢، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٩٣.
([271]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٦، ص٣٧، ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص١٩٣، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦٢.

انقطاع خطوط الامدادات عن بلج وأصحابه [٢٧٢]، فجاعوا واشتدت عليهم الأحوال، حتى بلغ بهم المطاف إلى أكل لحوم دوابهم وجلودها اليابسة، وأشرفوا على الهلاك[٢٧٣]، وهنا، ونظراً لاشتداد الأحـوال على بلج بن بشر وأتباعه، فإنه اضطر إلى الاستنجاد بعبد الملك بن قطن الفهري (ت ١٢٤هـ/ ٧٤١م) الذي كان قد تولى الأندلس آنذاك للمرة الثانية[٢٧٤].

كانـت الأندلس تحت حكم الحجازيين، أهل المدينة المنورة المعروفين بكراهيتهم العلنية لأهل الشام، الذين هزموهم، ونكلوا بهم في وقعة الحرة عام (٦٣هـ/ ٦٨٢م) [٢٧٥]، فاضطر بلج مكاتبة عبد الملك بن قطن الفهري والاستنجاد به، ووصف له حال العرب المحاصرين في سبتة مـنذ زمـن، وطلب منه أن يسمح لهم بالعبور إلى الأندلس لينقذ حياتهم من الهلاك إلا أن ابن قطـن"... قد تغافل بهم، وسره هلاكهم، وخافهم على سلطانه"[٢٧٦] لأنه شاور حاشيته، فنصحوه بعـدم السماح لبلج وأتباعه بدخول الأندلس وخوفوه منه وحذروه على سلطانه، فرفض ابن قطن الطلب فوراً.[٢٧٧]

اشـتدت الأحـوال على بلج واتباعه حتى انهم أكلوا الأعشاب والجلود[٢٧٨] وهنا تجلت عاطفة أهل الأندلس وعربها، فحينما شعروا بإشراف إخوانهم المحاصرين في سبته على الهلاك، وموقـف ابـن قطـن مـن ذلك، قام رجل من قبيلة لخم اليمنية، ويدعى عبد الرحمن بن زياد

([272]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٥.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٢.
([273]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٦، ص٣٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٠، ص٣١، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٢٥١.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص٤٦.
([274]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢١٩، ص٢٢٠، مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٠، ص ٣١.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٠.
([275]) مجهول المؤلف: الإمامة، ج٢، ص٣، ص٥.
([276]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٧، ص٣٨.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٣.
([277]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤١، ص٤٢، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٠، ص٣١ .
- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص٣١٩.
([278]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٥، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١.
- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٥٧.

الآخــرم[٢٧٩] وجهــز قاربــين، وجعل حمولتهما من الشعير والأدم، وأرسلهما إلى بلج وأتباعه، فوصلهم ذلك إلا أنه لم يكفهم،[٢٨٠] وحينما علم عبد الملك بذلك، قبض على ذلك الرجل اللخمي، وعاقــبه عقــوبة نكراء، وجلده سبعمائة جلدة، متهماً إياه بمحاولة التمرد والخروج على الدولة وتحريض الجند على الثورة[٢٨١].

حصلت ظروف جديدة غيرت مسار الأحداث على الساحة الأندلسية، حيث اندلعت ثورة بربــرية آخرى في الأندلس، بعد علمهم بأنباء ثورة إخوانهم في إفريقية ضد العرب[٢٨٢] ويبدو أن نفــراً مــن أتباع المذهب الخارجي دخلوا الأندلس من المغرب وبدأوا ينشرون تعاليمهم بين سكان البربر في الأندلس، واعتنقوها، وآمنوا بها ودافعوا عنها [٢٨٣].

بــدأت الــثورة البربــرية فــي الأندلس ضد العرب، "فاخرجوا عرب جليقية وقتلوهم، وآخــرجوا عرب استرقة والمدائن التي خلف الدروب، فلم يرع ابن قطن إلا فلهم قد قدم عليه، وانــضم عــرب الأطــراف كلها إلى وسط الأندلس"[٢٨٤] ثم إن البربر هجموا على العرب في الأطراف البعيدة عن مركز الدولة العربية في الأندلس، مناطق غرب الأندلس وهي مناطق آهله بالــسكان البربر بينما العرب قلة فيها[٢٨٥]، ولم يهاجم البربر عرب سرقسطة لكثرتهم فيها وقلة البربــر هــناك[٢٨٦]، وتجمع البربر حول زعيمهم ابن هدين[٢٨٧] وقيل زقطرتق[٢٨٨] مقلدين بذلك

(279) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٨.
(280) م.ن
(281) مؤنس، حسين: فجر، ص٢٠٠.
(282) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٨، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٠.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٦.
(283) مؤنس، حسين: فجر، ص١٩٥.
(284) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٨.
(285) م.ن.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٣.
(286) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٨.
- مؤنس، حسين: فجر، ص١٩٧، ص١٩٨.
(287) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٨، ص٣٩.
(288) مؤلف مجهول: فتح، ص٣١، ص١٥٨.

إخــوانهم البربــر في إفريقية[٢٨٩]، وحينما اشتدت ثورة البربر، وتعاظمت انتصاراتهم، تحرج موقــف عــبد الملــك بــن قطــن كثيراً، فأرسل لقمع هذه الثورة البربرية عدة جيوش، هزمت جميعها[٢٩٠] فخاف ابن قطن أن يلقى عرب الأندلس المصير نفسه الذي لقيه بلج وأتباعه في بلاد المغــرب، فلم يجد عبد الملك بن قطن له بداً إلا أن يتنازل قليلاً عن رأيه الأول والمتمثل بعدم السماح لبلج وأصحابه بدخول الأندلس، ورأى أنه لا بد له من الإستعانة بالشاميين أصحاب بلج بــن بــشر القــشيري ولو لفترة مؤقتة، لحين القضاء على الخطر البربري الداهم على الأندلس وأهله[٢٩١].

كتب عبد الملك بن قطن إلى بلج وأصحابه المحاصرين، معلماً إياهم بقراره السماح لهم بدخول الأندلس، وأعلمهم بمشروطية هذا القرار، بالا يطول مقامهم في الأندلس سوى عام واحد فقط، ثم يبارحوا فور انتهائهم من مهمتهم[٢٩٢] وحتى يضمن عبد الملك بن قطن تنفيذ هذا القرار، أو على الأقل التزامهم به، طلب منهم اعطاءه عشرة رهائن من الشاميين، أخذهم وأنزلهم جزيرة أم حكــيم قرب الجزيرة الخضراء[٢٩٣] واشترط بلج على عبد الملك أن يتم نقل العرب الشاميين على مراكب أهل الأندلس دفعة واحدة إلى شمال إفريقية بعد الانتهاء من هذه المهمة[٢٩٤].

ثــم أصـــدر عبد الملك بن قطن الاذن لهم بدخول الأندلس[٢٩٥] وتفيض بعض المصادر التاريخــية في الحديث عن الحالة التي كانوا عليها، فكانوا عراة لا يواريهم شيء إلا دروعهم،

([289]) مؤنس، حسين: فجر، ص١٩٩، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٥٨.

([290]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٨، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١.

- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٨.

([291]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٢٠، مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٨.

- ستانلي، لين بول: العرب، ص٤٧.

([292]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٨، ص٣٩، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٣٠.

([293]) مجهول المؤلف: أخبار، ج١، ص١٥٨.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٣.

([294]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٨، ص٣٩.

- ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٣٨٥، ستانلي، لين بول: العرب، ص٤٧.

([295]) الــضبي: بغية، ص١٠، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١، الخشني: قضاة، ص٤٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص ٣٠، ص٣١، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

وبلغ بهم الجهد والتعب والجوع غايته[٢٩٦] وكان ذلك سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م) [٢٩٧] وقيل في ذلك "أنهم كانوا نحو عشرة آلاف من عرب الشام، فلما دخلوا كساهم عرب الأندلس على قدر أقدارهم فرب رجل يكسو مائة رجل، وآخر عشرة، وآخر واحداً إلى ما بين ذلك"[٢٩٨].

قسم البربر أنفسهم إلى ثلاثة أقسام: قسم يهاجم طليطلة، والآخر قرطبة، والثالث الجزيرة الخضراء، بهدف مهاجمة الأسطول الأندلسي، وبعد أن استراح بلج وأتباعه من عناء الحصار، وذهب عنهم ما تعرضوا له في سبته، بدأ وجماعته بتنفيذ المهمة الملقاة على عاتقهم، فهاجموا جماعة البربر بقيادة رجل من قبيلة زناته، كان قد تمرد مع جماعته على عبد الملك بن قطن في كورة شذونة[٢٩٩] فاستطاع العرب إبادتهم وغنموا متاعهم ودوابهم، وكان لذلك أكبر الأثر في تحسن أحوال بلج وأصحابه من الشاميين، بسبب الغنائم التي كسبوها من البربر، وانتعشوا، وساروا مع عبد الملك بن قطن إلى مدينة قرطبة[٣٠٠] وبعدها تابعوا المسير إلى مدينة طليطلة[٣٠١].

وأمام هذا الزحف والمد العربي، حشد البربر حشودات هائلة من مناطق أندلسية مختلفة، متجهين جهة الجنوب نحو قرطبة عابرين نهر تاجة[٣٠٢] وحلقوا رؤوسهم، ورفعوا المصاحف اقتداءً بقائدهم ميسرة المدغري، لكي يعرفوا أنفسهم ولا يختلطوا بغيرهم[٣٠٣].

إلتقى البربر بالجيش العربي في حوز مدينة طليطلة، على وادٍ يقال له وادي سليط[٣٠٤] وتقدم الجيش العربي المكون من البلديين والشاميين وانقضوا على صفوف البربر، وأوقعوا بهم

---

(296) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٩، ابن الأثير: الكامل،ج٥، ص٢٥١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٣٠، ص٣١.
(297) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣١.
(298) م.ن.
(299) م.ن.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٠٢، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٥٨.
(300) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣١.
- فروخ، عمر: العرب، ص١٤٥.
(301) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٥٨.
(302) مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٩، ص٤٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣١.
(303) مجهول المؤلف: اخبار، ص٤٠.

هــزيمة نكــراء، ولــم ينج منهم في هذه الموقعة إلا من نجا بحياته فقط(٣٠٥) وبعد قمع البربر، والسيطرة على مقاليد الأمور في الأندلس، رجعت الجيوش العربية الظافرة إلى مدينة قرطبة(٣٠٦) وهــناك قــال عبد الملك بن قطن لبلج بن بشر وأتباعه: "آخرجوا من الأندلس على ما شورطتم عليه"(٣٠٧) فقال بلج لعبد الملك: "احملنا إلى ساحل البيرة أو ساحل تدمير"(٣٠٨) خوفاً من أن يلاقي بلــج وجماعــته جــيوش البربر الذين حاصروهم في سبته، فيتعرضوا للمخاطر من جديد(٣٠٩) فــرفض عبد الملك ذلك، وقال لهم: "ليس لنا مراكب إلا في الجزيرة"(٣١٠) وهنا وقع الأمر الذي توقعه عبد الملك، وهو أن يرفض بلج وأصحابه الخروج من الأندلس إلى إفريقية خوفاً من قسوة وبطــش البربــر، فقال بلج لعبد الملك: "تعرضنا لبربر طنجة ؟ اقذف بنا في لجة البحر أهون علينا"(٣١١).

وعلى ما يبدو، فإن عبد الملك بن قطن تصعّب من الأثقال والأحمال والعبيد التي حاز علــيها بلج وأتباعه، فرفض نقلهم جملة واحدة إلى إفريقية على نفس الطريقة التي يريدونها(٣١٢) وفــي المقابــل، نرى بلجاً وأتباعه من الشاميين قد طاب لهم المقام في الأندلس، وأعجبوا برغد

---

(304) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣١، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٠٣، عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٤.
(305) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٠، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣١.
- عبد العزيز سالم: السيد: تاريخ، ص١٥٨، ص١٥٩.
(306) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١.
(307) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣١.
(308) م. ن.
- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢٠٤.
(309) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١.
(310) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٣١.
- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص٣٢٠.
(311) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤١.
- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص٣٢٠.
(312) مؤنس، حسين: فجر، ص٢١٤.

العيش هناك، وحتى لو أن عبد الملك وافق على نقلهم دفعة واحدة لإفريقية كما يريدون لرفضوا الخروج وهذا يدل على أنهم كانوا يبيتون ذلك بمجرد السماح لهم بالدخول إلى الأندلس[٣١٣].

كان من نتائج الحرب العربية البربرية في إفريقية والأندلس، أن انشغل العرب والبربر بهــذه الحــروب، وأهملوا الزراعة، وتركوا أراضيهم، فعم الخراب، وقلت الاقوات، وانتشرت المجاعــة حتــى قــيل في ذلك: "... حتى كانت فتنة أبي الخطار وثوابة، فلما كانت سنة ثلاث وثلاثــين ومائــة هــزمهم بلاي، وآخرج العرب من جليقية كلها، وتنصر كل مذبذب في دينه وضــعف الخــراج، وقــتل من قتل، وصار فلهم إلى خلف الجبل، إلى استورقة، حتى استحكم الجــوع، فآخــرجوا أيــضا المــسلمين إلى استورقة..." [٣١٤] وسميت تلك السنين، لشدتها على المــسلمين، بسني وادي البرباط، بسبب هروب الناس لجهة واد يقال له وادي البرباط في كورة شــذونة[٣١٥]. وبــسبب هجرة البربر والعرب من أماكن سكناهم، استغل النصارى ذلك، وبدأوا يوســعون حــدود مملكتهم بقيادة الملك الفونسو الأول، [٣١٦] ودخل الصراع في الأندلس مرحلة جديدة اطلق عليها اسم مرحلة النزاع بين العرب الشاميين والبلديين.

٢- الصراع بين الفاتحين الأوائل والشاميين:

بعــد أن اســتغل بلج وأتباعه فرصة استنجاد عبد الملك بن قطن بهم لقمع ثورة البربر، ليــستقروا فــي الأندلس، بدأت عوامل الفتنة والاضطراب فيها بالظهور، فقد تحول النزاع في الأنــدلس مــن نــزاع بــين العرب والبربر إلى نزاع بين العرب أنفسهم، بين العرب البلديين المستقرين الأوائل في الأندلس منذ زمن الفتح، وبين القادمين الجدد، وهم الشاميون القادمون إلى الأندلس بقيادة بلج بن بشر القشيري(ت١٢٤هــ/ ٧٤١م)[٣١٧] الأمر الذي كان له أسوأ الأثر على

([313]) دوزي: تاريخ، ج١، ص١٥٩.

([314]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦١، ص٦٢.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٠٤، ص٢٠٥.

([315]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦١، ص٦٢.

([316]) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٣٧، ص١٣٨.

([317]) عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام،العصر الاول، ص١٢٤.

حياة العرب العامة في الأندلس، فقد تمزقت وحدتهم وتفرقت كلمتهم، وتطور نزاعهم وأخذ شكل العصبيات القبلية بين القيسية واليمنية وهي فتنة أعطت ملوك الممالك النصرانية الشمالية فرصة عظيمة، انتهزوها من أجل توسيع حدود مملكتهم واسترداد بلادهم من المسلمين[٣١٨]

ألــح عبد الملك بن قطن على بلج وأصحابه للخروج من الأندلس، وبالغ كثيراً في ذلك، "فنهــضوا إلــيه، فاخــرجوه مــن قصر قرطبة إلى داره بالمدينة، ودخل بلج القصر عشية يوم الأربعــاء فــي صــدر ذي القعدة. "[٣١٩] وكان ذلك في سنة (١٢٢هــ/ ٧٣٩م) [٣٢٠] وقد بايعه أصحابه، ثم نزل في داره التي يقال لها دار أبي أيوب[٣٢١].

وفي هذه الأثناء والأمور مضطربة في الأندلس، قام حاكم الجزيرة الخضراء المعين من قــبل عبد الملك بن قطن، بقطع الطعام والشراب عن الرهائن العشرة الذين أخذهم عبد الملك بن قطــن مــن بلــج بن بشر، حتى يضمن خروجه من الأندلس بعد انتهاء مهمته في القضاء على البربــر، وقمــع ثــورتهم[٣٢٢] ونتيجة للفوضى والاضطرابات، وقطع الماء والطعام عن هؤلاء الــرهائن، مات أحدهم، وهو رجل غساني من أشراف دمشق من الشاميين[٣٢٣] وحينما تسلّم بلج مقاليد الأمور في الأندلس طالبه أتباعه أن يسلم لهم عبد الملك بن قطن ليقتلوه بدلاً من الغساني المقتول من أتباعهم[٣٢٤] واتهموه بأنه المسؤول الأول والأخير عن حالة الوفاة تلك[٣٢٥].

([318]) ستانلي، لين بول: العرب، ص٤٨، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٣٧- ص١٣٨.

([319]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥١، ص٢٥٢، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣١.

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢٠٤.

([320]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣١.

- ستانلي، لين بول: العرب، ص٤٨.

([321]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤١.

- فروخ، عمر: العرب، ص١٤٧.

([322]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣١.

([323]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣١.

- ذو النون طه، عبد الواحد:، ص٣٨٦.

([324]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢.

حـــاول بلج بن بشر جاهداً أن يمنع أتباعه من ارتكاب تلك الفعلة، لأنه كان مدركاً أكثر من غيره لعواقبها، إلا أنه فشل في ذلك، واتهمه أصحابه بالوقوف إلى جانب ابن قطن، وهددوه بعــدم الطاعة(٣٢٦) وأمام إصرار الجند الشاميين وإلحاحهم من أجل تنفيذ عملية قتل ابن قطن، لم يجد بلج بن بشر بداً إلا الإذعان لمطالبهم خوفاً من تفرق كلمة أتباعه(٣٢٧) فاخرجه الجند من داره بقــرطبة(٣٢٨) وهو كما قيل: "كأنه فرخ نعامة من الكبر، وهم ينادونه يافال: أفلت من سيوفنا يوم الحــرة، فطلبتنا بثأرنا في أكل الدواب والجلود، ثم أردت إخراجنا إلى القتل"(٣٢٩) ثم قاموا فقتلوه وصلبوه(٣٣٠) وقيل إنهم صلبوا عن يمينه خنزيراً وعن شماله كلباً عند رأس القنطرة بقرطبة(٣٣١) وهــنا عمــت الفوضى جميع أنحاء الأندلس، فقد كان لعبد الملك ولدان اثنان: هما قطن، وأمية، اللذان عز عليهما ما فعله بلج بوالدهما، فبدآ يعدان العده للانتقام منه وأتباعه لفعلته بوالدهم عبد الملــك بن قطن،(٣٣٢) وكان قطن وأمية قد هربا من قرطبة بعد مقتل والدهما(٣٣٣) فذهب أحدهما إلى مارده،وذهب الآخر إلى مدينة سرقسطة(٣٣٤).

– أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢٠٥.

(325) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤١.

– عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٥٩، فروخ، عمر: العرب، ص١٤٧.

(326) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢.

– دوزي: تاريخ، ص١٦٠، ص١٦١.

(327) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤١، الخشني: قضاة، ص٤٨.

– مؤنس، حسين: فجر، ص٣٥٧، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٥٩.

(328) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٢، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢.

(329) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٢، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢، مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٢.

– العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٩.

(330) ابــن عبد الحكم: فتوح، ص٢٢٠، مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٢، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٢،ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩. المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦.

– عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٥٩.

(331) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٢، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٢، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

– دوزي: تاريخ، ج١، ص١٦١.

(332) الــضبي: بغــية، ص١٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢، ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص١٠٣، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

– مؤنس، حسين: فجر، ص٣٥٧.

بدأ قطن وأمية ابنا عبد الملك يعدان العدة للانتقام من بلج وأتباعه، فاتحد العرب البلديون بقيادة قطن وأمية، وانضم إليهم عدد كبير من جموع البربر الناقمين على بلج وأتباعه لما فعلوه بإخـــوانهم بربــــر إفريقية والأندلس، فكان لدى البربر ميول ورغبة في الانتقام من أهل الشام، وانضم إليهم أيضا الوالي عبد الرحمن بن علقمة اللخمي*، عامل عبد الملك ان قطن في منطقة نربونة [٣٣٥].

وزاد الأمر تعقيداً قيام فرقة من أتباع بلج بن بشر (ت١٢٤هـ/ ٧٤١م) الساخطين عليه لفـــتكه بعـــبد الملـــك بـــن قطن، بالانضمام بقيادة عبد الرحمن بن حبيب، إلى جيش أولاد عبد الملك[٣٣٦] وقيل إن عبد الرحمن بن حبيب كان قد دخل الأندلس قبل أن يدخلها بلج بن بشر الذي كـــان في إفريقية، وأنه لعب دوراً هاماً في التحريض لدى عبد الملك ضد بلج بن بشر وأتباعه الـــشاميين[٣٣٧] ويروى أيضا أنه دخل الأندلس مع بلج بن بشر وهناك، إنشق عنه[٣٣٨] وأياً كان هـــذا، فقد استعد ابنا عبد الملك قطن وأمية، لمواجهة بلج استعداداً تماماً، حتى أنهما جمعا جيشاً عظيماً بلغ تعداده مائة ألف مقاتل[٣٣٩] وقيل بل بلغ تعداد جيشهم أربعين ألفاً فقط[٣٤٠] وحينما علم

([333]) ابن الأثير، الكامل: ج٥، ص٢٥٩، ج٢، ص٣٢، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦، ص٢٣٧.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٣٥٧.

([334]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤١، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٢.

- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص٣٢١، دوزي: تاريخ، ج١، ص١٦١.

* عـــبد الـــرحمن بـــن علقمة اللخمي: من قبيلة لخم اليمنية شارك في الصراع بين البلديين والشاميين، عرف بمهارته في الرمي، تمكن من قتل بلج بن بشر سنة (١٢٤هـــ-٧٤١م).

- ابـــن القوطـــية: تاريخ، ص٤٢، الخشني: قضاة ، ص٤٨، ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٩، المقري: نفح، ج١، ص ٢٣٧.

([335]) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص٢٢٠، ابن القوطية، تاريخ، ص٤٢، الضبي: بغية، ص١٠، ابن الأثير: الكامل، ج٥ ، ص٢٥٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢.

- عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٤.

([336]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٢٠، ص٢٢١، ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١١٩.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٣٥٧، دوزي: تاريخ، ج١، ص١٦١.

([337]) فروخ، عمر: العرب، ص١٤٨.

([338]) دوزي: تاريخ، ج١، ص١٦١، ص١٦٢.

([339]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢.

بلـــج بن بشر بذلك خرج إليهم بجيش بلغ تعداده عشرة آلاف رجل من الأمويين والشاميين.[٣٤١] والتقـــى الجـــيش الشامي بقيادة بلج بن بشر مع جيش إبني عبد الملك وعبد الرحمن بن علقمة وأتـــباعهما من البلديين والبربر في موضع في الأندلس، يقال له "أقوة بُرطورة" من اقليم ولبة*"[٣٤٢]، واقتتل الطرفان قتالاً شديداً، انهزم فيه إبنا عبد الملك بن قطن ومن تحالف معهما[٣٤٣] إلا أن بلج بن بشر أصيب في أثناء المعركة بسهم، كان قد رماه به عبد الرحمن بن علقمة اللخمي، المعـــروف عـــنه بمهارته في الرمي، فمات في اليوم التالي متأثراً بجراحه التي أصيب بها[٣٤٤] وكـــان ذلـــك في سنة (١٢٤هـ/ ٧٤١م) [٣٤٥] وقيل إن ولايته على الأندلس استمرت اثني عشر شهراً[٣٤٦].

وقـــيل أحـــد عشر شهراً[٣٤٧]. وبعد مقتله تولى امر الأندلس ثعلبة بن سلامة العاملي(ت ١٢٥هـ-٧٤٣م) [٣٤٨]

---

[340] ابن القوطية: تاريخ، ص٤٢.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٦٢.
[341] ابن القوطية: تاريخ، ص٤٢، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٩.
* انظر في الملاحق خريطة التقسيمات الادارية في الاندلس، ص
[342] مجهـــول المؤلـــف: أخبار، ص٤٣، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٢، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٩، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦، ص٢٣٧.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٣٥٨.
[343] مجهول المؤلف: اخبار، ص٤٣، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٦-ص٢٣٧.
- فروخ، عمر: العرب، ص١٤٩.
[344] مجهـــول المؤلـــف: أخـــبار، ص٤٣، ص٤٤، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٢، ص٤٣، الخشني: قضاة، ص٤٨، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.
- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٩.
[345] ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٩، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.
[346] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢.
[347] ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٩، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.
[348] مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٤.
- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢٠٦.

وكان ذلك سنة (١٢٤هـ/ ٧٤١م)[٣٤٩] وهنا، وأمام هذه الأحداث والاضطرابات، لجأ ثعلبة بن سلامة العاملي إلى قمع بقايا ثورات البربر في ماردة وغيرها من مدن الأندلس الآخرى، فغزاهم وقتل منهم خلقاً كثيراً، وأسر منهم الكثير[٣٥٠] وبعدها توجه إلى مدينة قرطبة[٣٥١]، وفي أثناء ولايته التي لم تتجاوز العشرة أشهر[٣٥٢] أساء السيرة في العرب والبربر، فحينما تمكن من اخماد وإخضاع القبائل الثائرة ضده في الأندلس، قام بسبيهم، وجمعهم في قرطبة، وعاملهم معاملة سيئة جداً، حتى بلغ به الأمر أنه كان يبيع شيوخ العرب البلديين وأشراف القبائل هناك لمن ينقص في الثمن، لا لمن يزيد، حتى أنه باع أحدهم بكلب[٣٥٣].

في هذه الأثناء، بدأت الخلافة الأموية بالضعف، وبدأت الدعوة العباسية بالقوة، واضطرب الأمر في المشرق، وقل اهتمام بني أمية في الأندلس، بسبب كثرة المشاكل التي كانت تعاني منها الدولة الأموية نفسها[٣٥٤] وأمام تلك السياسة التي اتبعها الشاميون في الأندلس، بدأت تتعالى صيحات التضجر والتذمر لدى العرب البلديين الذين تضايقوا جداً من وجود العرب الشاميين بينهم، وقالوا: "بلدنا يضيق بنا فاخرجوا عنا"[٣٥٥].

وأمام ازدياد الأوضاع سوءاً في الأندلس، وصلت الأنباء للخليفة هشام بن عبد الملك في دمشق، وعلم بأنباء الفساد والاضطرابات في إفريقية والأندلس، فجمع أهل الرأي والشورى، وشاور حاشيته بذلك[٣٥٦] فقيل له: "يا أمير المؤمنين، ليس يصلح آخر هذا الأمر إلا بما صلح به

([349]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢، ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

([350]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٢.

- عنان، محمد بن عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٥.

([351]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٤، ابن خلدون:العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

- فروخ، عمر: العرب، ص١٥٠.

([352]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٣، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

([353]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٤، ص٤٥، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٥٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٦١.

([354]) أبو دياك: الوجيز، ص٢٠٧.

([355]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٣.

([356]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٣.

أولـــه، فاصـــرف نظـــرك وحسن رأيك إلى هذه القحطانية، فقبل منه ذلك"[٣٥٧] وفي هذه الأثناء وصـــلت ليد الخليفة هشام بن عبد الملك مجموعة من الأبيات الشعرية كتبها الشاعر أبو الخطار الحـــسام بـــن ضرار الكلبي من إفريقية[٣٥٨]، ويعرض فيها بيوم مرج راهط، وما كان من بلاء قبيلة كلب مع الأمويين، وحثه فيها على اصلاح الأحوال في الأندلس، والانتقام من أعداء الأمة البربـــر، ومن غيرهم ممن نشروا الفتنة [٣٥٩] فسأل عنه هشام، فعرف أنه رجل من كلب، وكان هشام قد ولى على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي سنة (١٢٤هـــ/ ٧٤١م) [٣٦٠] فطلب منه بأن يولي أبا الخطار على الأندلس فسيره إليها[٣٦١] وكان ذلك في عام (١٢٤هـــ/ ٧٤١م) [٣٦٢].

ركـــب أبـــو الخطـــار من تونس قاصداً الأندلس[٣٦٣] حاملاً معه سجل تعيينه والياً على الأنـــدلس مـــن قبل والي إفريقية حنظلة بن صفوان[٣٦٤]، وكان ذلك في سنة (١٢٥هـــ/ ٧٤٢م) [٣٦٥]، وأخذ معه ثلاثين رجلاً من الشاميين، وكانت هذه الجماعة من العرب هي الطالعة العربية الثانية من العرب الشاميين[٣٦٦] التي سميت بذلك تمييزاً لها عن طالعه موسى بن نصير الأولى، حيث أن بعض المصادر الإسلامية تسمي عملية دخول العرب إلى الأندلس بالطوالع[٣٦٧].

(357) م. ن.

(358) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٧٢، ص٢٧٣.

(359) الضبي: بغية، ص٢٧٦، ص٢٧٧، ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٦٥.

(360) الخشني: قضاة، ص٤٨، الضبي: بغية، ص٢٧٧، النويري: نهاية، ج٢٤، ص٦٢.

(361) ينظر: الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٧٣، ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٦٥، الخشني: قضاة، ص٤٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٤، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

(362) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٢١، الضبي: بغية، ص٢٧٧.

(363) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص١٠٢، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

(364) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٤.

(365) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

(366) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٤.

(367) المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

لــم تكــن مهمة أبي الخطار مهمة سهلة ويسيرة، فهو مقبل على بلد تموج فيه الفوضى والاضــطرابات، ولعبت في أرجائه رياح الفتنة، وقد ذهب أبو الخطار للأندلس حاملاً لواءه في داخل عباءته، ونزل بالقرب من مدينة المائدة*[368].

كان أبو الخطار يمنياً من أعيان أهل الشام[369] وحينما نزل بالقرب من مدينة المائدة في منطقة يقال لها وادي شوش*، أصلح من شأنه وشأن أصحابه، وتقدم فوجد الحرب دائرة رحاها بــين الــشاميين الأمويــين والبلديين والبربر[370]، وحينما شاهد الفريقان لواءه أوقفوا الحرب، وأسرع كلٌ منهما للقائه، فقال لهم: "تسمعون وتطيعون، فقالوا "نعم"، فقال لهم: هذا سجل حنظلة بن صفوان ابن عمي، لي عليكم بعهد أمير المؤمنين إليه، فقال أهل البلد والبربر: سمعنا وأطعنا، ولكــن لا محمل فينا لهؤلاء الشاميين، فيخرجوا عنا، فقال لهم: أدخل قرطبة واستريح، ثم يكون ما تريدون، فقد ظهر لي أمر فيه صلاح جميعكم إن شاء الله "[371].

عرف عن أبي الخطار: أنه كان شجاعاً كريماً حسن الرأي وحازماً[372] ضبط الأوضاع فــي الأنــدلس، واستشار قومس أهل الذمة وشيخها، ويسمى أرطباس [373] حول قمع الفتنة في الأنــدلس، وعــرف عــن هذا القومس العقلانية ورجاحة الرأي، فاقترح عليه أن يقوم بتوزيع الــشاميين علــى جمــيع نواحــي الأنــدلس، لأن بقاءهم إلى جواره يشكل خطراً على الحاكم والمحكومين[374].

([368]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٤.

*مديــنة المائدة: تقع في احواز طليطلة سميت بذلك نسبة إلى مائدة سيدنا سليمان التي غنمها طارق بن زياد فيها سنة (٩٣ هــ-٧١١م).

- الحميري:الروض، ص٥٣٠

([369]) العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٩.

*انظر في الملاحق خريطة فتح الاندلس، ص

([370]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٤، ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص١٠٢.

([371]) ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢.

([372]) ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٣٦، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.

([373]) ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٣.

([374]) م. ن

أحـــب أهــل الأندلس أبا الخطار، ورضوا به لأنه يمني الأصل، معتدلٌ ومن خيار أهل الــشام[٣٧٥] حتـــى أنـــه حيــنما وصل للأندلس، ونزل في قرطبة، وجد الوالي ثعلبة بن سلامة العاملـــي(ت١٢٥هـــــ/ ٧٤٢م) بالمصارة، ومعه الأسرى والسبي من عرب الأندلس وبربرها، فأمـــره أبو الخطار باطلاقهم، وفك أسرهم، فسر ذلك الناس، وسمي عسكره نتيجة لذلك بعسكر العافـــية[٣٧٦] وبـــدأ يعمـــل على معالجة الأمور في الأندلس، مستخدماً سياسة من الحزم والشدة والحكمة والاعتدال، فدرس أسباب الفتنة، وقرر أن يواصل البحث حتى يصل إلى مصدر الفتنة ورأســـها في الأندلس، فوجدها في عدة شخصيات أبرزها الوالي السابق ثعلبة بن سلامة العاملي (ت١٢٥هــ/ ٧٤٢م)[٣٧٧].

وقـــال لهم أبو الخطار: "قد ثبت عند أمير المؤمنين، وعند عامله حنظلة بن صفوان، أن فـــساد الأنـــدلس بكم، فخرجوا وخلفوا طنجة"[٣٧٨] وكثر أهل الشام عنده، ولم تستطع قرطبة أن تحملهم[٣٧٩] وضاق البلديون بهم ذرعاً، وارتفعت صيحات الشكوى والتذمر منهم قائلين له: " لا محمـــل فينا لهؤلاء الشاميين فليخرجوا عنا"[٣٨٠] ولذا قرر أن يعمل على تفريق العرب الشاميين علـــى كور الأندلس المختلفة[٣٨١] وأن يعمل على إبعادهم عن قرطبة إذا كانت لا تحملهم، لعله

([375]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٦، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢.
- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٩.

([376]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٧٣، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٣، ص٣٤.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٣٥٩.

([377]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٦، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٥، الضبي: بغية، ص١٠، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢.
- دوزي: تاريخ ، ج١، ص١٦٥.

([378]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٥، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٣.
- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢٠٨.

([379]) المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

([380]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٦.

([381]) ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٦١.

يخفف من حدة الفتنة هناك[٣٨٢] فبدأ يعمل على تفريق الجند الشاميين على كور الأندلس ومناطقها، مراعياً إلى حد كبير أن تكون هذه المناطق مشابهة للمناطق الأصلية التي جاؤوا منها من المشرق [٣٨٣] فأنزل* أهل دمشق البيرة، لشبهها بها، وسماها دمشق، وأنزل أهل حمص اشبيلية وسماها حمص، وأهل قنسرين جيان وسماها قنسرين، وأهل الأردن، رية ومالقة وسماها الأردن وأهل فلسطين شذونة وهي شريش، وسماها فلسطين، وأهل مصر تدمير وسماها مصر [٣٨٤].

وحينما رأى الشاميون بلدانا تشبه بلدانهم، سكنوا وهدأت نفوسهم[٣٨٥] وقد أراد أبو الخطار من سياسته هذه تفريق الشاميين، والحد من شوكتهم، وقد كانت كل قبيلة تجبي غلة ناحيتها التي نزلت فيها، وتأخذ منها عطاءها ونفقاتها، وترسل الزيادة لبيت مال المسلمين ؛ إما لإفريقية، أو لدمشق مقر الخلافة.[٣٨٦]

أقطع أبو الخطار القبائل الشامية ثلث أموال أهل الذمة الباقين من الروم[٣٨٧] ولأن هذه الكور سكنها الجند الشاميون سميت بالكور المجندة[٣٨٨] وفي هذا التوزيع بقي اهل الأندلس

---

(382) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٤، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢.ص١٠٣، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

(383) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٦، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢، ص١٠٣، ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٦١،
– العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٩.

* انظر في الملاحق خريطة التقسيمات الادارية في الاندلس، ص

(384) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٥، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٧٣، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢، ص١٠٣، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.
– مؤنس، حسين: فجر، ص٣٥٩، ص٣٦٠.

(385) مجهول المؤلف: أخبار، ص٤٦.

(386) ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢، ص١٠٣.
– العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٨٩.

(387) ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٦٣، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢، ص١٠٣.
– أبو دياك، صالح: الوجيز في تاريخ، ص٢٠٩.

(388) مكي، محمود: تاريخ، ج١، ص٦٥، كولان، ج. س.: الأندلس، ص٨٧٦.

البلديـــين والبربر على غنائمهم ومناطقهم التي نزلوا بها بداية ولم ينقص من أملاكهم شيء[٣٨٩] ولا يـــزال هناك في اسبانيا بعض الأسماء المشرقية المرادفة لأسماء المدن الأندلسية، ولا سيما فـــي الشعر الأندلسي الذي كثيراً ما وجدت فيه عبارات مثل حمص ودمشق للدلالة على اشبيلية وغرناطة[٣٩٠].

يمكن القول إن الأحوال في الأندلس قد هدأت، وأن المسلمين قد سكنوا في مناطقهم التي نـــزلوا بها "يعالجون فلاحة الأرض وعمران القرى، ويرأسهم أشياخ من أهل دينهم"[٣٩١] فهدأت الفتـــنة، وذهبت ريحها لفترة قصيرة، إذ سرعان ما قامت في الأندلس حروب وعصبيات داخلية فـــي زمن الدولة الأموية، وهي حروب العصبية اليمنية والقيسية أو المضرية، وفي الأندلس نجد القـــبائل الحجازية والشامية تنقسم على نفسها إلى هاتين العصبيتين، فأصبح أبو الخطار متعصباً لليمنـــية[٣٩٢] ضد المضرية، وكان أبو الخطار زعيم اليمنية في الأندلس بينما الصميل بن حاتم* حفيد شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين في كربلاء زعيم القيسية، وسيدخل الصراع في الأندلس مرحلة جديدة، تسميها المصادر العربية بمرحلة الصراع بين العصبيات العربية: العصبية القيسية والعصبية اليمنية[٣٩٣]

([389]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٥، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢، ص١٠٣، ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٦٣.
- فروخ، عمر: العرب، ص١٥٣.

([390]) العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٩٠.

([391]) ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٧.

([392]) ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٦٤، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٤، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٥، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

* الـــصميل بـــن حـــاتم: هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلأبي الضبأبي، أبو جوشن، كان جده شمر من أشـــراف عرب الكوفة، وهو أحد قتلة الحسين بن علي، قيل إنه فر من الكوفة إلى المغرب، ومن ثم دخل الأندلس مع جماعـــة بلـــج بن بشر القشيري الفارين من سبتة بعد هزيمتهم على يد البربر سنة (١٢٣هـــ- ٧٤٠-٧٤١م) لقب بذي اللـــسانين لفصاحته، كان زعيماً للمضرية في الأندلس، قيل إنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولكن كان صاحب خبرة في الحياة، توفي في سجن عبد الرحمن الداخل سنة (١٤٢هـــ - ٧٥٩م)

- ابن القوطية: تاريخ، ص٦٣، ابن حزم: جمهرة أنساب، ص٢٨٧، ص٢٨٨، ابن الأبار: الحلة،١، ص٦٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٤.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٣٦٠، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٦.

([393]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٦، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٥، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٤.

- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٩٠.

٣. الصراع بين القيسية واليمنية:

يعد النزاع بين العصبيات العربية في الأندلس من أخطر أنواع النزاعات والخلافات التي شـهدتها الأنـدلس في عصر الولاة، والتي تركت آثاراً خطيرة على مستقبل الدولة الأموية في الأندلس فيما بعد.

والعصبية هي النزاع في عصر الولاة على الولاية بين القيسية واليمنية (قيس ويمن) بين عرب الشمال وعرب الجنوب، وكانت هذه العصبية موجودة في السابق، ولكنها تجددت وثارت في الأندلس من جديد، في عهد الوالي أبي الخطار، الحسام بن ضرار الكلبي (ت١٣٠هـ/٧٤٧م) الذي كان يمنياً متعصباً لليمنية ضد القيسية[٣٩٤].

أدت مجموعة من الأسباب إلى ظهور الخلافات، من أبرزها سياسة الدولة الأموية، التي كانـت تقـوم علـى أسـاس الاستعانة بجماعـة من العرب على أخرى، وتقريب قوم دون آخرين[٣٩٥]ونجد أن الخليفة الأموي، يقرب قيسياً إلى جانبه، فتحظى قبيلته بمعاملة حسنة، وإذا حصل وقرب الخليفة يمنياً، سخطت القيسية، وأخذ كل فريق منها يتعصب لأصحابه ولجماعته، ويعمل جاهداً على اضطهاد منافسية، الأمر الذي عمق هذا الخلاف بينهما، وقد أخذ هذا الصراع أسـماء كثيـرة، فمثلاً نجده قد عرف في بلاد الشام بالنزاع بين الشام واليمن، أو بين الشاميين واليمنيـين، وفي خراسان نجده قد عرف باسم النزاع بين قبائل أزد اليمن ومضر، وفي الأندلس نجـده قـد عرف باسم الصراع بين قيس وكلب، اذ أخذ كل فريق منهم بمبدأ الاعتزاز بماضيه وبأمجاده، ناسباً لأجداده أفعالاً خارقة لم يقم بها هؤلاء الأجداد[٣٩٦].

([394]) ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٦٤، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٤، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠،
– فروخ، عمر: العرب، ص١٥٥.

([395]) مؤنس، حسين، فجر، ص٢١١، ص٢١٢.

([396]) دوزي: تاريخ، ج١، ص٧٩٨، ص٨٢.

إن الهــدوء والاســتقرار اللذين عما الأندلس في بداية عهد أبي الخطار، بسبب سياسته القائمــة على أساس الحياد الإيجابي لم يستمر طويلاً اذ كان ممكناً القضاء على العصبية القبلية البغيــضة التــي فرقت وحدة المسلمين في الأندلس، وبدأ أبا الخطار "يتعصب لليمانية واعتزل قيــساً" (٣٩٧) وبــدأ فــي الــتحامل والاضطهاد للمضرية، وبهذه السياسة أسخط القبائل القيسية وأغضبها(٣٩٨).

إن الــسبب الــذي دفعه إلى التخلي عن سياسته في الأندلس كان سبباً بسيطاً، إذ حصل خــلاف بــين رجلــين اثنــين أحدهما من قبيلة كنانة من الشامية، مع رجل آخر من قبيلة كلب اليمنية(٣٩٩) فشكا الكلبي خصمه المضري إلى أبي الخطار،فانحاز اليه في حكمه، فذهب الطرف الآخــر المضري إلى زعيم المضرية، ويدعى الصميل بن حاتم فشكا له هذا الرجل ما لحق به عند أبي الخطار، فمضى إليه ليكلمه بشأن هذه القضية(٤٠٠).

وصــل الــصميل بــن حاتم إلى القصر الذي يقيم فيه أبو الخطار، وكلمه بشأن العدناني وطلب منه أن يرد الحق إلى صاحبه، فوجد أبا الخطار أن الفرصة قد أصبحت سانحة له ليعمل علــى إهانــته، وإشفاء غليله منه، فوقعت على ما يبدو بينهما مشادة كلامية، قام على أثرها أبو الخطــار، فلكــزه بعصاه، وبالغ في شتمه وإهانته، كما طلب من حراسه وجنوده أن يضربوه، ففعلوا حتى مالت وانحرفت عمامته من على كتفيه(٤٠١).

---

(397) ابــن القوطــية: تاريخ، ص٤٥، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٤، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٦٨.

(398) ابــن القوطية: تاريخ، ص٤٥، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٧، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١١٩، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

(399) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٧.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٢٣، دوزي: تاريخ، ج١، ص١٦٨.

(400) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٧.
- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٩٠.

(401) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٦، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٤، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

خرج الصميل من مجلس أبي الخطار غاضباً، وعلى باب القصر رآه أحد الحراس وقد مالــت عمامــته، فقال له: "أقم عمامتك يا أبا الجوشن،! فقال: إن كان لي قوم فسيقيمونها"[٤٠٢] مضمراً في قرارة نفسه الحرب والانتقام، إذ أنها إحتوت على إشارات خفية، وتعني أنه سوف يستعين بقومه القيسية لكي يغسلوا هذه الإهانة وهذا العار الذي لحق بالقيسية على يد أبي الخطار وجماعــته مــن اليمنــية[٤٠٣] ومضى ونار العصبية تغلي في نفسه، ولا يرى سوى طلب الثأر والانتقام[٤٠٤].

عــاد الــصميل بن حاتم إلى داره في مدينة قرطبة، وعقد مجلساً قبلياً طارئاً جمع فيه أكابــر رجــال قومه من القيسية، وحدثهم بما حصل في مجلس أبي الخطار حاثاً إياهم على أن يغسلوا هذا العار والإهانة التي لحقت بالقيسية من اليمنية وزعيمها [٤٠٥] وفي هذا الاجتماع الذي عقــده فــي بيته للقيسية، أبناء قبيلته، استشارهم بما هو فاعل[٤٠٦] فقال له قومه: "نحن تبع لك!" فقــال: "والله! مــا أحب أن أعرضكم للقضاعية، ولا لليمانية! ولكني سأتلطف وأدعو إلب مرج راهــط، وأدعو لخماً وجذاماً، ونقدم رجلاً يكون له الاسم ولنا الحظ"[٤٠٧] وكان هدفه من وراء

([402]) ابــن القوطية: تاريخ، ص٦٤، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

([403]) فروخ، عمر: العرب، ص١٥٤، ص١٥٥، عنان،محمد عبد الله: دولة الإسلام: العصر الأول، ص١٢٧.

([404]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨، ابن خلدون، العبر، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

([405]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٦، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٤، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

- أبو ياك، صالح: الوجيز، ص٢١١.

([406]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٤، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري، ج ١، ص٢٣٧.

- فرخ، عمر: العرب، ص١٥٥.

([407]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥٣.

- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٧٠-ص١٧١.

هذا الاجتماع العمل والسعي من أجل إخراج أبي الخطار من الأندلس، وإنهاء وجود اليمنية في الأندلس[٤٠٨].

إن الباحث في شخصية الصميل بن حاتم، يعلم أنه لم يكن قليل الخبرة بالحياة والحرب، ولكــنه كان صاحب تجربة عظيمة بالحياة، فمنذ بداية الخلاف بينه وبين أبي الخطار، أدرك قلة جماعــته من الشامية والقيسية إذا ما تمت مقارنتهم بجماعة اليمنية الكلبية[٤٠٩] الذين يرأسهم أبو الخطــار، وإزاء ذلــك، قــرر الصميل بن حاتم أن يلجأ إلى أسلوب استعطاف واستمالة القبائل المنــشقة عــن اليمنــية، والتي كانت غير راضية عن سياسة أبي الخطار[٤١٠] وكان معظم هذه الجماعــات تنتمي إلى قبيلتي لخم وجذام اليمنيتين[٤١١] أي أنه بدأ باستمالة المنحرفين والخارجين على أبي الخطار[٤١٢].

بــدأ الــصميل بن حاتم بمفاوضة هذه القبائل للوقوف إلى جانبه، عارضا عليها الرئاسة وبعــض المناصب والامتيازات الأخرى، مقابل وقوفها إلى جانبه، ومعاونتها له في حربه ضد خصمه الوالي اليمني أبي الخطار[٤١٣]، وقد لاقى رأيه هذا استحساناً وقبولاً لدى جماعته القيسية، ويــبدو مــن سياق الأحداث أن القبائل القيسية كانت مختلفة وغير متفقة فيما بينها، فعلى سبيل المــثال، كانــت قبيلة غطفان منحرفة في مدينة استجة، لأن شيخها أبا العطاء، كان يحسده على رئاســته للقيسية دونه، ولكن الصميل توجه إليه في استجة وترضاه وكسبه إلى جانبه[٤١٤] كذلك

([408]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

([409]) ابن الآبار: الحلة، ج١، ص٦٨.

- عبد الحليم، عويص: العصبية، ص٣٢٣.

([410]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٤، ص٣٥، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

- أبو دياك، صالح: الوجيز ، ص٢١١.

([411]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

- فروخ، عمر: العرب، ص١٥٥، ص١٥٦.

([412]) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٢٦.

([413]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٣٨.

([414]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨.

* ثوابة بن سلامة: من قبيلة عامل اليمنية تولى امر الأندلس اثناء الفتنة بين القيسية واليمنية ولبث والياً سنة واحدة

كـــان هـــناك وال آخر يدعى ثوابه بن سلامة العاملي* مقيماً في مدينة مرو، وكان من زعماء قبائل جذام ولخم اليمنيتين[٤١٥] وكان أبو الخطار قد عين ثوابه بن سلامة العاملي عاملاً له على مدينة اشبيلية وعزله عنها[٤١٦]، فحقد عليه، وانتظر الفرصة المناسبة للوقوف ضده والانتقام منه، فشعر بذلك الصميل بن حاتم فذهب إلى مرو واجتمع مع ثوابه ووعده بتعينه والياً على الأندلس بعد أن يتم عزل أبي الخطار عنها مقابل وقوف ثوابة إلى جانبه في حربه فوافق بلا تردد[٤١٧]، ومـــن هنا يتضح أنه لم يكن بالرجل السهل المراس، فقد استطاع بذكائه وحنكته أن يشكل حلفاً قبلـــياً ضـــد أبي الخطار، وبرئاسته هو، واتفق هؤلاء جميعاً على عزل أبي الخطار عن ولاية الأندلس[٤١٨].

علـــم أبو الخطار بأنباء هذه الخطط والحشودات والتحالفات القبلية التي حاكها الصميل ابـــن حـــاتم، فاستعد للقاء الشاميين القيسية، وهو على أتم اليقين بالانتصار[٤١٩] وكان مقيماً في قـــرطبة، فاســـتخلف عليها أحد عماله، واستعد للقاء الصميل وأتباعه[٤٢٠] وسار حتى وصل إلى منطقة قريبة من وادي لكة في الأندلس، فالتقى به وأتباعه في منطقة شهدت حروباً وانتصارات سجلها المسلمون، وقاموا بها ضد القوط الغربيين في أيام الفتح الأولى*[٤٢١].

– مجهول المؤلف: اخبار، ص٥٧، ابن الاثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨

([415]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

([416]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨.

– ابو دياك، صالح: الوجير في، ص٢١١.

([417]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨.

– مؤنس، حسين: فجر، ص٢٢٦.

([418]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٧.

([419]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

– مؤنس، حسين: فجر، ص٢٢٦.

([420]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨.

* انظر في الملاحق خريطة فتح الاندلس، ص

([421]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٧، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨.

– عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٧.

نـــشب القـــتال بـــين الطرفين، فتقاعست معظم القبائل اليمنية عن قتال أبناء عمومتهم، فتـــركوا أبـــا الخطـــار فـــي قلـــة مع جنوده وولوا مدبرين، أما هو فقد صمد قليلاً ثم لجأ إلى الفرار[٤٢٢]، وفي أثناء عملية هروبه ومطاردته وقع أسيراً في يد جيش الصميل بن حاتم، فأسره ثوابه بن سلامة، وادخله قصر قرطبة، مقيداً بالسلاسل والقيود، وكان الصميل مراقباً هذه العملية [٤٢٣].

كـــان ابـــنا عـــبد الملـــك بن قطن، قطن وأمية ؛ مقيمين في مدينة قرطبة، فانتهزا هذه الفرصة، واخرجا نائب أبي الخطار، ونهباها [٤٢٤] وبعد انتصار الصميل بن حاتم تولى ثوابة ابن ســـلامة العاملي (ت١٢٩هـــ/ ٧٤٥م) أمر الأندلس تنفيذاً للاتفاق المبرم معه وأبي العطاء رئيس قبيلة غطفان[٤٢٥] خلع أبي الخطار عن امارة الأندلس سنة (١٢٨هـــ/ ٧٤٥م) بعد أن قضى أربع سنوات وتسع أشهر على ولاية الأندلس[٤٢٦].

اســـتمرت ولايـــة ثـــوابة بـــن سلامة العاملي (ت١٢٩هـــ/ ٧٤٥م) على الأندلس سنة واحدة[٤٢٧] وفي رواية آخرى استمرت سنتين[٤٢٨] وفي أثناء ولايته لم تقع أية أعمال حربية ذات قيمة كبرى سوى حدوث محاولة واحدة قام بها الوالي المخلوع الحسام بن ضرار من أجل العودة

([422]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨، ص٣٣٩.
- دوزي: تاريخ، ص١٧٢.

([423]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٧، ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٢٧.

([424]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨.
- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢١٢.

([425]) ابـــن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٧.

([426]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٧.
- ابو دياك، صالح: الوجير، ص٢١٢.

([427]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٧.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٢٧.

([428]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

إلى حكم الأندلس من جديد[٤٢٩] فبعد أن حدث ما حدث له، قام أتباعه من قبيلة قضاعة، وهم من اليمنــية، وأمــروا عليهم رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن نعيم الكلبي[٤٣٠] فجمع مائتي رجل وأربعين فارساً، وهاجم قصر قرطبة، وأنقذ أبا الخطار من سجنه، وسار به إلى لبلة غربي بلاد الأندلس، وكان ذلك في سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٦م) [٤٣١].

بعد أن استرد أبو الخطار حريته، قام مستنصراً اليمنية، طالباً منهم نصرته في حربه مع المــضرية[٤٣٢] فاجتمع تحت إمرته خلق كثير وعساكر ضخمة[٤٣٣] فأقبل بهم حتى وصل مدينة قــرطبة[٤٣٤] فخــرج إليه ثوابة بن سلامة بمن معه من المضرية، ومن انضم إليهم من اليمنية، ويــصحبهم الصميل بن حاتم، والجميع يتفقون على حربه [٤٣٥] والتقى الطرفان واصطدما معاً، وفــي أثــناء المعــركة نادى رجل من أتباع الصميل وثوابة قائلاً: "يا معشر اليمانية! ما بالكم تتعرضــون للحرب على أبي الخطار، وقد جعلنا الأمير منكم؟ يعني ثوابة فإنه من اليمانية، ولو أن الأميــر منا لقد كنتم تعتذرون في قتالكم لنا، وما نقول هذا إلا تحرجاً من الدماء، ورغبةً في العافية للعامة، فلما سمع الناس كلامه قالوا: صدق والله، الأمير منا فما بالنا نقاتل قومنا؟ فتركوا القتال وافترق الناس، فهرب أبو الخطار ملتحقاً بمدينة باجة، ورجع ثوابة إلى قرطبة"[٤٣٦].

([429]) فروخ، عمر: العرب، ص١٥٩.

([430]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٧.

([431]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٧٢، ص١٧٣.

([432]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٣٥.

- فروخ، عمر: العرب، ص١٥٩.

([433]) ابــن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥، ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.

- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٧٢، ص١٧٣.

([434]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

([435]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

([436]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٣٩.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٧.

لقد استطاع ثوابة بهذا الأسلوب والطريقة الذكية، مشتركاً مع الصميل بن حاتم، أن يفسدا على أبي الخطار خطته وتحالفه، وأن يكسبا هذا الموقف بسهولة ويحقنا دماء العرب(٤٣٧)، وبعد هذه المناوشات مع أبي الخطار، لم تدم ولاية ثوابه طويلاً، فقد مات بعد عام واحد من انتصاره عليـه، سـنة (١٢٩هـ/ ٧٤٦م) (٤٣٨) بعد ذلك عمت الأندلس وبلاد إفريقية موجه من الفوضى والاضـطرابات، كـان سببها التنازع على الولاية في الأندلس، وضعف بنو أمية في المشرق، فانـشغلوا عن رعاية بلاد المغرب والأندلس بالحرب مع العباسيين والخوارج، حتى أن الأندلس بقيت بعد وفاة ثوابة قرابة أربعة أشهر بلا والٍ(٤٣٩) فاتفقت الجماعة في الأندلس على تعيين عبد الـرحمن بن كثير اللخمي*(٤٤٠) ليدير الأمور بالأندلس بصورة مؤقتة، إلى أن يتم الاتفاق على تعيين والٍ يدير أحوالها (٤٤١).

اختلت أحوال بني أمية بالمشرق، فقد دب الضعف في دولتهم، وتعاظم أمر دعاة المذهب الخارجي في جميع أنحاء الدولة الأموية(٤٤٢) وظهر أيضا دعاة بني العباس، فانهمك بنو أمية في الأشـراف علـى هـذه الحركات وقمعها، وشغلوا عن رعاية الأمور في الأندلس وإفريقية(٤٤٣) وأصـبحت أحوالها لا تحسد عليها، فقد تنازع على الولاية فيها بعد وفاة ثوابة شخصان أحدهما يدعـى عمرو بن ثوابة بن سلامة العاملي ابن الوالي المتوفى، الذي رأى أنه أحق في أن يخلف

---

(437) مؤنس، حسين: فجر، ص٢٢٧، دوزي: تاريخ، ج١، ص١٧٣.

(438) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٢٧.

(439) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.

- أبو دياك، صالح: الوجيز ، ص٢١٣،

* عـبد الرحمن بن كثير اللخمي: تولى امر الأندلس بناءً على تعيين من اهلها سنة (١٢٩هـ-٧٤٦م) وكان تعيينه مؤقتاً لحين الاتفاق على تعيين والٍ يدير امرها

- ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥، المقري: نفح،ج١، ص٢٣٨

(440) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠.

(441) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢١٤.

(442) الحميدي: جذوة، ص٩، الضبي: بغية، ص١١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

(443) المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.

أبـــيه علـــى حكم البلاد ونافسه على ذلك شخص آخر يدعى يحيى بن حريث، من زعماء قبيلة جذام اليمينة[٤٤٤].

أصـــبح حكـــم البلاد وأمرها في الأندلس شاغراً بعد وفاة ثوابة بن سلامة العاملي، على الرغم من قدرة الصميل بن حاتم أن يعرض نفسه والياً لحكم الأندلس آنذاك، فهو زعيم القيسية، ومـــسؤول الحلف ضد أبي الخطار، غير أنه صاحب تجربة عظيمة بالحياة فقد كان ذكياً، وعلى قدر كبير من الحيطة والحذر في تصرفاته، فلو أنه نصب نفسه أميراً على الأندلس، لوضع نفسه في موضع الانتقاد من قبل الأحلاف اليمنية والمضرية الموجودة تحت سيطرته، ولنفر بعمله هذا أتـــباعه عـــنه، ولانفرط عقد التحالف الذي يرأسه، هذا من ناحية[٤٤٥] ومن ناحية آخرى، كان مـــصمماً فـــي قرارة نفسه على أن لا يسلم أمر الأندلس لأحد المتنافسين عليها، أي (عمرو بن ثـــوابة ويحيى بن حريث) خوفاً من أن يستبد أحدهما وجماعته بحكم الأندلس، ويسيء السيرة، فيها وهو أمر منطقي وسليم، وعلى قدر كبير من الحكمة[٤٤٦].

بـــدأ الصميل بن حاتم يبحث عن والٍ سهل الانقياد، وترضى به جميع الأحزاب القيسية واليمنـــية، وحينئذ يتمكن من توجيهه وتحريكه في أي وجهة يشاء[٤٤٧] فهداه التفكير إلى اختيار يوســـف بن عبد الرحمن الفهري* زعيم الفهريين في الأندلس[٤٤٨]، لا سيما أن يحيى بن حريث كـــان شديد العداء للشاميين وكانت أمه جارية سوداء، فقد استقرت أسرته في الأندلس منذ زمن

---

(444) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٧، الحميدي: جذوة، ص٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

(445) مؤنس، حسين: فجر، ص٢٢٨.

(446) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٥، ص٤٦.

- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٧٣، ص١٧٤.

(447) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٥، ص٤٦.

* يوســـف بن عبد الرحمن الفهري: آخر ولاة الأندلس، تولى أمره ا سنة (١٢٩هـــ-٧٤٧م) واستمر والياً حتى دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس وقتل فيها

- الحميدي: جذوة، ص٩، ابن الابار: الحلة، ج١، ص٦٨

(448) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٧، الضبي، بغية، ص١٢، ابن خلدوان: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص ٢٣٨.

بعيد(٤٤٩) وكان من شدة كراهيته وحقده على الشاميين، دائماً يقول: "لو أن دماء أهل الشام جمعت لـــي في قدح لشربتها حتى الثمالة"(٤٥٠) وفي ظل سعي الصميل بن حاتم للحصول على والٍ يلي أمـــر الأنـــدلس ويكون تحت أمرته، فلا يمكن أن يوافق على تولية الأندلس لشخص سيضطهد الشامية وسيشرب دماءهم وهو منهم (٤٥١).

وإزاء هذه الأوضاع والفوضى المنتشرة في الأندلس، تمت صياغة وبلورة اتفاق بسيط، فقـــد تم الاقتراح أن يكون أمر الأندلس مداولة بين المضرية واليمنية، بحيث تكون الولاية سنة لكـــل مـــنهما(٤٥٢) ثم اختلفوا فيمن سيلي أمر الأندلس في العام الأول مضري؟ أم يمني؟ فاقترح الـــصميل بدهائـــه أن يكـــون أمر الوالي في العام الأول بعد الاتفاق قرشياً لأن قريشاً فوق كل المـــراهنات والمـــنازعات، فالرســـالة في قريش، والأمويون من قريش(٤٥٣) وهنا قدم المضرية يوسف الفهري ليكون والياً على الأندلس وكان ذلك في سنة (١٢٩هـــ/ ٧٤٦م) (٤٥٤) واتفقوا على أن يعطى منافسه يحيى بن حريث كورة ريه*، فتركت له طعمة.(٤٥٥)

---

(449) دوزي: تاريخ، ج١، ص١٧٣.
(450) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٠، ابن عذارى: البيان، ص٣٦، ص٣٧.
– عويس، عبد الحليم: العصبية،، ص٣٢٤.
(451) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٥، ص٤٦، ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٦٨.
– دوزي: تاريخ، ج١، ص١٧٣.
(452) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.
– فروخ، عمر: العرب، ص١٦٠.
(453) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.
– فروخ، عمر: العرب، ص١٦٠، ص١٦١.
(454) الحميدي: جذوة، ص٩، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠. المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.
– العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٩٠.
* ريه: كورة واسعة بالاندلس تقع قبلي قرطبة، تتصل بالجزيرة الخضراء، وهي كثيرة الخيرات
– الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١١٦
(455) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

كان يوسف الفهري شيخاً طاعناً مسناً، لا يشكل خطراً على الصميل وأتباعه، بالإضافة إلـــى كـــونه فهرياً من قريش، وهو من بيت عريق من سلالة عقبة بن نافع الفهري، رضي به يحيى بن حريث، ورضيت به القبائل في الأندلس[٤٥٦] وكان خاتمة ولاة الأندلس[٤٥٧].

أقـــام يوسف الفهري في مدينة البيرة، فكتب إليه العرب في الأندلس بما اتفقوا عليه من الاختيار، فامتنع، فقال له الناس: "إن لم تفعل وقعت الفتنة، وكان إثم ذلك عليك، فوافق وسار إلى قـــرطبة، وأطاعـــه الـــناس"[٤٥٨]؛ وكان الصميل بن حاتم هو الحاكم الفعلي، والوزير في ولاية يوسف الفهري، وكان اختياره موفقاً، فكان رجلاً ليناً، مغلوباً على أمره، وينفذ كل ما يطلبه منه[٤٥٩].

وكان اسم الإمارة وشكلها له، بينما الحكم الفعلي بيد الصميل بن حاتم[٤٦٠] بالإضافة إلى كـــون يوسف الفهري قيسياً كالصميل، وحقده على أبي الخطار مماثلاً كحقده عليه، بسبب منعه أباه عبد الرحمن بن حبيب من أن يلي أمر الأندلس[٤٦١]، أما بالنسبة لعمرو بن ثوابة بن سلامة العاملـــي، فقد أقنعه الصميل بالتخلي عن مطلبه في حكم الأندلس؛ لأن حكمها لا يجوز أن ينقل من الأب إلى الابن بالوراثة[٤٦٢] وحتى يضمن سكوته عينه حاكماً على كورة ريه[٤٦٣].

---

(456) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٥، ص٤٦.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٣٢٨.
(457) المقري: نفح، ج١، ص٢٩٩.
(458) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٧٥.
- فروخ، عمر: العرب، ص١٦١.
(459) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٦.
- العبادي، أحمد، في، ص٩٠.
(460) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٧٦، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٦.
(461) فروخ، عمر: العرب، ص١٦١، ص١٦٢.
(462) أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢١٦.
(463) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥.

بعد أن هدأت الأحوال في الأندلس، واستقرت أمورها تقريباً، أخذ الصميل بن حاتم يعمل علـــى محاربـــة القحطانية اليمنية والتضييق عليهم [٤٦٤]، وقام بعزل يحيى بن حريث عن كورة ريـــه، فغــضب، وسعى جاهداً لمحاربة يوسف الفهري والصميل بن حاتم[٤٦٥] وفي هذه الأثناء انقــضى العام الذي تولى فيه يوسف الفهري القيسي الولاية، فجاء اليمنيون لموعد ولايتهم على حــسب ما تم الاتفاق عليه، فرفض الصميل ذلك على الرغم من استعداد يوسف الفهري للتنازل عن الولاية، وبدأ يستعد للقتال[٤٦٦].

اتــصل ابن حريث بعد عزله عن كورة ريه بأبي الخطار للتحالف معه فكاتبه، وقال له أبو الخطار: "أنا الأمير المخلوع! فأنا أقوم بالأمر" فقال له ابن حريث: "بل أنا أقوم به لأن قومي أكثـــر من قومك" فوافقت جذام على هذه الدعوة وقدموه لقيادتهم وبايعوه"[٤٦٧]، ويبدو أن الكلبية مـــن أتباع أبي الخطار، قد وافقوه على هذه الفكرة كي يتحالفوا مع ابن حريث ويكسروا شوكة الصميل وجماعته، فقاموا وأرغموا أبا الخطار على التنازل عن مطالبه وأقروا أن تكون الولاية لابـــن حـــريث[٤٦٨] وهـــنا جاء اليمنيون من كل النواحي لينخرطوا تحت لواء ابن حريث، وفي المقابل تحالف العديد من اليمنية مع يوسف الفهري والصميل بن حاتم ضد ابن حريث[٤٦٩].

وبالقـــرب من مدينة شقندة، وبجوار الوادي الكبير*، إلتقى الطرفان القيسية واليمنية[٤٧٠] فـــي معـــركة عنـــيفة، فقـــد اورد ابن عذارى (ت٧١٢هـــ/ ١٣١٢م): "فالتقت بشقندة الفئتان،

([464]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٦.
- فروخ، عمر: العرب، ص١٦٣.
([465]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥، ص٣٦.
([466]) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.
([467]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٥، ص٣٦.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٢٩.
([468]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٨.
([469]) م.ن
- دوزي: تاريخ، ص١٧٤، ص١٧٥.
* انظر في الملاحق خريطة فتح الاندلس.
([470]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٨، ص٥٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٦.
- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٩٠.

وتــصادمت الفــرقتان، فلا تسمع إلا صهيلا وصليلاً، ولا ترى إلا قتيلاً، حتى تكسرت الخطية، وتفللــت المشرفية، والتفت الساق بالساق، وانضمت الأعناق الى الأعناق، فلم يعهد حرب مثلها في المسلمين بعد حرب الجمل وصفين، إلى أن انهزمت اليمانية مع أبي الخطار"[٤٧١].

حــدثت وقعة شقندة في سنة (١٣٠هــ/ ٧٤٧م) [٤٧٢] وكانت معركة شديدة وقاسية، وقد عمــد الــصميل بــن حاتم على دعوة اهل السوق بقرطبة [٤٧٣] وكان قصده استدعاء الفلاحين والجــزارين والقصابين في سوق قرطبة، ويدخلهم كجيش وطني في حرب من هذا النوع، وهو أســلوب عــسكري جديــد، وكانــت أول حــرب عــربية يتم فيها استخدام مثل هذا النوع من الجيش[٤٧٤].

ذهــب رســولا يوسف الفهري والصميل إلى قرطبة، فقاما ونفرا الناس للقتال، وجمعا قــرابة أربعمائــة راجــل كــادوا أن يكونوا عزلاً من السلاح، باستثناء بعض الأسلحة الخفيفة والــسيوف لــدى الجزارين والقصابين[٤٧٥] وبعد مشاركة هذا الجيش في هذه المعركة، حسمت المعــركة لــصالح الصميل ويوسف الفهري، وبعد يوم كامل من القتال الشديد، انتصر اتباعهما ووقــع أبو الخطار أسيراً في أيديهما [٤٧٦]، أما ابن حريث فقد هرب من ساحة المعركة، واختبأ علــى مــرأى مــن أبي الخطار تحت سرير الرحى في مكان بيع الخشب[٤٧٧] وحينما أسر أبو الخطــار وهــم جند الصميل بقتله، شعر بالمصير المحتوم الذي سيلاقيه، وأحب أن يشاركه فيه

---

[471] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٦.
- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص٢١٦.
[472] فروخ، عمر: العرب، ص١٦٣.
[473] مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٩، ص٦٠.
[474] م.ن
- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٧٥.
[475] مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٩، ص٦٠.
- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٩٠، مؤنس، حسين: فجر، ص٢٣١.
[476] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٦، ص٣٧.
[477] مجهول المؤلف: أخبار، ص٥٩، ص٦٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٦، ص٣٧.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٣١.

حليفه ومحرضه يحيى بن حريث، فقال: "ليس علي فوت- ولكن عندكم ابن السوداء ابن حريث! فدل عليه، فأخرج، وقتلا جميعاً"[٤٧٨] وكان ابن حريث يحقد على اهل الشام ويتمنى شرب دمهم[٤٧٩] وقال أبو الخطار له حينما قدما للقتل: "يا ابن السوداء! هل بقي في قدحك شيء لم تشربه؟ "[٤٨٠].

اعتبرت تلك المعركة خاتمة الوالي أبي الخطار، الذي جاء للأندلس ليصلح أمورها فزادها سوءاً على سوء، وتصاعدت الفتنة في عهده، وانتهت الأمور بمقتله، وهزيمة اليمانية هزيمة نكراء، وانتهى فيها ذكر أخبار اليمنيين، واندثروا حتى جاء الأمير عبد الرحمن الداخل للأندلس[٤٨١] واصبحت الأندلس، بعد معركة شقندة، أصبحت تحت سيطرة ونفوذ يوسف الفهري والصميل[٤٨٢].

وقع في يد يوسف الفهري والصميل عدد كبير من أسرى اليمنيين من أتباع أبي الخطار وابن حريث، فسار بهم الصميل وهم مكبلون بالقيود، وقعد لهم على باب جامع قرطبة المعروف، سابقا قبل الفتح الإسلامي، بكنيسة "بيجنت" فنصب نفسه قاضياً وجلاداً في آن واحد، وأخذ على عاتقه عبء محاكمة هؤلاء الأسرى، فقضى بالحكم عليهم بالموت واحداً تلو الآخر، وأخذ يتلذذ في تطبيق هذه العقوبة بقسوة ووحشية، مستخفاً بكل القيم والأعراف فيما يتعلق بهؤلاء الأسرى[٤٨٣]، وبلغ ما قتله من هؤلاء قرابة السبعين، فعز ذلك على أبي العطاء شيخ قبيلة غطفان، فنهاه عن الاستمرار في تطبيق هذه العقوبة، فما كان منه إلا أن قال له إجابة مليئة

([478]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٦، ص٣٧.
- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص٣٢٤.
([479]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٠.
([480]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٧.
- Levi Provencal , Ahistory , vol ,1 ,p50
([481]) مؤنس، حسين: فجر، ص٢٣٢.
([482]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٧.
([483]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٠، ص٦١.

بـــروح الحقد والانتقام، قال له فيها: "أقعد أبا العطاء فهذا عزك وعز قومك"[٤٨٤] وتابع ينفذ هذه العقـــوبة فلم يطق أبو العطاء ذلك، فهو يمني، وخشي ان الصميل إنما يفعل ذلك رغبة منه في الانـــتقام مـــن اليمنية، لكي يقضي على وجودها، فقال له مهدداً: "يا أعرأبي! والله إن تقتلنا إلا بعداوة صفين، لتكفن أو لأدعون بدعوة شامية" فبهذا التهديد هدأت نفس الصميل، فخاف وتوقف عن هذا العمل[٤٨٥].

بعـــد معـــركة شـــقندة استقامت الأمور في الأندلس، وسيطر فيها القيسية بقيادة يوسف الفهـــري والصميل، واستبد الاخير بأمور الأندلس دونه، يقرب من يشاء ويعزل من يشاء[٤٨٦]. حتـــى أن يوســـف الفهري على قلة حيلته وضعفه قد شعر بذلك، فقرر في داخل نفسه أن يعمل علـــى إبعـــاده عن مركز إقامته، وإرساله إلى منطقة بعيدة عنه للتخلص منه،[٤٨٧]فأرسله ليكون حاكمـــاً علـــى مدينة سرقسطة في سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) وهي معقل شديد الكثافة لليمنية[٤٨٨] فتوقع يوسف الفهري أن يشتبك الصميل مع اليمنية، فيتخلص منه ومن تدخلاته[٤٨٩].

وفي هذه الأوقات اجتاحت الأندلس سبع سنوات قحط شديد، امتدت من (١٣١هـ/ ١٣٦ هـ- ٧٤٨م-٧٥٣م)، عمت فيها المجاعة، وغلت فيها الأسعار، وقلت في أسواقها المؤن، وجاع الناس في أقاليم الأندلس باستثناء سرقسطة، فوافق الصميل على ذلك لكثرة الخيرات والمياه في هذا الإقليم[٤٩٠]

---

(484) م. ن.
(485) م. ن.
- فروخ، عمر: العرب، ص١٦٣، ص١٦٤.
(486) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦١.
- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢١٦.
(487) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٧.
(488) م. ن
- أرسلان، شكيب: الحلل، ج٢، ص١٢٢.
(489) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٣٢.
(490) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦١، ص٦٢، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٧.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٣٢.

وتعود أسباب هذه المجاعة في الأندلس إلى الحروب والفتن المتواصلة، التي وقعت بين العرب والبربر بداية، ثم بين العرب البلديين والشاميين، وأخيراً بين العرب القيسية واليمنية، فلم تكــن قــصيرة الأمــد من جهة، ومن جهة آخرى، لم تكن محصورة في اقليم جغرافي معين، وامتدت آثارها إلى جميع أنحاء الأندلس، فترك العرب مواقعهم ومنازلهم في الشمال والوسط، لا يــشرف علــى عمارتها أحد، وتبعهم البربر تاركين منازلهم زاحفين عنها باتجاه الجنوب وإلى إفريقية[٤٩١]، وكان من نتيجة هذه الحروب ايضاً خراب تلك النواحي التي يقطنها العرب والبربر التي كانوا يقومون على خدمتها وفلاحتها، فقلت المحاصيل، وتعرضت البلاد لخطر المجاعة[٤٩٢] فاســتغل نــصارى الــشمال هذه الفرصة، وأخذوا في الانحدار نحو الجنوب، وبدأوا يستعدون لاسترداد بلادهم من يد المسلمين، وأصبح المسلمون يجابهون عدواً لم يكن في الحسبان[٤٩٣].

استمرت هذه الاحوال في الأندلس خمس سنوات من سنة (١٣١هــ- ١٣٦هــ/ ٧٤٨م-٧٥٣م) [٤٩٤] وكانــت الــسنة الأخيرة هي أقساها وأشدها، فقد تدفق مهاجرون أكثر إلى إفريقية وقــيل فــي ذلك "وأنضم الناس إلى ما وراء الدرب الآخر، وإلى قورية، وماردة، في سنة ست وثلاثــين، واشــتد الجــوع، فخــرج أهل الأندلس إلى طنجة وآصيلا وريف البربر، ممتارين ومــرتحلين، وكانت اجازتهم من واد بكورة شذونة، يقال له وادي برباط، فخف سكان الأندلس، وكــاد ان يغلــب عليهم العدو إلا أن الجوع شملهم"[٤٩٥]، حصل العرب على هذه النتائج نتيجة حــروبهم مع البربر، ومع بعضهم البعض أيضا، ولم يسلم من هذه الفتنة سوى اقليم سرقسطة، لأن عربه لم يشتركوا بأحداث هذه الفتنة بالإضافة إلى قلة وجود البربر في هذا الاقليم وبالتالي

([491]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٠- ص٦٣.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص١٣٢.
([492]) مؤنس، حسين: فجر، ص٢٣٣.
([493]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦١، ص٦٢.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٣٣.
([494]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦١، ابن عذارى: البيان، ج٢،ــ ص٣٨.
([495]) مجهول المؤلف: اخبار، ص٦٢.
- فروخ، عمر: العرب، ص١٦٤.

لـــم تـــشتعل الحروب في هذا الإقليم كغيره من أقاليم الأندلس[٤٩٦]؛ ومهما يكن الأمر، فقد ذهب الـــصميل إلـــى سرقسطة، وبقي يوسف الفهري يدير أمر الأندلس من قصره في قرطبة، متفرداً قليل الحيلة والرأي[٤٩٧] وكلما اعترضه أمر وصعب عليه إيجاد منفذ له بعث وسأل الصميل[٤٩٨].

وكـــان فـــي قرطبة شاب من بني عدي بن عبد الدار يدعى عامر بن هاشم كره يوسف الفهري لأنه عزله من منصبه في قيادة الجيش الذي ذهب لمحاربة النصارى في شمال الأندلس وقـــد شـــعر بأن الفرصة أصبحت سانحة للانتقام من يوسف الفهري وأعوانه، عن طريق جمع القـــبائل الـــناقمة على حكمه، وأوهم عامر القرشي أهالي الأندلس بأن الخليفة العباسي أبا جعفر المنـــصور (ت١٥٨هـ/ ٧٧٥م) ولاه حكم الأندلس، وأقام استعداداً منه لحرب خصومه حصناً منيعاً في الجهة الغربية من قرطبة[٤٩٩]، وعرفت هذه المنطقة باسم قناة عامر[٥٠٠] وبدأ يعد العدة للانتقام من يوسف الفهري حينما شعر بقلة حراسة ورجاله، [٥٠١] أرسل يوسف يستشير الصميل بـــن حـــاتم في سرقسطة بشأن هذا الفتى القرشي، فدعاه للتخلص منه، وكان لعامر جاسوس في قصر الصميل ينقل له الأخبار أولاً بأول، وأخبر سيده بالخطر القادم عليه[٥٠٢].

أراد عامر القرشي أن يلتجئ إلى جهة آمنة يكون له فيها تأثير قبلي وجماعة تدافع عنه وتحمـــيه، فعلم أن إقليم سرقسطة الموجود تحت نفوذ الصميل يمتاز بكثرة اليمنية فيه[٥٠٣] فكتب كتاباً إلى أحد زعماء القبائل اليمنية في سرقسطة، ويدعى الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهري

---

[496] مؤنس، حسين: فجر، ص٢٣٤.

[497] م. ن.

[498] م. ن.

[499] مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٣.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٧٨.

[500] مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٣.

[501] دوزي: تاريخ، ج١، ص١٧٨.

[502] مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٤، ص٦٥.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٣٥، ص٢٣٦.

[503] مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٤، ص٦٥.

الكلابي[٥٠٤] معلماً إياه بأن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كتب له سجلاً عينه فيه والياً على الأنــدلس، وأخبــره فــي كتابه بأنه يطلب معاونته للتخلص من القبائل القيسية هناك، وقد لاقت دعوته استحساناً من قبل الحباب بن رواحة الزهري فهب مع قومه معلنا وقوفه إلى جانبه [٥٠٥] وانضم إليهما اعداد عظيمة من اليمنية، وساروا بعد أن أتموا استعدادهم نحو سرقسطة لمحاصرة الصميل بن حاتم، والقضاء على نفوذ القيسية[٥٠٦]

وذهــب عامر القرشي والحباب بن رواحة لسرقسطة، وحاصرا الصميل فيها، ويبدو أن حــصارهما لــه كان شديداً، حتى قيل عن ذلك "أنهما حاصرا الصميل بسرقسطة حصاراً شديداً حتــى يــئس مــن الحياة، وهم بالإلقاء بيده"[٥٠٧] وقيل إنه أعلم يوسف الفهري بما هو ملاق في سرقسطة من شدة الحصار والمعارك، فتقاعس عن إغاثته[٥٠٨] ويبدو أنه رفض مساعدته وامداده بسرقسطة لأنه كان يرجو هلاكه والخلاص منه ومن تدخلاته في شؤونه[٥٠٩] وقد تذرع عن عدم إغاثته بالشدة التي كانت تسود الأندلس آنذاك، والمتمثلة بالفتن المتواصلة والمجاعة أيضاً[٥١٠].

حيــنما شعر الصميل بتقاعس يوسف الفهري عن اغاثته، قرر الاستنجاد بقومه، معلماً إيــاهم بالشدة التي يلاقيها بسرقسطة[٥١١] ولما علم قومه بذلك اجتمعوا في مدينتي البيرة* وجيان

---

(504) ابــن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٦٢، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٧، ص٤٢، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٣٦.

(505) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٧، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠.

(506) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٤، ص٦٥، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٣٦.

(507) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٢.

(508) م.ن

(509) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٥،ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري، نفح، ج١، ص٢٣٨.

(510) ابــن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٦٢، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٧، ص٤٢، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.

(511) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٦٣، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٢.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٧٩.

* البيرة: تقع شرق قرطبة، وهي من كور الأندلس المجندة، نزلها جند دمشق من العرب، كانت قاعدة من قواعد الأندلس.
- الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٨٩.

وقرروا المسير إلى سرقسطة لإغاثته وتفريج كربتة التي يتعرض لها(٥١٢) وقيل إن بعض قبائل القيسية قد تقاعست في البداية عن إغاثته كجند قنسرين وجند دمشق (٥١٣) إلا أنها بعد ذلك، وأمام اجمـــاع القيـــسية جمـــيعها على نجدته، انخرطوا معها وسارعوا لاغاثته (٥١٤) وقيل إن عدد من اجتمع من القبائل القيسية المتوجهة لسرقسطة مضافاً إليهم بعض موالي بني أمية قد بلغ أربعمائة فارس، منهم ثلاثون فارساً من موالي بني أمية(٥١٥) وكان خروجهم لمساعدته في سنة (١٣٧هــ/ ٧٥٤م) (٥١٦).

كـــان هدف القيسية امداد الصميل، وفك حصاره، والقضاء على اليمنية هناك(٥١٧) بينما كـــان هـــدف موالي بني أمية من مساعدتهم له ضمان وقوفه إلى جانبهم في بناء الدولة الأموية التـــي سيعمل على تأسيسها وإحيائها آنذاك، الأمير عبد الرحمن بن معاوية(٥١٨) الذي كان مقيماً علـــى شاطئ إفريقية عند البربر من قبيلة نفزة(٥١٩)، وبينما كان هذا الجمع يسير لفك حصاره، ولـــدى وصـــولهم إلى واد يقال له وادي طليطلة، علموا بأن الحصار قد اشتد عليه وأنه أشرف علـــى الهلاك(٥٢٠)، قرروا أن يرسلوا منهم رسولاً حاملاً رسالة إليه، أكدوا له فيها أنهم قادمون لنجدته، ومعهم المدد لاغاثته، وقالوا لهذا الرسول: "أدخل في جملة المحاربين للسور، فإذا قربت منه إرم بهذه الأحجار" وفي كل واحد منهما بيتان من الشعر هما:

---

(512) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.

(513) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٥.

(514) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠.

(515) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٢.

(516) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٥، ص٦٦.

- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٨٠.

(517) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٢.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٣٧.

(518) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٢.

(519) ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٣٥.

(520) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٢، ص٤٣.

ألا أبـــــشر بالـــــسلامة يـــــا جـــــدار   أتـــــاك الغـــــوث وانقطـــــع الحـــــصار
أتـــــتك بـــــنات أعـــــوج ملجمـــــات   علـــــيها الأكـــــرمون وهـــــم نـــــزار[521]

وفعلاً نفذ الرسول ذلك، وحينما وقعت تلك الأحجار جيء بها إليه، فقرئت عليه لأنه كان أمـياً، فلما سمع ما فيها قال: "أبشروا يا قوم فقد جاءكم الغوث، ورب الكعبة"[522] ومضى المدد القـادم لمـساعدته في سرقسطة يجمع كل من يريد الانضمام لنجدته، فساروا ومعهم موالي بني أمية وكان في جملتهم بدر، مولى ورسول عبد الرحمن بن معاوية[523] حيث أرسله عبد الرحمن بـن معاوية للأندلس، وبعث معه خاتمه، ليكتب به عنه لكل من يريد الانضام لنصرته وتأييده، وكتبوا عنه للصميل[524].

وحيـنما اقتربت هذه الامدادات نحو سرقسطة، وتسامع اليمنيون المحاصرون للصميل بأنـباء هـذه الحشودات، خافوا أن تحل بهم الهزيمة إذا هم انتظروا حتى تقبل هذه القوات نحو سرقسطة، فهربوا، وتخلص الصميل من هذا الحصار الذي دام قرابة سبعة أشهر بدون مشقه أو قـتال[525]، أقبل القيسيون، ومعهم موالي بني أمية، فاستقبلهم الصميل استقبال المنقذين الأبطال: "وأعطـاهم العطـاء الجـزيل: أعطى خيارهم خمسين ديناراً، وأعطى غيرهم من الناس عشرة عشرة، وشقة خز، ثم أقبل معهم إلى قرطبة، فلما فرغ الصميل وأصحابه من الاحتفال بالنصر، انتهز زعماء الأمويين، الفرصة ليكلموا الصميل في أمر صاحبهم عبد الرحمن بن معاوية"[526].

---

(521) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٣.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٨٠.
(522) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٣.
(523) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١.
(524) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٣.
(525) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٦٢، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٣.
- مؤنس، حسين، فجر، ص٢٣٨.
(526) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٧، ص٦٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ٢٤٣-٤٥.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٢٣٨، ص٢٣٩.

بعــد ذلــك خــرج الصميل من سرقسطة[٥٢٧] فدخلها الحباب فملكها[٥٢٨] ودخل الصميل قــرطبة، وولاه يوســف الفهري مدينة طليطلة[٥٢٩] وقد استمر حاكماً لها حتى قدوم الأمير عبد الرحمن بن معاوية (ت١٧٢هـ/ ٧٨٨م) إلى الأندلس، وبقدومه انتهى عصر الولاة في الأندلس وبدأ فاتحة عصر جديد، ألا وهو عصر الامارة الأموية [٥٣٠].

قامــت ضــد يوســف الفهري عدة ثورات، كان أغلبها ثورات يمنية، ومن أبرزها تلك الــثورة التي قام بها عبد الرحمن بن علقمة اللخمي في أربونة، أقصى شمال شرق الأندلس[٥٣١] وقــد حاربه يوسف الفهري قليلاً وانتصر عليه[٥٣٢] وقيل أنه تمكن منه وقتله[٥٣٣] وثار عليه ثائرٌ آخــر رفض حكمه، وسعى للخلاص منه، يدعى عروة وقيل عذرة، في مدينة باجة*[٥٣٤] عرف بالذمي، لأنه استعان بأهل الذمة ضده [٥٣٥] وأراد يوسف أن يقضي على ثورته، فوجه لمحاربته قائداً من قادته، يقال له عامر بن عمرو الذي تنسب إليه مقبرة عامر في قرطبة فلم يتمكن عامر من قمع هذه الثورة فتوجه يوسف بنفسه على رأس جيش وتمكن من قتل عذرة الذمي[٥٣٦].

([527]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٦٣، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.

([528]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٣.

([529]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٦٣.

([530]) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.

([531]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٧٦، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٨.

([532]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٨.

– فروخ، عمر: العرب، ص١٦٦.

([533]) ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص٣٧٦.

* باجــة: من اقدم مدن الأندلس بنيت في ايام الاقاصرة، بينها وبين قرطبة مائة فرسخ وهي من الكور المجندة نزلها جند مصر.

– الحميري: الروض، ص٧٥

([534]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٨.

([535]) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٧٦.

([536]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٣٨.

٤. صراع عبد الرحمن بن معاوية* مع يوسف الفهري والصميل بن حاتم آخر ولاة الأندلس:

انتهـــى عـــصر الولاة على يد الامير عبد الرحمن بن معاوية بإقامة الدولة الأموية في الأندلس، وقد دار بينه وبين آخر ولاة الأندلس مرحلة طويلة من النزاع لأنه دخل الأندلس وهي تحـــت حكـــم يوسف الفهري (ت١٤٢هـ/ ٧٥٩م) والصميل بن حاتم(ت١٤٢هـ/ ٧٥٩م) [١]، اســـتمرت الدولـــة الأموية قائمة في المشرق حتى سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) اذ حلت محلها الدولة العباسية [٢] التي تتبعت فلول الامويين الهاربين من الزحف العباسي بالقتل والسبي، حتى أوقعوا بهـــم هـــزيمة نكراء على نهر الزاب، احد فروع نهر دجلة [٣] وبعد هذه المعركة زالت الدولة الأمـــوية فـــي المـــشرق من الوجود [٤]، ولم ينج من المذابح العباسية ضد الأمويين سوى افراد قلائـــل، كان من بينهم عبد الرحمن بن معاوية الذي نحن بصدد الحديث عنه [٥] وقد هرب من مـــذابح العباسيين طريداً من قرية إلى قرية أخرى ومعه خادمه بدر، طالبين السلامة من ملاحقة العباسيين [٦] فوصل إلى موضع قرب الفرات ومن هناك انتقل إلى فلسطين ومنها إلى إفريقية [٧] وفيها استقر عند اخواله من بني نفزة [٨].

---

* عبد الرحمن بن معاوية: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، كنيته ابو المطرف، امه بربرية، من سبي بلاد المغرب، ولد بموضع يعرف بدير حسينة في دمشق، سنة (١١٢هـ – ٧٣٠ م)، مات ابوه وهو صغير السن، توفي سنة (١٧٠هـ – ٧٨٦م) وقد سمي بالداخل لأنه أول من دخل من امراء بني أمية الأندلس، ويعتبر مؤسس الدولة الأموية في الأندلس.

– ابـــن حـــزم: جمهرة انساب، ص ٩٣، الحميدي: جذوة ص٩، ص ١٠، ابن الابار: الحله، ج١، ص٣٥، ابن الخطيب اعمال، ص٧، السيوطي: تاريخ، ص١٧٣

[١] ابن القوطية: تاريخ، ص ٥١، ص٥٢، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص ١٢١.

[٢] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٠، المقري: نفح، ج١، ص٣٣٧

[٣] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠

– ضيف شوقي: عصر الدول، ص٢٣

[٤] الحميدي: جذوة، ص٩، النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٤

[٥] ابن الابار: الحلة، ج١، ص٣٥، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٠، ص٤١

[٦] مجهول المؤلف: اخبار، ص٥٢، ص٥٣، ابن الخطيب: اعمال، ص٨

[٧] ابن الابار: الحلة، ج١، ص٣٥، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤١

[٨] السيوطي: تاريخ، ص١٧٣.

وحيـــنما شعر بالأمان، بدأ يدرس امكانية الوصول إلى الأندلس، وتأسيس ملك للأمويين فيها، خاصة حينما علم بالحروب والفتن فيها، وحينما علم بوجود عدد من موالي بني أمية هناك تقيم في مدينة البيرة وجيان، وهما جندا دمشق وقنسرين[٥٣٧] وعلم عبد الرحمن أن هذه الجماعة الأمـــوية بحاجـــة إلى قائد قوي الشخصية وشجاع، قادر على جمعهم وإدارتهم، ففكر بأن يبعث مولاه بدراً إلى موالي بني أمية وأتباعهم الموجودين في الأندلس[٥٣٨] وطلب منه أن يحدثهم عنه، وقيل في ذلك: "وبعث بدراً مولاه إلى من بالأندلس من موالي المروانيين وأشياعهم، فاجتمع بهم، وبثوا له في الأندلس دعوة ونشروا له ذكراً"[٥٣٩]

وفعـــلاً دخـــل بدر الأندلس، فوصل إلى ساحل البيرة، والتقى هناك بعبيد الله بن عثمان وعـــبد الله بـــن خالـــد *[٥٤٠] وكان ذلك في أواخر عام (١٣٦هـ/ ٧٥٣م) [٥٤١]وكتب له وصية، ويـــبدو أنـــه عرض فيها على موالي بني أمية الدخول إلى الأندلس، ليجمع كلمتهم بعد تفرقها، ويعيد أمجاد ملك بني أمية من جديد بعد اندثاره، وعرض عليهم أن يكون مرشحاً للولاية عليهم في الأندلس[٥٤٢].

ولـــم يجد صعوبـــة في اقناعهم بخطتـــه، فوافقوا عليها، وعاهـــدوا بدراً على أن يجعلـــوا هـــذا الأمـــر ســـــراً[٥٤٣] وعلى أن يحدثوا به الصميل بن حاتم بعد فراغـــه من قمع الفتن في

([537]) النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٦، ابن الخطيب: أعمال، ص٨.
- العـــسلي، بـــسام: عـــبد الـــرحمن، ص٤٩، مؤنس، حسين: فجر، ص٦٦٤، ص٦٦٥، الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢١٦.
([538]) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١.
- بروفنسال، ليفي: الحضارة، ص٢١.
([539]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٩٧، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٨، النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٦.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص٥٣..
*عبيد الله بن عثمان، وعبد الله بن خالد: هما من موالي بني عثمان، كانا يتوليان لواء بني أمية ويرأسان جند الشام، بكورة البيرة.
- النويري: نهارية، ج٢٣، ص٣٣٦
([540]) ابن عذارى:البيان، ج٢، ص٤١.
([541]) م. ن
([542]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٦.
([543]) النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٦.
- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢١٦.

الأندلس[٥٤٤] لأن قدومه تزامن مع ما كان فيها من الفتنة بين القيسية واليمنية[٥٤٥] في سنة (١٣٧ هـــ/ ٧٥٤م) وكانـــت ايـــضاً ثـــورة الحباب بن رواحة وعامر بن عمرو العبدري في منطقة سرقسطة[٥٤٦] وحاصرا الصميل ابن حاتم فيها وشدوا عليه الحصار حتى أنه -كما ذكرنا- ناشد يوســف الفهري ليساعده في فك الحصار، فرفض يوسف ذلك رغبة منه في هلاكه[٥٤٧] فاضطر الــصميل إلى استدعاء قومه في جند قنسرين وجند دمشق، وفعلاً هبوا لنجدته يساعدهم ثلاثون فارساً من موالي بني أمية[٥٤٨] وكان خروجهم لمساعدته سنة (١٣٧هــ/ ٧٥٤م) [٥٤٩].

أراد بـــنو أمـــية مـــن مساعدتهم له في محنته ضمان وقوفه إلى جانب عبد الرحمن بن معاويـــة فـــي مـــشروعه المقـــبل[٥٥٠] وبعـــد مساعدة الصميل بن حاتم، وفك الحصار عنه في سرقـــسطة، أطلعه موالي بني أمية على قصة ابن معاوية، وعرضوا عليه خادمه بدراً، فأحسن معاملـــته واستقباله[٥٥١]. وقد قبل دعوة الأمويين له بشأن عبد الرحمن بن معاوية على ما يبدو، لأنـــه اعتبره شاباً طريداً وشريداً لا يوجد له أية طموحات سياسية فيما يتعلق بالسلطان، وليس لديـــه أي هدف من طلبه اللجوء للأندلس سوى الحماية والأمان من مذابح العباسيين[٥٥٢]، ودار

---

(544) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٢، ص٤٣.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٥٠.

(545) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٨.

(546) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤١، ص٤٢.

- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢١٦.

(547) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٤٦٢، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٨.

(548) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠، ص١٢١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٢.

(549) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٥، ص٦٦.

- دوزي: تاريخ، ج١، ص١٨٠.

(550) مجهول المؤلف: أخبار، ص٦٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٢، ص٤٣.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن الداخل، ص٥٠.

(551) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٣، النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٦.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٥٠، ص٥١.

(552) مؤنس، حسين: فجر، ص٦٦٩، ص٦٧٠.

أيضاً في خلده أن انضمام عبد الرحمن بن معاوية، سليل البيت الأموي المندثر إلى الصميل ابن حاتم أو اتحاده معه، يعني زيادة قوة القيسية، وإمعانا منه بالتفكير في الأمر طلب من رسل بني أمية أن يمهلوه بعض الوقت يروي فيها أمره[٥٥٣].

وأثناء عودته من سرقسطة، وحينما استقر في قرطبة بدأ يوسف الفهري يشعر من جديد بخطــر الــصميل بن حاتم وتدخلاته،والح عليه بضرورة العودة إلى ثغر سرقسطة، لأن معظم اليمانــية قــد انتهــزوا فرصة خروجه منها، واستولوا عليها بقيادة عامر القرشي، وابنه وهب والحــباب بن رواحة، وتحصنوا بها معلنين خروجهم على سلطان يوسف الفهري والصميل بن حــاتم، وأمــام إلحاح يوسف الفهري أخذ الصميل يماطل، لأنه أدرك أنه لا يريد سرقسطة، ولا يهمه أمرها، ولكنه يريد التخلص منه وإبعاده عن قرطبة[٥٥٤].

كان يوسف الفهري، وخصوصاً بعد زوال بني أمية في المشرق، يعتبر موالي بني أمية الموجــودين فــي الأنــدلس موالــيه أو "موالينا"[٥٥٥] ولما يئس من امكانية إرسال الصميل إلى سرقــسطة بعث إلى رؤساء بني أمية طالباً منهم التجمع والمسير نحو سرقسطة "لآخراج عامر والحباب وسائر اليمنية منها[٥٥٦] فتلكأ الأمويون لأنهم لم يكونوا راغبين في هذا المسير ولكن لم يــستطيعوا الرفض فتذرع رؤساؤهم بأنهم متعبون وأنهم راجعون لتوهم من غزوة مع الصميل وأن الــشتاء قــد أتعــبهم ونــال منهم[٥٥٧] وقد قصدهم يوسف الفهري فأعطاهم مبلغ ألف دينار ليجهــزوا أنفــسهم، فقالوا له أن هذا المبلغ قليل محاولين استغلاله فرفض إعطاءهم أكثر ولكن قرروا أن يعملوا على استخدام هذا المبلغ في خدمة دعوتهم[٥٥٨].

---

[553] ابن القوطية: تاريخ، ص٤٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٣.
[554] مؤنس، حسين: فجر، ص٦٦٩.
[555] ابن القوطية: تاريخ، ص٤٦.
[556] مؤنس، حسين:فجر، ص٦٦٩، ص٦٧٠.
[557] مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٠.
[558] م. ن، ص٧٠، ص٧١.

حينما اطمأن يوسف الفهري إلى أن موالي بني أمية معه، وأنهم سيلحقون به، رحل في عام (١٣٧هـ/ ٧٥٤م) وخرج معه الصميل، فلما بلغ جيان جاءه بعض الجنود، واستراح وأخذ ينتظــر قدوم موالي بني أمية، وحينما استبطأهم استدعى أحد زعمائهم، ويدعى أبا عثمان عبيد الله بــن عثمان*، وسأله عنهم طالباً منه تفسيراً لعدم قدومهم، فأكد له أنهم قادمون، وسيلتقون به قــبل وصوله إلى مدينة طليطلة، وإنما سبب تأخيرهم يعود إلى أنهم ينتظرون فقط موسم الشعير ليــتقووا على الرحيل، فلم يشك يوسف في ذلك[٥٥٩] وطلب منه أن يعود ويلح على موالي بني أمــية بالإســراع، ويبدو أن عبيد الله هذا لم يذهب إلى مدينة البيرة، بل عرج على الصميل في مؤخــرة الجيش مذكراً إياه بأمر عبد الرحمن بن معاوية، ويبدو أنه ولغاية هذه اللحظة، لم يفكر فــي هــذا الأمر ملياً، ولم يتمعن فيه، وتفاجأ من سؤال عبيد الله له فقال له: "أما إني ما أغفلت ذلــك، ولقد رويت فيه، واستخرت الله وكتمت الأمر، فما شاورت فيه قريباً ولا بعيداً، وفاء بما جعلته لكما من ستره، وقد رأيت أنه حقيق بنصري حقيق بالأمر، فاكتبا إليه على بركة الله، فإن أبى هذا الأصلع "يريد يوسف" على أن يتخلى عن هذا الأمر، أزوجه من أم موسى ابنته على أن يكون واحداً منا، فإن فعل قبلنا منه وعرفنا حقه ومنته ويده، وإن كره هان علينا أن نقرع صلعته بسيوفنا"[٥٦٠].

خرج الأمويون من حضرته ودلائل الفرحة على وجوههم، وما كادوا يغادرون حضرته حتى فكر بالأمر جيداً، وعرف مخاطره، ويبدو أنه شعر أن قدوم عبد الرحمن إلى الأندلس يعني ضــياع أمره، فقام وعجل من لدنه مرسلاً رسولاً ليستوقف رسل بني أمية في الطريق، ثم لحق

---

* عبيد الله بن عثمان: من زعماء موالي بني امية، لعب دوراً حاسماً في تسهيل دخول عبد الرحمن بن معاوية للاندلس
- ابن القوطية: تاريخ، ص٤٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٣

([559]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٠-٧١.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٦٧.

([560]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٣.
- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص٣٢٦.

بهم راكباً على فرسه "الكوكب"[٥٦١] ويفهم أن الأمر قد أفزعه وأخافه، فقال لرسل بني أمية:"إني منذ أتيتماني برسول ابن معاوية وكتابه لم أزل في إدارة فاستحسنت ما دعوتما إليه، ثم كان مني إلـــيكما ما كان، فلما فارقتكما رويت فيه، فوجدته من قوم لو بال أحدهم في هذه الجزيرة لغرقنا نحـــن وأنـــتم في بوله"[٥٦٢]، فعلم موالي بني أمية أنه جاد في قوله وقفل عائداً وهو متيقن تمام اليقين بأن أمر ابن معاوية قد انتهى [٥٦٣].

وأمام حديثه هذا عاد موالي بني أمية: "فانقطع رجاؤهم يومئذ من ربيعة ومضر ورجعوا إلـــى اليمن"[٥٦٤] وبدأ بنو أمية يفكرون بحليف آخر يمكنهم الاعتماد عليه في هذا الأمر بدلاً من القيسية، وبما أنه يمثل القيسية فقد فكر موالي بني أمية بالاستعانة باليمنية الكلبية لاتخاذها حليفاً يعرضـــون عليها أمره [٥٦٥] وفي أثناء طريقهم عائدين من حضرته، لم يتركوا قبيلة يمنية مروا علـــيها إلا وحدثوها بأمر عبد الرحمن صاحبهم، فحالفهم الحظ في ذلك حيث أن اليمنية ناقمون علـــى القيسية منذ وقعة شقندة بينهما، ومنذ فشل ثورتهم في سرقسطة، فكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة للانتقام من القيسية، فأعلنوا جميعهم استعدادهم للانضمام إلى دعوة الأمويين[٥٦٦].

ومـــا أن وصـــل موالـــي بني أمية مدينة البيرة حتى قرروا الإسراع في استدعاء عبد الـــرحمن بن معاوية قبل أن يتفرغ يوسف الفهري والصميل من أمر سرقسطة[٥٦٧] وقد اختار

---

(561) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٢، ص٧٣.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٦٧٠، ص٦٧١.

(562) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٢، ص٧٣، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٥٢.

(563) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٣، ص٧٤، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٨، ابن عذارى:البيان، ج٢، ص٤٤.

- مؤنس، حسين:فجر، ص٦٧١.

(564) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٤، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٥٢.

(565) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٤.

(566) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤.

- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٩٢.

(567) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٤.

مـوالــي بنــي أمية عدداً منهم [٥٦٨] وأعطوهما بعض الأموال للانفاق منها، وحتى يتم فداء عبد الــرحمن بن معاوية من القبائل البربرية[٥٦٩] وفي شهر ربيع الآخر من سنة (١٣٨هـ/ ٧٥٥م) اقتــرب رســل بني أمية بمركبهم من شاطئ إفريقية[٥٧٠] وكان عبد الرحمن قائماً يصلي صلاة المغــرب ومــا كاد يلمح تحركاتهم حتى أسرع إليهم، ومن شدة شوق بدر مولاه، فإنه لم يصبر حتــى يصل المركب للشاطئ وإنما قفز للماء زافاً البشرى لسيده[٥٧١] مخبراً إياه بأن موالي بني أمية ومعهم اليمنية ينتظرون وأنهم سوف ينصرونه [٥٧٢]

كــان عــبد الرحمن بن معاوية مقيماً عند قبائل البربر في إفريقية، وحينما جاءه رسل الأمويين من الأندلس وهم بالرحيل اليها، جاءته القبائل البربرية تمنعه من الرحيل إلا إذا افتدى نفــسه منها، وهنا جاء دور موالي بني أمية إذ أعطوهم المال الذي جلبوه معهم من الأندلس لهذا الغرض[٥٧٣].

ركب عبد الرحمن بن معاوية وأتباعه البحر إلى الأندلس، وتابع الجميع رحيلهم صوب الأندلس حتى نزلوا في موضع يقال له (المنكب)* [٥٧٤] في الأيام الأوآخر من شهر ربيع الثاني

- مؤنس، حسين: فجر، ص٦٧٢.

(568) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤، النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٦.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٥٢.

(569) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٤، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٨.

(570) مجهول المؤلف، ص٧٤، ص٧٥، ابن عذارى: البيان، ج٢،ص٤٤.

(571) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٥.

- ستانلي، لين بول: العرب، ص٥٣.

(572) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٨.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٥٢، ص٥٣.

(573) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٥.

- العسلي،بسام: عبد الرحمن، ص٥٢، ص٥٣.

* المنكب: مرسى بالأندلس وهو مرسى صيفي وله نهر يريق في البحر ومنه خرج عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس

- الحميري: الروض، ص٥٤٨.

(574) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤.النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٦، ص٣٣٧، ابن الخطيب:أعمال، ص٨، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٨.

- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢١٦.

من سنة (١٣٨هـ/ ٧٥٥م) [٥٧٥]. في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور[٥٧٦] وكان نزوله فـــي الأندلس يعتبر بداية لعصر الجديد من عصور التاريخ الأندلسي، تسمية المصادر والمراجع بعــصر الأمـــارة الأموية وذلك بحسب شكل الحكم المتبع هناك[٥٧٧] ومنذ هذه اللحظة أيضا تبدأ المــصادر الإســـلامية بتـــسميته بعبد الرحمن الداخل لأنه كان أول من دخل الأندلس من أمراء وملوك بني مروان[٥٧٨]

لـــم يكد عبد الرحمن بن معاوية يستريح في موضع المنكب حتى سار منها مباشرة إلى طرش*[٥٧٩] إحدى قرى كورة البيرة[٥٨٠] وفي طرش جاءته جماعة من الأمويين كانوا قد أعدوا لـــه ما يلزم من المأكل والملبس والمنزل[٥٨١] وهناك أقام في منزل أحد زعماء بني أمية ويدعى عبد الله بن خالد *وكان هناك أيضا عبيد الله بن عثمان ويوسف بن بخت* وغيرهما من زعماء بنـــي أمـــية، فـــي الأنـــدلس[٥٨٢] وتـــسامع الناس بخبر قدومه فبدأوا بالقدوم عليه معلنين تأييده

([575]) الحمـــيدي: جذوة، ص١٠، ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٣٥، النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٧، ابن الخطيب:أعمال، ص٨، ابن خلدون:العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٨.

([576]) الحميدي: جذوة، ص١٠، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١، المقري:نفح، ج١، ص٣٢٨.

([577]) مؤنس، حسين:فجر، ص٦٧٤.

([578]) ابن الآبار: الحلة، ج١، ص٣٥، النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٤، ابن الخطيب، أعمال، ص٧، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٢، المقري: نفح، ج١،ص٣٢٧.

– ضيف، شوقي: عصر الدول، ص٢٣.

* طرش: ناحية بالأندلس تشتمل على ولاية وقرى.

– الحميري: الروض، ص٣٣.

([579]) ابن الخطيب: أعمال، ص٨،

([580]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤.

– العبادي، أحمد: في تاريخ، ص٩٢.

([581]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٦، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤.

* عبد الله بن خالد: من زعماء موالي بني امية في الاندلس، نزل بداره عبد الرحمن بن معاوية حينما قدم إلى الاندلس

– ابن القوطية: تاريخ، ص٤٩، ابن الخطيب: اعمال، ص٨

* يوســـف بن بخت: من أبرز قادة بني أمية واقربهم عند عبد الرحمن بن معاوية، لعب دوراً حاسماً في تسهيل دخول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس.

– النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٦، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠.

([582]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٩.

– الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢١٦.

ومبايعــته[٥٨٣] وبدأ معسكره يتسع ويتعاظم بما انضم إليه من المؤيدين والأنصار[٥٨٤] وبدأ أهل الأندلس يتناقلون خبر قدومه[٥٨٥].

كــان والي الأندلس حينها يوسف الفهري ومعاونه الصميل بن حاتم قد وصلا إلى مدينة سرقــسطة، التي – كما ذكرنا – قد دخلها اليمنيون والقرشيون بعد انسحاب الصميل منها[٥٨٦] وكــان يقــودهم عامــر بن عمرو القرشي وابنه وهب والحباب بن رواحة الزهري[٥٨٧]، وكان يوسف الفهري ينتظر بفارغ الصبر قدوم موالي الأمويين وقادتهم على حسب ما تم الاتفاق معه، وهو لا يعلم حتى الآن عن قصة ابن معاوية[٥٨٨].

وبيــنما كان الصميل بن حاتم ويوسف الفهري في انتظار قدوم الأمويين لمساعدتهم في حــربهم ضــد اليمنــية في منطقة سرقسطة، استطاعوا أن يدخلوا مدينة سرقسطة على الصلح والأمــان، واستــسلم عامــر بــن عمرو وابنه وهب والحباب، وظلوا محتجزين عند الصميل كرهائن[٥٨٩] ويبدو أن يوسف الفهري والصميل كانا يخططان لقتل هؤلاء القادة، ولكن تدخل من قــام بالــشفاعة لهما من أهل قريش وهما سليمان بن شهاب والحصين بن الدجن إذ منعاهما من تنفيذ ذلك[٥٩٠] وفي هذه الأثناء نشبت ثورة في منطقة جليقية في شمال الأندلس[٥٩١].

([583]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤، ابن خلدون:العبر، ج٤، ص١٢١، ابن الخطيب: أعمال، ص٨.
([584]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤.
([585]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٦، ص٧٧.
– العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٥٤٤.
([586]) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٧، النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٦، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٠.
– العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٥٤، مؤنس، حسين: فجر، ص٦٧٤.
([587]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤١، ص٤٢.
([588]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٦.
([589]) ابن القوطية: تاريخ، ص٥٠.
([590]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٦، ص٧٧.
– مؤنس، حسين:فجر، ص٦٧٥.
([591]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤،ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١.

فكــر يوسف الفهري والصميل بطريقة ما يتم التخلص فيها من زعماء القرشيين الذين تدخلوا وشفعوا لعمرو بن عامر والحباب بن رواحة وغيرهما، فلم يجدا طريقة أفضل من إرسال هــؤلاء في حملة عسكرية يتم ارسالها للقضاء على الثورة التي قامت في جليقية، جاعلين على رأس هذه الحملة سليمان بن شهاب والحصين بن الدجن وغيرهما من زعماء القرشيين[٥٩٢].

أراد يوســف الفهــري والصميل العودة إلى مدينة قرطبة، فجاءهما الخبر بمقتل أكثرية الجــيش الــذي توجه إلى جليقية، وقتل معظم قادته من القرشيين[٥٩٣] وهنا قام الصميل بن حاتم وبدأ يحث يوسف الفهري على القيام بقتل القرشيين الثلاثة: عامر بن عمرو وابنه وهب والحباب بــن رواحــه خصوصاً وأن الفرصة قد أصبحت مواتية بعد مقتل من كانوا يحمونهم في الحملة التــي توجهت إلى جليقية [٥٩٤] وكان يوسف الفهري مقيماً إذ ذاك في واد يقال له وادي شرنبة، فاستجاب يوسف الفهري لإلحاح الصميل بن حاتم، وقام وقتل القرشيين الثلاثة[٥٩٥].

بعــد مقتل القرشيين الثلاثة نقم الناس على يوسف الفهري والصميل لما فعلاه، ولم يبق معهمــا ســوى القليل من القيسية والفهرية[٥٩٦] وذهب الصميل ليستريح، وجاء خلال هذه الفترة رســول الــى ابن يوسف الفهري من قرطبة، حاملاً إليه رسالة معلماً إياه فيها بخبر قدوم عبد الرحمن بن معاوية[٥٩٧] ومعلماً إياه فيها بالتفاف عدد كبير من موالي بني أمية وأتباعهم حول هذا الأمير الداخل[٥٩٨].

([592]) مجهــول المؤلــف: أخبار، ص٧٦، ص٧٧، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤، ابن خلدون:العبر، ج٤، ص١٢٠، المقري:نفح، ج١، ص٣٢٨.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٦٧٥.

([593]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤.

([594]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٧.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٥٤.

([595]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٧.

([596]) ابن عذارى:البيان،ج٢، ص٤٤، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: ج١، ص٣٢٨.

([597]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤، ابن الخطيب: أعمال، ص٨.
- أبو دياك، صالح: الوجير، ص٢٥٠.

([598]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٧، ص٧٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤.

بعــث يوســف الفهــري كعادته رسولاً من لدنه مستدعياً الصميل بن حاتم، وقرأ على مسامعه مضمون الرسالة التي قد وصلته، وقد انتبه الاخير لخطر هذا الأمر، وفكر فيه ملياً، ثم أعطى رأيه ليوسف الفهري مخبراً إياه بضرورة "التلطف له والمكر به"[٥٩٩]، وقيل إنه طلب من يوسف الفهري قائلاً له: "بادر الساعة قبل أن يستفحل أمره "[٦٠٠] علماً بأن عبد الرحمن في هذه الأثناء كان قد حصل على مبايعة معظم أجناد وقبائل الأندلس، حتى قوي أمره واستعد استعداداً جــيداً لكل أمر قد يحدث له[٦٠١] وما كاد يوسف الفهري يخبر الجند بأمر هذا الخطر الداهم على الأنــدلس حتـــى تــضايق معظمهم وقالوا: "غزوتان في غزوة"[٦٠٢] فقد كانوا متعبين من الغزو وناقمين على يوسف الفهري والصميل لما فعلاه بأصحابهم القرشيين، حتى أنه لم يبق مع يوسف الفهري والصميل سوى عشرة من الفهرية والقيسية –كما مر–[٦٠٣].

مــر الوقت سريعاً واستغل الداخل ذلك للمواجهة مع يوسف الفهري والصميل وقد التف حــوله عدد كبير من المضرية واليمنية، وحتى من البربر أنفسهم مما جعل معسكر ابن معاوية قــوياً ومــستعداً للمــرحلة الــصعبة التـــي ستــشهد صراعاً طويلاً بينه وبين يوسف الفهري والصميل[٦٠٤].

اعــتقد يوسف الفهري أن عبد الرحمن الداخل إنما يسعى من مجيئه للأندلس للحصول علـــى المـــال والمكانـــة فيها [٦٠٥] وأرسل لذلك وفداً رسمياً من طرفه يحمل كسوتين ومطيتين

---

[599] المقري: نفح، ج١، ص٣٢٨.

[600] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٤.

– مؤنس، حسين: فجر، ص٦٧٦.

[601] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٨.

[602] مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٩.

[603] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٥، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٨.

[604] ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١.

– مؤنس، حسين:فجر، ص٦٧٧.

[605] مجهول المؤلف: أخبار، ص٧٩، ص٨٠، ابن عذارى:البيان، ج٢، ص٢١٧.

ومعهمـــا خمسمائة دينار[606] وأمر على هذا الوفد كاتبه الخاص ويدعى خالد بن يزيد، وقال له: "اعــرف أمــره، وأي جند عنده، وتأمل أخباره وأخبار من معه"[607] وكتب يوسف الفهري لعبد الرحمن كتاباً على قدر كبير من البلاغة والبيان[608].

وسار هذا الوفد للقائه، وبينما هم يقتربون من معسكره اقترح أحدهم ويدعى عيسى ابن عــبد الرحمن، أن يبقى هو بالمال ويذهب الآخرون للقائه حتى يريا إن كان يريد الصلح أو لا يريد[609] حينما وصل الرسل لمعسكر ابن معاوية وجداه آهلاً بالعسكر، وحدثوه بما يعرضه عليه يوسف الفهري من الصلح والمصاهرة والسلم، فمالت قلوب من كانوا معه إلى قبول ذلك[610] ثم قــام خالــد وآخرج كتاب يوسف الفهري من جيبه، وقدمه له، فناوله عبد الرحمن لأحد أتباعه، يدعــى أبا عثمان عبيد الله بن عثمان، طالباً منه أن يرد على هذا الكتاب[611] وهنا دخل الغرور إلى نفس خالد بن يزيد، وقال له: "أبا عثمان لتعرقن إبطك قبل أن تحبر فيه جواباً"[612].

وبــسبب عــبارة خالد بن يزيد، حصلت مشادة كلامية بينه وبين أبي عثمان الذي كان يكرهه، فغضب غضباً شديداً، وضربه بالكتاب على وجهه، وسبه سباباً عظيما، ولم يكتف بذلك بــل قام وأمر بحبسه[613] وحاول عدد من الوسطاء التدخل بينهما لإنجاح هذه السفارة، إلا أنهم فشلوا بسبب عبارة خالد تلك، وعاد عبيد الله بن علي باحثاً عن صاحبه عيسى بن عبيد الرحمن

---

[606] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٥.
[607] م. ن.
[608] م. ن
- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢١٧.
[609] ابن الخطيب: أعمال، ص٨.
- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢١٧.
[610] مجهول المؤلف: أخبار، (٨٠-٨١)، النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٧.
- مؤنس، حسين: فجر، (٦٧٨- ٦٧٩).
[611] مجهول المؤلف: أخبار، (٨٠-٨١).
[612] م. ن، ص٨١.
[613] م. ن، (٨٠-٨١).
- مؤنس، حسين: فجر، ص٦٧٩.

حامل الهدايا، فوجده قد عاد إلى معسكر يوسف الفهري بعد أن علم بما حصل في هذه السفارة، وبعد أن علم بحشودات عبد الرحمن بن معاوية[٦١٤].

تابع عبد الرحمن بن معاوية استعدادته وحشوداته، فانضم إليه جند الأردن، ودخل شذونه فـــي يوم عيد الفطر سنة (١٣٨هـــ- ٧٥٥م)[٦١٥] وكان هناك شيخ عرب الأردن، ويدعى جدار بن عمر القيسي، جد بني عقيل، فأمر خطيب المسجد أن يسقط الدعوة ليوسف الفهري، وطلب منه أن يجعلها للقادم الجديد عبد الرحمن بن معاوية[٦١٦] وكانت هذه هي أول خطبة لعبد الرحمن بـــن معاوية الداخل على منابر الأندلس[٦١٧] وانضم إليه الآن عدد كبير من جنود البربر، عرفوا ببنـــي خلـــيع[٦١٨] فزاد جيشه وتعاظم أمره في الأندلس بما انضم إليه من البربر وقوي ساعده بهم[٦١٩].

تابـــع عبد الرحمن بن معاوية مسيره متجها بعد كورة شذونة شطر مدينة اشبيلية [٦٢٠]، فـــدخلها وحـــصل على البيعة والطاعة فيها[٦٢١] وكانت الأخبار تصل أولاً بأول ليوسف الفهري والصميل عن تحركاته ومخططاته، وكانا مستمرين في عملية الاستعداد وجمع القوات للقائه، وقد علـــم عبد الرحمن بن معاوية بنيتهما مهاجمته في اشبيلية[٦٢٢] فخرج منها بعد أن أتم استعداده،

---

(614) مجهول المؤلف:أخبار، (٨٠-٨٢).
(615) ابن القوطية: تاريخ، ص٥٠.
- مؤنس، حسين: فجر، (٦٧٩- ٦٨٠).
(616) ابن القوطية: تاريخ، ص٥٠.
(617) مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨٠.
(618) ابن القوطية:تاريخ، ص٥٠٨.
(619) مؤنس، حسين:فجر، ص٦٨٠.
(620) النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٧، ابن خلدون:العبر، ج٤، ص١٢١، ابن الآبار: الحلة، ج١، ص٣٦.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص٢٠٨، ص٢٠٩.
(621) ابن القوطية: تاريخ، ص٥٠، ص٥١.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص٥٤.
(622) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٦.
- دوزي: تاريخ، ج١، ص٢٠٩.

وأعطــى لــواءه لرجل من الأنصار[٦٢٣]، ثم تابع زحفه حتى وصل إلى نهر الوادي الكبير[٦٢٤] فاتخــذ مــنه قاعدة له، وكان الوقت شتاء ومياه النهر فياضة، في الوقت الذي وصل فيه يوسف الفهــري إلى قرطبة بعد أن كان متوجها إلى اشبيلية[٦٢٥] وبسبب موسم الشتاء وغزارة المياه في نهر الوادي الكبير لم يستطع أي طرف من الأطراف المتنازعة أن يصل إلى الطرف الآخر[٦٢٦] وبقــيا علــى ذلك مدة ثلاثة أيام ينتظران ما سيحدث[٦٢٧] ثم انحسر ماء النهر وانخفض منسوب المياه فيه[٦٢٨] وأراد عبد الرحمن بن معاوية أن يستخدم الحيلة لخداع يوسف الفهري، فحينما خيم الظــلام أوقد نارا في معسكره ليوهمه بوجوده، وقام وترك معسكره لمهاجمته في معسكره، وقد كــادت هذه الحيلة أن تنجح لولا يقظة يوسف الفهري وأتباعه[٦٢٩] فعاد عبد الرحمن في عسكره واستقر في موضع قريب من قرطبة يقال له المصارة[٦٣٠].

وفــي يــوم الجمعــة العاشر من ذي الحجة سنة (١٣٨هــ/ ٧٥٥م) صف عبد الرحمن جــنوده الذين كانوا يتلهفون كثيراً إلى لقاء القيسية ومحاربة يوسف الفهري والصميل[٦٣١]، وبعد أن رتــب جنوده، عبر الوادي الكبير متجهاً إلى الضفة الآخرى من النهر، التي كان يقيم عليها يوسف الفهري، الذي كان قد أتم استعداداته هو الآخر، ورتب جنوده مستعداً تمام الاستعداد لهذه

([623]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٦.

- مؤنس، حسين:فجر، ص٦٨١، الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢١٧.

([624]) ابن الخطيب: أعمال، ص٨.

- الحجي، عبد الرحمن:التاريخ الأندلسي، ص٢١٧.

([625]) ابن القوطية: تاريخ، ص٥١.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨١.

([626]) ابن القوطية: تاريخ، ص٥١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٦، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١.

([627]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٦.

([628]) مجهول المؤلف: اخبار، ص٨٦

([629]) مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨١.

([630]) ابن القوطية: تاريخ، ص٥١، ص٥٢، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٩.

- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢١٧.

([631]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٨٧، ابن القوطية: تاريخ، ص٥١، ص٥٢.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٦٠.

المعركة[٦٣٢] وفي أثناء عملية العبور لم يتعرض جيش يوسف الفهري لجيش ابن معاوية بسوء، وهذا يدل على أنه أراد أن يعطي فرصة لحدوث الصلح والسلام وحقن الدماء بينهما[٦٣٣].

وفـــي ربـــض من أرباض مدينة قرطبة، يدعى المصارة، إلتقى الطرفان ودارت بينهما معـــركة طاحنة [٦٣٤] وفي هجوم عنيف قام به أتباع ابن معاوية على جيش يوسف الفهري أسفر هـــذا الهجـــوم عـــن مقـــتل ابنه عبد الله وجوشن بن الصميل[٦٣٥] وحينما شاهد يوسف الفهري والـــصميل ذلـــك هـــربا بمن بقي معهما من الاتباع[٦٣٦] وانتصر عبد الرحمن في هذه الموقعة انتـــصارا حاسما، وهرب خصومه إلى جبل من جبال قرطبة، بعد أن حاولا دخول قصرها، فلم يقـــدرا على ذلك، فدخله الأمير عبد الرحمن بن معاوية رافعا راية النصر[٦٣٧]، وبعد أن هدأت الأمور في قرطبة بعد معركة المصارة دخل عبد الرحمن بن معاوية المسجد الجامع في قرطبة، وصـــلى بالناس وخطب بهم من على منبر مسجد قرطبة، واعداً إياهم بأنه سينتهج معهم سياسة تقـــوم على العدل والإحسان[٦٣٨] وقد كان ذلك في يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة سنة (١٣٨

---

[632] مجهول المؤلف: أخبار، ص٨٦.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨٣.

[633] ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٧.

[634] ابن القوطية: تاريخ، ص٥٢، ص٥٣، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٨، ص٣٢٩.

[635] مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨٤.

[636] ابن الآبار: الحلة، ج١، ص٣٥، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٧، النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٧، ابن الخطيب، الاعلام، ص٨.

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢٥١.

[637] مجهول المؤلف: أخبار، ص٨٩، ص٩٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٧، ابن الخطيب: الاعلام، ص٨.

- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص٢١٧، ص٢١٨.

[638] ابن القوطية: تاريخ، ص٥٤، الخشني: قضاة، ص٤٧.ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٣٥.

هـ/ ٧٥٥م) وفيها حصل على البيعة العامة ليكون أميراً على الأندلس[٦٣٩] وبدخوله إلى قرطبة وحصوله على البيعة فيها بدأ في الأندلس تاريخ عصر جديد هو عصر الإمارة الأموية[٦٤٠].

حاول يوسف الفهري والصميل بن حاتم أن يستعيدا ما تم سلبه، فذهب يوسف إلى مدينة طلـيطلة وغرناطة ليجمع قسماً من أنصاره[٦٤١] وذهب الصميل بن حاتم إلى مدينة جيان ليجمع أنـصاره فـيها [٦٤٢]، والتقـى يوسف والصميل واستوليا على جيان، وطردوا منها عامل عبد الـرحمن الداخل، وذهبا إلى البيرة وقتلا عاملها [٦٤٣] وهنا وأمام هذه الأحداث، لاحظ الداخل أنه لا مفر أمامه إلا التصدي لهما، ولم يكد يخرج من قرطبة حتى جاء أحد أولاد يوسف الفهري من مـاردة، ويدعـى أبا زيد، فدخل قرطبة مستولياً عليها[٦٤٤] فرجع عبد الرحمن إليها، ولما سمع بمقدمه، هرب منها متجهاً إلى طليطلة[٦٤٥].

وبعـد أن خرج ابن يوسف الفهري من قرطبة، جعل عبد الرحمن أمرها لرجل يثق به تمام الثقة، هو عامر بن علي جد بني فهر الرصافيين[٦٤٦] وتابع مسيره لمحاربة يوسف الفهري والـصميل حـيث يـتواجدان، ومـا أن اقترب من كورة البيرة حتى شعرا بأنهما لن يستطيعا محاربته، فأرسلا له رسولاً يعرض عليه الصلح، وطلبا منه أن يترك لهما ما كان لهما من متاع ونساء وأموال، فوافق على ذلك[٦٤٧] وحتى يضمن التزام يوسف بهذا الصلح طلب منه أن يعطيه

---

(639) الضبي: بغية، ص١٢، الخشني: قضاة، ص٤٧، ابن الأبار، الحلة، ج١، ص٣٥، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٨. السيوطي: تاريخ، ص٣٤٨، ابن الخطيب: الأعلام، ص٨.
- أبو دياك: الوجيز، ص٢٥١.

(640) مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨٦.

(641) ابن القوطية: تاريخ، ص٥٤، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٨، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: نفح، ج ١، ص٣٢٩.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٦٢، ص٦٣.

(642) مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨٦.

(643) مجهول المؤلف: أخبار، ص٩٢.

(644) ابن القوطية: تاريخ، ص٥٤.

(645) م.ن.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨٦.

(646) ابن القوطية: تاريخ، ص٥٤.

(647) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٥٤٨، ابن الخطيب: أعمال، ص٨، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١.

ابنـــيه رهينتـــين، وفعلاً تم ذلك، فأعطاهم بعد ذلك الأمان(٦٤٨) واتفق الطرفان كذلك على اطلاق سـراح الأسـرى المحتجـزين عند كل منهما بسبب الحروب بينهما(٦٤٩) وعاد عبد الرحمن إلى قـرطبة وقـد خضعت له ودانت معظم الأندلس ولكنه لم يعد إليها وحده بل عاد إليها هذه المرة وفي صحبته يوسف الفهري والصميل(٦٥٠)، فرفض يوسف العيش تحت مظلته، فقرر الهرب من قرطبة في سنة (١٤١هـ/ ٧٥٨م)(٦٥١) ناقضاً للمواثيق والمعاهدات المبرمة مع عبد الرحمن بن معاوية(٦٥٢) وقد حاول يوسف الفهري استمالة الصميل إلى جانبه ففشل في ذلك(٦٥٣).

بلـغ عـبد الرحمن نبأ فراره، واعتقد أنه لا يملك الجرأة الكافية للفرار وحده، وأن هذا الهـروب لا يمكن إلا أن يكون قد تم بالتنسيق مع الصميل فقام وحبسه وحبس معه ابنا يوسف الفهري الذين تم وضعهما عند عبد الرحمن بن معاوية كرهائن(٦٥٤)، وقد استطاع يوسف الفهري بفـراره من قرطبة أن يضع تحت سيطرته عدداً كبيراً من البلديين والشاميين والبربر الذين قدر عددهم بعشرين ألفاً(٦٥٥)، ومضى سائراً بهم من مدينة لقنت* إلى اشبيلية، وهناك حاصر يوسف عاملها من قبل عبد الرحمن، (٦٥٦) وأراد أن يسير من اشبيلية إلى قرطبة قبل مجيء عبد الرحمن

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢٥١، ص٢٥٢.

(648) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٨.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٦٣، ص٦٤.

(649) مجهول المؤلف: أخبار، ص٩٣، ص٩٤.

- مؤنس، حسين:فجر، ص٦٨٧.

(650) مجهول المؤلف: أخبار، ص٩٤، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٨.

(651) النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٩، ابن الخطيب: أعمال، ص٨، ابن خلدون: العبر، ج٤، المقري، ج١، ص٣٢٩، ص ١٢١.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٦٥.

(652) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٨، النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٩، ابن الخطيب: أعمال، ص٨، ابن خلدون: العبر، ج٤، المقري، ج١، ص٣٢٩، ص١٢١.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٦٥.

(653) مؤنس، حسين، فجر، ص٦٨٨.

(654) العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٦٥، ص٦٦.

(655) النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٩، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: ج١، ص٣٢٩.

* لقنت: حصنان بالاندلس من اعمال لاردة، وهما لقنت الكبرى ولقنت الصغرى

- الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢١

(656) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٩، النويري، نهاية، ج٢٣، ص٣٣٩، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٩.

الـــداخل، ولكنه كان قد جمع جمعاً عظيماً واتجه بهم نحو اشبيلية(٦٥٧) وانضم إليه عدد كبير من الجنود جمعها له حاكم منطقة مورور، ويدعى عمرو بن عبد الملك*(٦٥٨).

التقت هذه الجيوش جميعها، واتجهت لقتال يوسف الفهري في مدينة اشبيلية، وحينما علم يوســف الفهري بأنباء هذه التحركات والحشودات التي قام بها عبد الرحمن خاف منها وفكر في الـــرجوع إلـــى اشـــبيلية، من أجل القضاء على عبد الملك ومن معه قبل وصول بقية الجيوش لقتاله(٦٥٩) فاشتبك يوسف الفهري مع هذه الجيوش في معركة حاسمة، انهزم فيها هزيمة نكراء، وكان من نتيجتها تفرق أتباعه عنه(٦٦٠).

هـــرب يوسف الفهري بعد هذه المعركة متخفياً، ثم تابع هروبه حتى وصل طليطلة(٦٦١) صـــوب صديق له ومعه أحد مواليه من الفرس، ويسمى سابق(٦٦٢) وفي سنة (١٤٢هـ/ ٧٥٩م) وبينما كان عاقداً العزم على دخول قرطبة، تم اغتياله من قبل أحد الانصار، ويدعى عبد الله ابن عمرو الأنصاري، الذي قال لأصحابه حينما شاهده يريد دخول طليطلة "هذا الفهري ! وفي قتله الـــراحة لـــه ومـــنه"(٦٦٣) فتقدم صوبه عبد الله هذا فقتله وقطع رأسه، وتقدم به إلى الأمير عبد

([657]) ابن خلدون:العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٩.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص٦٦.
*عمـــرو بـــن عـــبد الملـــك: حاكم منطقة مورور من قبل عبد الرحمن بن معاوية، كان له الدور البارز في القضاء على محاولات التمرد التي قام بها يوسف الفهري ضد عبد الرحمن بن معاوية
- ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٩
([658]) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٩..
([659]) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٩، ابن خلدون:العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٩.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨٩.
([660]) ابن خلدون:العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٩.
([661]) مجهول المؤلف: أخبار، ص٩٦، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٩.
- مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨٩.
([662]) مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨٩.
([663]) ابن عذراى: البيان، ج٢، ص٤٩.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن الاخل، ص٦٧، ص٦٨.

الـــرحمن الـــداخل[٦٦٤] الذي حينما علم بذلك أمره بالتوقف قرب قرطبة عند القنطرة، فقام وقتل عبد الرحمن بن يوسف الفهري، ويكنى أبا زيد، الذي كان مرتهناً، وأمر بتعليق رأسه مع رأس أبيه أمام الناس على جسر قرطبة[٦٦٥].

أما فيما يتعلق بالمصير الذي لقيه الصميل بن حاتم، فقد اختلف في تحديد النهاية التي آل إلـــيها، فقيل إنه توفي وهو في السجن عند عبد الرحمن بن معاوية[٦٦٦] وقيل إنه بعث له من قام بخنقه في السجن ليستريح من أمره هو الآخر[٦٦٧] وبعد مقتل يوسف الفهري والصميل بن حاتم ينتهـــي عـــصر الولاة، ذلك العصر المضطرب، وتبدأ في الأندلس فاتحة عصر جديد، ألا وهو عصر الامارة الأموية على يد الأمير عبد الرحمن بن معاوية.

وبعد أن تمكن عبد الرحمن بن معاوية من القضاء على خصمه يوسف الفهري والصميل بن حاتم، هدأت نفسه واستقام أمره، واستقر في مدينة قرطبة التي اتخذها عاصمة له، استقر فيها مـــنهمكاً فـــي تثبيت شؤون مملكته[٦٦٨] فابتنى قصر قرطبة ومسجدها الجامع[٦٦٩] الذي مات قبل إتمامه[٦٧٠] وجاءه جماعة من المشرق من أهل بيته، وكان الداخل حتى هذا الوقت ما زال يدعو للمنـــصور العباســـي، فقـــام وقطع دعوته، وبدأ يعمل على تثبيت ملك بني مروان في الأندلس، مجددا دولتهم التي طمست في المشرق[٦٧١].

---

(664) مجهول المؤلف: أخبار، ص٩٩، ابن الخطيب: أعمال، ص٨. المقري: نفح، ج١، ص٣٢٩.
(665) مجهول المؤلف: أخبار، ص١٠٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٩، النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٩.
– مؤنس، حسين: فجر، ص٦٨٩، ص٦٩٠.
(666) مجهول المؤلف: أخبار، ص١٠٠، ص١٠١، ابن عذارى: البيان، ج٢،٢٤٩.
(667) ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٦٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٩.
– الحجي، عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي، ص٢١٧.
(668) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢١، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٩.
– بروفنسال، ليفي: الحضارة، ص٢١.
(669) النويري: نهاية، ج٢٣، ص٣٣٨، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٩.
(670) م. ن.
(671) ابن الأبار: الحلة، ج١، ص٣٥، ص٣٦.

وقامــت في نواحي الأندلس المختلفة عدة ثورات ضد عبد الرحمن بن معاوية وسياسته وهــؤلاء علــى ما يبدو هم من أتباع يوسف الفهري والصميل بن حاتم[٦٧٢] واستمر ابن معاوية أميراً على الأندلس إلى أن توفي في سنة (١٧٢هـ/ ٧٨٨م)[٦٧٣].

(672) ابن الخطيب:أعمال، ص٨، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٥٠، ص٥٣.

(673) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٢٢، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٩.

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والعمرانية

في الأندلس في عصر الولاة

- الحياة الاجتماعية.
- الحياة العلمية.
- الحياة الاقتصادية.
- الحياة العمرانية

أ- الحياة الاجتماعية:

تكــون المجتمع الأندلسي في عصر الولاة، من أعراق وعناصر سكانية مختلفة، لعبت دوراً هامـــاً وخطيــراً في صنع تاريخه والمشاركة بفعالية في صنع أحداثه، فما كاد موسى بن نصير (ت ٩٧ هــ / ٧١٥م) وطارق بن زياد (ت ١٠٢هــ / ٧٢٠م) يستكملان مهمتهما في فــتح الأندلس والسيطرة عليه حتى بدأ العرب والبربر بالهجرة من إفريقية وغيرها من الولايات الإسلامية إلى الأندلس[٦٧٤] ويشهد على ذلك ما أورده المقري(١٠٤١هــ/ ١٦٣١م) في كتابه نفح الطــيب حيث قال: "وتسامع الناس من أهل بر العدوة بالفتح على طارق بالأندلس، وسعة الغنائم فــيها، فأقــبلوا نحوه من كل وجه، وخرقوا البحر على ما قدروا عليه من مركب وقشر، فلحقوا بطــارق، وارتفــع أهــل الأندلس عند ذلك إلى الحصون والقلاع، وتهاربوا من السهل ولحقوا بالجبال"[٦٧٥].

غيــرّ الفــتح الإسلامي كثيراً من احوال أهل الأندلس، فقد ازاح عن كاهلهم نير الحكم القوطــي الــذي زال باستثناء قلة قليلة منهم اعتصمت في مناطق جليقية في الشمال الغربي من الأنــدلس[٦٧٦]، واستولى العرب تلقائياً على أموالهم، وضياعهم، وأبقوا على كل من أعانهم من النبلاء والحكام القدماء، مثل يوليان حاكم سبته الذي ظل حاكمها، وأُعطي أبناء غيطشة أموالهم وضياعهم[٦٧٧].

وقد أحسن العرب معاملة من تعرضوا للبؤس والشقاء في عصر القوط الغربيين، فنالوا، علـــى اخـــتلاف طـــبقاتهم، حقوقهم كاملة غير منقوصة في ظل الحكم الإسلامي، فسمحوا لهم

---

(674) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص١٠١، ص١٠٢.

(675) المقري: نفح، ج١، ص٢٦٦، ص٢٦٧.

(676) إبراهيم، حسن: تاريخ، ج١، ص٢٦٠.

(677) ابن القوطية: تاريخ، ص٢٩، ص٣٠، المقري: نفح، ص٢٦٤، ص٢٦٧.

بـــزراعة الأرض علـــى أن يـــؤدوا لهم خراجها، حتى أن كثيراً من الإسبان أنفسهم انقاد لحكم العرب طوعاً؛ لأنهم وجدوا فيه العدل والتسامح الذي ينشدونه[٦٧٨].

وبعـــد استتباب الوضع في الأندلس في أعقاب الفتح الإسلامي تنوعت عناصره السكانية من حيث الجنس والعقيدة والثقافة فهناك العرب البلديون، وهم الداخلون الأوائل له أيام الفتح[٦٧٩] والعـــرب الـــشاميون الـــذين جاؤوا للأندلس بعد ذلك من بلاد الشام[٦٨٠]؛ بالإضافة إلى جماعة الإسبان المسالمة، الذين اعتنقوا الإسلام وتحدثوا باللغة العربية[٦٨١]. ويضاف إلى ذلك المولدون وهم نتاج عملية التزاوج والاختلاط بين رجال العرب أو البربر ونساء الإسبان[٦٨٢]. ونجد كذلك عنـــصر البربـــر الـــذين دخلـــوا مع طارق بن زياد، أو الذين هاجروا من بلاد المغرب، سعياً للاســـتقرار، أو مـــن أجل الحصول على الغنائم،[٦٨٣] وأخيراً نجد طائفة الموالي واليهود وطائفة العبيد والصقالبة[٦٨٤].

اولاً: العرب:

دخـــل العـــرب الأندلس على شكل موجات متتابعة، أو على شكل **طوالع**، بالإضافة إلى الـــذين هاجـــروا إلى الأندلس من أهل الشام أو غيرهم، بعد انتصار طارق بن زياد على القوط الغربيين في موقعة وادي لكة، وإتمام المسلمين فتح الأندلس في عهد موسى بن نصير وولده عبد العزيز (ت٩٧هـــ / ٧١٥م)[٦٨٥].

---

[678] إبراهيم، حسن: تاريخ، ج١، ص٢٦٠، ستانلي، لين بول: العرب، ص٣٨، ص٣٩.

[679] ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢.

[680] ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٢٠، ابن القوطية: تاريخ، ص٤٤، ابن الخطيب: اللمحة، ص٢٦

[681] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص١٦٣.

[682] م . ن

[683] ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢، المقري: نفح، ج١، ص٢٥٩.

[684] عبد العزيز سالم،السيد: تاريخ، ص١٢٥–ص١٢٨،كحيلة، عبادة: تاريخ، ص٣٥–ص٣٩.

[685] ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢.

– عبد البديع، لطفي: الإسلام، ص١٨.

كانت أول طالعة دخلت الأندلس طالعة موسى بن نصير في سنة (٩٣هـ/ ٧١١م) وعددها نحو ثمانية عشر ألفاً من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر[٦٨٦]. ثم دخلت طالعة أخرى تعدادها اربعمائة رجل من افريقية الأندلس مع الوالي الحر بن عبد الرحمن الثقفي سنة (٩٧هـ/ ٧١٥م) [٦٨٧] وكان عرب هاتين الطالعتين من اليمنية، فسموا بالبلديين، أو أهل البلد، لأنهم استقروا في بلاد الأندلس واعتبروا أنفسهم أهلها وأصحابها[٦٨٨].

بعد هاتين الطالعتين جاءت طالعة بلج بن بشر القشيري في سنة (١٢٤هـ/ ٧٤١م) وتألفت من عشرة آلاف، ألفي مولى، وثمانية آلاف عربي[٦٨٩] وقد عرفوا باسم الشاميين، لانهم جاؤا من كور بلاد الشام المجندة، وقد بدأ النزاع ينشب بينهم وبين العرب الشاميين، منذ أن أنهى بلج مهمته في القضاء على ثورة البربر في الأندلس، لأنهم أرادوا الاستقرار فيها، وتحول هذا النزاع فيما بعد إلى نزاع بين العصبيتين القيسية واليمنية [٦٩٠].

وجاءت إلى الأندلس طالعة عربية أخرى من العرب الشاميين كانوا قرابة الثلاثين رجلاً بصحبة الوالي أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي(ت١٣٠هـ/ ٧٤٧م) [٦٩١]، وقد انقسم العرب في الأندلس إلى قيسية ويمنية، وهما القبيلان العربيان الكبيران[٦٩٢] وكانت القبائل اليمنية تفوق قبائل العدنانية المضرية أو القيسية[٦٩٣] وعاش العرب في الأندلس في إقطاعيات واسعة لا يزرعونها، بل يتركون أمر زراعتها للفلاحين الصغار، أو الإسبان والمولدين، حتى أن العرب

---

(686) ابن عبد الحكم: فتوح، ص٢٠٧، الحميدي: جذوة، ص٥، المقري: نفح، ج١، ص٢٣٣، ص٢٦٩.

(687) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٢٠.

(688) ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢.

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢٢٠.

(689) ابن القوطية: تاريخ، ص٤١.

- مكي، محمود: تاريخ، ج١، ص٦٥.

(690) ابن القوطية: تاريخ، ص٤١، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢١، ص٢٣، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢.

- مؤنس، حسين: فجر، ص٣٥٦، عبد العزيز سالم السيد: تاريخ، ص١٢٠، ص١٢١.

(691) ابن القوطية: تاريخ، ص٤٤، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٢.

(692) كحلية، عبادة: تاريخ، ص١٩.

(693) المقري: نفح، ج١، ص٢٩٣.

كانوا في الأندلس أشبه بالملوك[٦٩٤] وأحاطوا ضياعهم بالقلاع والحصون كقلعة أيوب بن حبيب اللخمي(ت٩٧هـ/ ٧١٥م) [٦٩٥].

واستطاعت الجماعات العربية أن تلعب دوراً هاماً وخطيراً فيما أصاب الأندلس من اضطرابات، خلال فترة عصر الولاة، وقيل في ذلك: " أنه لما اشتد قدم أهل الإسلام بالأندلس، وتتام فتحها، صرف أهل الشام وغيرهم من العرب هممهم إلى الحلول بها، فنزل بها من جراثيم العرب وساداتهم، جماعة أورثوها أعقابهم، إلى أن كان من أمرهم ما كان"[٦٩٦] .

وقد أهملت المصادر التاريخية الحديث عن المذاهب والفرق الدينية التي دخلت الأندلس مع العرب، وعلى ما يبدو فإن السبب في ذلك يعود إلى عامل الاضطراب، وتواتر الاحداث، وإشتغالهم عن إفرازات التباين المذهبي بترتيب الأوضاع والتنافس القبلي .

ثانياً: البربر:

أما بالنسبة **لعنصر البربر**، فقد امتازوا بالبساطة والسذاجة، وكانوا قبل الفتح الاسلامي على دين الوثنية حتى دخول المسلمين بلادهم، وقد فتح لهم الدين الجديد أبواب التحضر، فساروا إلى جانب العرب، وتمسكوا بمبادئ العقيدة الإسلامية، وكانوا يبجلون رجال الدين والمتصوفين خاصة، ويميلون إلى تقديس الأولياء، وقد لعبوا دوراً هاماً في فتح الأندلس، وكان معظم عناصر الجيش الذي دخل به طارق بن زياد للأندلس منهم[٦٩٧] وبعد وصول أنباء الانتصارات إلى أهل إفريقية، سارع عدد من البربر بالدخول إلى الأندلس، إما للغنائم أو سعياً للحصول على الراحة والاستقرار، وقد كان البربر الداخلون إلى الأندلس ينتسبون إلى قبائلهم المختلفة مثل مكناسة

---

[694] مجهول المؤلف: اخبار، ص٣٩، ابن الخطيب: اللمحة، ص٢٦
- كحلية، عبادة: تاريخ، ص١٩، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٢١.

[695] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٢٢.

[696] المقري: نفح، ج١، ص٢٩٠.

[697] ابن خلكان: وفيان، ج٥، ص٣٢٠، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٦.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص٤٤.

وهـــوارة وغيرهما [٦٩٨]، وقد انتشر البربر منذ دخولهم الأندلس في نواحيها المختلفة، واختلطوا بالعرب البلديين، وأصبحوا يشكلون معهم حزباً واحداً، وكان لانتشارهم في نواحي الأندلس أثر عظـــيم فـــي نـــشر الإسلام في سائر أرجائها، وفي الفتنة التي وقعت في الأندلس، بين العرب البلديـــين والـــشاميين، وقـــد لعـــب البربر دوراً حاسماً فيها، وتحالفوا مع العرب البلديين، ضد الشاميين الذين هزموهم في إفريقية، لكي يتاح للبربر فرصة الانتقام منهم[٦٩٩].

ثالثاً: الموالي:

يعد الموالي من العناصر التي أسهمت في صياغة النسيج الاجتماعي في الأندلس، ودخل عـــدد كبير منهم مع طالعة بلج بن بشر القشيري (ت١٢٤هـــ/٧٤١م) الذي تألف جيشه من ألفي مولـــى، وثمانية آلاف من العرب[٧٠٠] وأصبحوا منذ ذلك الوقت يؤلفون حزباً هاماً، وإنضم إليهم من كان بالأندلس من موالي بني أمية[٧٠١] وكان أغلب الموالي من أهل المغرب الذين دخلوا في ولاء بنـــي أمـــية أو عمالهم، وقد زاد عددهم بعد سقوط دولة بني أمية بالمشرق، وهروب عدد كبير منهم إلى إفريقية والأندلس، حتى أنهم صاروا مع دخول عبد الرحمن بن معاوية (ت١٧٢ هـــــ/ ٧٨٨م) الأنـــدلس، ومحالفـــته اليمنـــية –كما مر سابقاً– قوة كبرى غلبت قوة أهل الشام والمضرية كلها، ونجحوا في تأسيس دولة بني أمية في الأندلس، بسبب التفافهم حول الأمير عبد الرحمن الداخل[٧٠٢].

---

[698] ابن حزم: جمهرة، ص٤٦٥، المقري: نفح، ج١، ص٢٥٩.
– كولان، ج.س: الأندلس، ص٨٨.
[699] مجهول المؤلف: أخبار، ص٣٨، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٢ .
[700] ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص٤١.
[701] م ٠ ن ٠
– عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٢٦.
[702] ابن القوطية: تاريخ، ص٤٦، المقري: نفح، ج١، ص٣٢٨.
– عويس، عبد الحليم: العصبية، ص٣١٢.

وقد دخل عدد من الإسبان في ولاء بني أمية بعد الفتح الإسلامي، أمثال بنو قصي وبنو مـرتين وغيـرهم، فأصبحوا موالي اصطناع طلباً للحماية الأموية لهم(٧٠٣) وقد اعتمد بنو أمية عليهم، وقلدوهم مناصب في دولتهم، لتفانيهم في خدمتها وإخلاصهم لها(٧٠٤) .

رابعاً: المسالمة:

اطلـق اصـطلاح **المسالمة** على الإسبان الذين دخلوا الإسلام، وكانوا قبل إسلامهم من طـبقات شـتى، فمـنهم العبيد، والزراع، ورقيق الأرض وغيرهم (٧٠٥) ويبدو أن سياسة العدل والتـسامح التي سار عليها العرب في حكمهم للأندلس دفعت هؤلاء الإسبان إلى اعتناق الإسلام إما جرياً وراء مصلحة شخصية، أو إيماناً صادقاً منهم بتعاليم الدين الإسلامي، علماً بأن العرب لـم يجبـروهم على الدخول في الإسلام أو اعتناقه، بل تركوا لهم حرية الاختيار دون إكراه أو إجـبار(٧٠٦) وأصبح هؤلاء المسالمة في عداد الجماعات العربية الإسلامية، ومعظمهم كانوا من عبـيد الأرض الـذين وجدوا في الدين الإسلامي متنفساً لهم وقد اشتغل بعضهم بتربية الماشية والزراعة في الارياف وصيد السمك وبعض التجارات الصغيرة، يساعدهم على ذلك الحرية التي أطلقهـا المسلمون لهم، مما أفسح المجال أمامهم للمشاركة بفعالية في الحياة الاقتصادية في هذه الفترة(٧٠٧).

خامساً: المولدون:

ظهـر المولدون نتيجة لزواج العرب والبربر من الاسبانيات لأن الفاتحين منهم تركوا نـساءهم فـي بلادهم الأصلية، وأقبلوا على مصاهرة الإسبان أهل البلاد، فتزوجوا الإسبانيات

---

[703] ابن حيان: المقتبس، ص٣٢.

– كحلية، عبادة: تاريخ، ص٣٠.

[704] فلهاوزن، يوليوس: تاريخ، ص٤٧٢ .

[705] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص١٦٣، عبد البديع لطفي: الإسلام، ص٢٢.

[706] فلهاوزن، يوليوس: تاريخ، ص٤٧٢.

[707] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٢٧، ص١٢٨، ستانلي، لين بول: العرب، ص٤٠، ص٤١.

وعاشروهن، وعن طريق المصاهرة والمجاورة بين العرب والبربر وأهل الأندلس انتشر الإسلام فـي الأنـدلس[٧٠٨] فامتزجت دماء الفاتحين العرب والبربر بدماء أهل البلاد، فنشأ عن ذلك جيل جديد من آباء عرب وبربر مسلمين، وأمهات إسبانيات، وسمي هؤلاء باسم المولدين[٧٠٩] وقد كان عبد العزيز بن موسى بن نصير (ت ٩٧هـ / ٧١٥م) أول من تزوج من إسبانية، إذ تزوج من أرملـة لذريـق، وسـار علـى طـريقه عدد كبير من رجالات العرب، أمثال زياد بن النابغة التميمـي[٧١٠]، وعيسى بن مزاحم* الذي تزوج من سارة القوطية، ابنة المند بن غيطشة[٧١١] وقد احتفظ كثير من المولدين بأسمائهم القديمة أمثال: بنو أنجلين وبنو شبرقة[٧١٢] .

سادساً: العجم أو المستعربون:

ومـن عناصـر النـسيج الاجتماعي في الأندلس **العجم** أو **المستعربون** وهم النصارى الإسـبان، الـذين كانـوا يعاشرون المسلمين، ويتكلمون اللغة العربية، وظلوا متمسكين بدينهم، وسموا لذلك بالمستعربين، أو عجم أهل الذمة. وقد تحدثوا بلغة خاصة، أطلق عليها اسم "عجمية أهل الأندلس"، وهي خليط من الإيبيرية القديمة واللاتينية والعربية [٧١٣] .

---

[708] عبد البديع، لطفي: الإسلام، ص٢٤.

[709] ابن حيان: المقتبس، ص١٦، ص٧٠، ص٧١.

– عبد البديع لطفي: الإسلام، ص٢٤.

[710] مجهول المؤلف: اخبار، ص٢٠.

* عيـسى بن مزاحم: هو عيسى بن مزاحم بن إبراهيم، تزوج من سارة القوطية أبنة المند بن غيطشة فأنجبت منه ولدان، توفي سنة (١٣٨هـ–٧٥٥م)

– ابن القوطية: تاريخ، ص٣٠، المقري: نفح، ج١، ص٢٦٦، ص٢٦٧ .

[711] ابن القوطية: تاريخ، ص٣٠– ص٣٢.

– مؤنس، حسين: فجر، ص٤٢١–ص٤٢٣.

[712] ابن حيان: المقتبس، ص٧٠، ص٧١.

– مؤنس، حسين: فجر الأندلس، ص٤٢١، ص٤٢٣.

[713] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٠. عبد البديع، لطفي: الإسلام، ص٢٢، ص٢٧،

– Simont: Historia, P. 190

شكل المستعربون في الأندلس غالبية السكان في السنوات الأولى للفتح، ثم أصبحوا أقلية إذا مـــا قورنوا بالمسالمة أو المولدين، حيث عوملوا معاملة طيبة، وحصلوا على حرية دينية لم يتمتعوا بها من قبل، فأبقاهم موسى بن نصير على أموالهم وضياعهم ؛ لأنهم صالحوا المسلمين عليها مقابل دفع الجزية ولعلهم هم الذين عرفوا من بعد بالاخماس على نحو ما سنبينه في اثناء الحديث عن الزراعة في الأندلس فيما بعد، وكان لهم رئيس يعرف باسم قومس* أهل الذمة يعينه الحـــاكم الأموي(٧١٤)، ولهم قاض خاص يفصل بينهم في الخلافات، ويسمى بقاضي العجم، ولهم طقـــوس خاصة تسمى بطقوس المستعربين(٧١٥) وقد ظهرت منهم شخصيات لعبت دوراً هاماً في تاريخ المسلمين في الأندلس مثل القومس أرطباس (٧١٦).

سابعاً: اليهود:

ونجـــد أيضا **اليهود** الذين عانوا كثيراً من ظلم القوط واضطهادهم، حتى أرغموا على ترك دينهم والتنصر(٧١٧) ، وقد سمع اليهود بتسامح المسلمين فعاونوهم في فتح الأندلس، واشتغلوا معهم كأدلاء لهم، وحراس على القلاع والمدن التي يفتحها المسلمون(٧١٨).

وقد لقي اليهود الدعم من المسلمين بعد الفتح، فكانت لهم تجارتهم وأسواقهم ، ومارسوا طقوســـهم وعـــاداتهم بحرية تامة، ولم يصدر العرب بحقهم أية تشريعات خاصة، بل تركوا لهم الحـــرية في التصرف(٥) وقد سكن اليهود في أحياء خاصة، كانت تسمى حارة اليهود، وكان لكل

---

* القومس: مشتقة من الكلمة القوطية Comes، وتعني رئيس النصارى في النواحي التي فتحها المسلمون أو صالحوا عليها. (أنظر ابن الخطيب: الإحاطة/ ج١، ص١٣٠، مؤنس حسين: فجر، ص٤٥٩ – ٤٦١).

(714) ابن القوطية: تاريخ، ص٣٨، ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٣.

– كولان، ج. س: الأندلس، ص٩٤.

(715) مؤنس، حسين: فجر، ص٤٢٧، ص٤٢٨.

(716) Simont, Historia , P. 191.

(717) أبو دياك، صالح: الوجيز، ص٢٢١.

(718) ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٠، ص١٠١.

(٥) مؤنس، حسين: فجر، ص٥٢٣.

جماعـــة مـــنهم مجمـــوعة مـــن المستشارين والوعاظ، وقضاء خاص بهم، ولم تتدخل الإدارة الإســـلامية فـــي شـــؤونهم، مما دفع الجماعات اليهودية إلى الإسراع في الانضواء تحت لواء المسلمين[٦]. وقد اهتموا بأنسابهم وتفاخروا بهم وكان بعضهم ينسب نفسه إلى سيدنا موسى وداود علـــيه الـــسلام، ويعـــود اهتمامهم بهذه الأنساب إلى تأثرهم بالعرب الذين يهتمون بها أكثر من غيرهم، كما تكلموا وكتبوا باللغة العربية واستخدموا اللغة العجمية في أحيان أخرى، واعتادوا أن يتخذوا اسمين أحدهما عبري والآخر عربي[٧].

ولهـــم مجموعة من العادات الخاصة يستخدمونها في طعامهم يستندون فيها بزعمهم إلى تعاليم دينية ولهم عدد كبير من الأعياد أشهرها عيد رأس السنة العبرية وعيد المظلة، أما الزواج في الشريعة اليهودية فيلزم به جميع اليهود ونظرت شريعتهم للمرأة اليهودية نظرة احتقار، وأن مهمـــتها فقط الإنجاب وهم يحرمونها من الميراث، والزواج من أكثر من امرأة مسموح به في شريعتهم[١].

وفـــي العهـــد الإســـلامي كان هناك مجلس في كل مدينة توجد بها طائفة يهودية يسمى مجلس الشيوخ، كانت مهمته الإشراف على تنظيم الحياة اليهودية من مختلف النواحي[٢].

وكانـــت غـــرناطة* تشتمل على أكبر جالية يهودية، حتى سميت بغرناطة اليهود، حيث اشتهر اليهود فيها بالعلوم والترجمة والطب، وترجموا كتب العرب إلى العبرية واللاتينية، وظهر منهم الطبيب اليهودي حسداي بن شبروت [٣].

---

(٦) ابو دياك، صالح: الوجيز، ص٢٢١.

(٧) أنظر الخالدي: اليهود، ص٢١٠ – ٢١٢.

(١) الخالدي: اليهود، ص٢٢٦ – ٢٣١.

(٢) الخالدي: اليهود، ص٢٧٤.

*غرناطة: مدينة اندلسية يخترقها نهر يسمى نهر حدرة، بينها وبين البيرة ستة أميال، وهي قاعدة بلاد الأندلس وام مدنها.

– الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٨٩.

(٣) ابن الخطيب: الاحاطة، ج١، ص١٠٣

ثامناً: العبيد والصقالبة:

ومـــن عناصر المجتمع الأندلسي **العبيد والصقالبة**، وهم الذين جلبوا من بعض مناطق أوروبـــا إلـــى الأندلس، وعملوا حراساً وخدماً في المنازل مع بعض نساء العبيد[٤]، وفي أثناء الحكم الإسلامي للأندلس عاشوا في وضع أفضل مما كانوا عليه في زمن إسبانيا القوطية، لان الإسلام حث على معاملتهم معاملة حسنة، ودعا إلى عتقهم وتحريرهم[٥].

وقد لعب هذا الخليط السكاني المتعدد الاعراق دوراً هاماً في صنع تاريخ الأندلس، وفي توجيه الصراع بين مكوناته العصبية وقد ظهر ذلك جلياً فيما نشب بين العرب والبربر من جهة، وبـــين العرب أنفسهم من جهة أخرى؛ لأن هذا الخليط السكاني حمل عصبياته وآراءه المختلفة، ودخل بها إلى الأندلس، وظل يستجيب لها بين حين واخر تحقيقاً لمآرب خاصة بعناصره.

ب- الحياة العلمية:

اغفلـــت المـــصادر الحديث عن الحياة والمؤسسات والمراكز العلمية والتعليمية في فترة عـــصر الولاة، وربما يعود ذلك إلى كونها فترة تأسيس وفتوحات، وقد مورست بعض الانشطة على نطاق شخصي، أو في حدود ما تشهده المساجد عادة من نشاط تعليمي محدود

وقـــد انعكست القلاقل والاضطرابات التي مرت بها الأندلس في هذه الفترة على جميع الاحـــوال فـــيها[١] وقد تأثرت أحوال المسلمين بالإحداث التي مرت بها البلاد من بعد، ولا سيما

– عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص١٣٣، عبد البديع، لطفي: الإسلام، ص٣٣.

[٤] كحلية، عبادة: تاريخ، ص٣٥، ص٣٩.

[٥] م. ن

[١] مجهول المؤلف: اخبار، ص٦١، ص٦٢

عــندما توالت الاضطرابات فكان ان تركوا أراضيهم، مما أدى إلى خراب تلك الاراضي فقلت الاقوات، وانتشرت المجاعة وقل الخراج [٢].

---

[٢] م. ن.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الاول، ص٢٢٤

ج- الحياة الاقتصادية في فترة عصر الولاة.

تعــد المعلومات المتوافرة عن الحياة الاقتصادية في الأندلس بعد الفتح الاسلامي، غير كافية لتكوين صورة واضحة عنها، وذلك لأن المصادر الاسلامية التي تتناول هذه الفترة لم تفرد للأحــوال والنــشاطات الاقتــصادية إلا حيزاً ضيقاً ومحدوداً، وأهم النشاطات الاقتصادية في الأندلس بعد عملية الفتح الاسلامي هي:

١-الزراعة:

تعتبــر قاعدة الاقتصاد الأساسية في الأندلس[١] وكانت الأراضي الزراعية نوعين هما: الأرض الجافــة التــي تعرف بالأرض البعل، والنوع الثاني من الأراضي المروية التي تعرف بــأرض السقي، وخصص النوع الأول من الأراضي لزراعة الحبوب، بينما خصص الثاني من تلــك الأراضــي لزراعة المحاصيل التي تعتمد على الري[٢]، وقد كان نظام الري في الأندلس مــتطوراً، لا ســـيما فــي المناطق الشــرقية من الأندلــس، وقد ورث العرب هذا النظام عن القــوط بعــد فــتح الأندلــس [٣] وقد كان الري يتم بوســاطة شبكة من قنوات الري في إقليمي مرســية* وبلنــسية* [٤]، واشتغلت أعداد قليلة من العرب الفاتحين والبربر في فلاحة الأرض، واســتقرت فــيها مــنذ سنوات الفتح الأولى، وهناك قسم من العرب استقروا في بعض القرى والأريــاف التــي غــنموها، واشتغلوا بالاشراف على المزارعين من أهل البلاد مما أدى إلى الإسراع بعمارة الأرض بعد انتهاء فترة الفتح[٥].

---

[١] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص٦٤

- chap man charles: Ahistory , p 47

[٢] كولان، ج. س: الأندلس، ص٩٩

[٣] م . ن.

* مرسية: مدينة اندلسية، وهي قاعدة مدينة تدمير، بناها الأمير عبد الرحمن بن عبد الحكم

- الحميري: الروض، ص٥٣٩

* بلنسية: تقع في شرق الأندلس، بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوماً .

- الحميري: الروض، ص٥٣٩

[٤] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٧٩، ص٨٠.

[٥] مؤنس، حسين، فجر، ص

وتمــثلت المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع بالأندلس، بالقمح والشعير والذرة التي تعتمد على مياه الأمطار كما زرعوا الجزر، وقصب السكر، والزيتون، والموز في مدينة آلش*[١] كذلك اشتهرت الأندلس، بزراعة الكروم في مناطق الزراعة البعلية[٢].

ويتــبارى الجغرافيون الأندلسيون في الاشادة بفواكه الأندلس وخيراتها، مثل الكمثرى، والكرز، والتفاح، واللوز، والرمان، وغيرها من المحاصيل التي كانت تزرع في مناطق الزراعة المروية، في مدينة طليطلة وما جاورها[٣]، واشتهرت الأندلس بزراعة الأعشاب العطرية، مثل الكافور، والمسك، والزنجبيل، والزعفران، وبعض النباتات الأخرى مثل الكزبرة، بالإضافة إلى اشتهارها بزراعة النباتات التي تدخل في صناعة الاقشمة، والتي كانت تتم على نطاق كبير، مثل الزعفــران، والقطن والكتان، كما اشتهرت بتربية دودة القز، ولا سيما في المنطقة الواقعة بين مدينة غرناطة والبحر المتوسط[٤].

وكانــت منطقة الغابات في الأندلس تستغل لسد حاجات المدن من الفحم النباتي اذ كانت الاشجار تقطع لهذه الغاية من مدينة طرطوشة* ولاستخدامها ايضاً في دعامات صواري السفن[٥]، وزرع الأنــدلس شــجر البلوط، والبندق، والجوز، والفستق [٦] وزرع في الاراضي الفسيحة

---

* الش: مدينة اندلسية بينها وبين مدينة اوريولة خمسة عشر ميلاً، وهي مدينة تقع على مستوٍ من الارض.
- الحميري: الروض، ص٣٠.

[١] الاصطخري:مسالك، ص٨٩، الادريسي: نزهة، ج٢، ص٥٤٩، ص٥٥٠.

[٢] كولان، ج . س: الأندلس، ص١٠٠.

[٣] ابن الفقيه: البلدان، ص١٣٩.

[٤] الدمشقي: نخبة الدهر، ص٢٤١، المقري: نفح، ج١، ص٢٧٩، ص٢٨٥.

* طرطوشة: مدينة اندلسية حصينة تقع على سفح جبل بينها وبين بلنسة مسيرة اربعة ايام.
- الحميري: الروض، ص٣٩١.

[٥] اليعقوبي: البلدان، ص٣٥٣، المقدسي: احسن التقاسيم، ص٢٣٩.

[٦] البكري: جغرافية، ص٦٤، المقري: نفح، ج١، ص٢٧٣.

منها وخاصة في الجنوب الشرقي نبات الحلفا الذي كان يستخدم في صناعة السلال وغيرها من الادوات المنزلية المختلفة [٧].

أمـــا **تـــربية الحـــيوانات** فقـــد افرد الجغرافيون لها في أوصافهم حيزاً ضيقاً، سواء تلك المـــستخدمة للـــركوب والجر، أو التي يؤكل لحمها[١]، وكانت تربى الماشية كالاغنام، والماعز، وكذلك تربية النحل[٢]، ووجد في الأندلس أنواع عديدة من الطيور مثل البزاة * والغربان، التي لكثرتها لا يستطيع أهل الأندلس تربية الدجاج بسببها[٣].

أما عن الضرائب التي كانت مفروضة على الأرض الزراعية في الأندلس فيمكن القول إن أرض الأندلس لم تخضع في تقسيمها لما خضعت له بقية ولايات الدولة الإسلامية من حيث تحديد ارض الصلح والعنوة وبيان وضع هذه الأراضي من ناحية الجبايات.

ولم يستطع قادة الفتح أن يخمسوا من ارض الأندلس الا جزءاً قليلاً [٤] وقد استولى على أربعة أخماسها، واعتبروها غنيمة، وبقي الخمس ملكاً للدولة[٥]، التي تركت فيه السبي يزرعونه لها، ولكن بشرط أن يؤدوا من أموالهم الثلث للدولة، وقد اعتبر هؤلاء زراع ارض الدولة وأطلق عليهم اسم الأخماس.

---

[٧] كولان: ج. س: الأندلس، ص١٠٣.
[١] ابن حوقل: صورة الارض، ص١٠٩.
[٢] كولان، ج . س: الأندلس، ص١٠٢، ص١٠٣.
* البـــزاه: الـــبأز والباز والبازي وجمعها ابواز وبواز وبيزان وبزاه، وهي نوع من انواع الطيور الجوارح يصطاده به وهو انواع كثيرة.
– ابن منظور: لسان، ج٥، ص٣١٤، المنجد في اللغة والاعلام، ص٢٤.
[٣] ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٥٦.
[٤] ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.
– مؤنس، حسين: فجر، ص٦٢٤.
[٥] القرشي: الخراج، ص٧، ص١٩.
– عطية الله، احمد: القاموس، ج١، ص٤٥٠.

وأولادهم أولاد الأخماس[٦]، أما الأراضي التي صالح أهلها عليها، فقد اقرهم موسى بن نـــصير على أرضهم وأموالهم ودينهم ولكن بشرط أن يؤدوا الجزية عن أرضهم وزرعهم [٧]، وبهذا تتقرر الاسس العامة التي جرت عليها شؤون الاموال في الأندلس، وقد كان للاضطرابات الكثيرة التي وقعت بين العرب والبربر من ناحية وبين العرب انفسهم من ناحية اخرى اثر عظيم في اضطراب الاحوال الاقتصادية في الأندلس في فترة عصر الولاة [١].

٢- الصناعة:

لا نكـــاد نظفـــر فـــي المصادر التي ارخت لتلك الحقبة بمعلومات ذات بال عن النشاط الـــصناعي في الأندلس، لا سيما في هذه الفترة المبكرة من تاريخها، فنجد كتب الجغرافيين تمر علـــيه مـــروراً ســـريعاً، دونما اهتمام، فنراها تكتفي بالقول مثلاً: " ولبة: وهي مدينة صغيرة متحـــضرة علـــيها ســـور من حجارة، وبها أسواق وصناعات " [٢]، وعلى الرغم من ندرة هذه المعلـــومات، فقـــد ازدهرت في الأندلس بعض الصناعات التي كانت تنتشر هنا وهناك، وكان أهمها صناعة الآلات والاواني النحاسية، والحديد، ذلك أن الأندلس بلد غني بموارده المعدنية منذ اقـــدم العصور، وكانت هذه الصناعات تتركز في المدن التي يتوافر فيها هذا المعدن، خاصة في مديـــنة تدميـــر[٣]. وكذلك عرفت الأندلس صناعة استخراج ملح الطعام على ساحل قادس*[٤]، وصناعة قص حجر الرخام المعروفة منذ زمن الدولة الرومانية[٥]، بالاضافة إلى صناعة التعدين عـــرف أهـــل الأنـــدلس صناعة تجفيف العنب[٦]، ووجد في الأندلس بعض الصناعات المتعلقة

---

[٦] مجهول المؤلف: الرسالة الشريفية، ص٢٠٤، ص٢٠٥.
- ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص٢١٢.
[٧] مجهول المؤلف: الرسالة الشريفية، ص٢٠٥.
[١] مجهول المؤلف: اخبار، ص٦٢.
[٢] الادريسي: نزهة، ج٢، ص٥٣٩.
[٣] ابن الفقيه: البلدان، ص١٣٨
* قادس: جزيرة بالأندلس عند مدينة طالقة من مدن اشبيلية عرضها ميل وطولها اثنا عشر ميلاً
- الحميري: الروض، ص٤٤٨
[٤] كولان، ج . س: الأندلس، ص١٠٨.
[٥] المقري: نفح، ج١، ص٢٨٢، ص٢٨٣، ص٣٠١.
[٦] الادريسي: نزهة، ج٢، ص٥٦٤.

بالـــسفن التجارية مثل صناعة صواري المراكب التجارية التي اشتهرت بها مدينة طولوشة[٧]، بالاضـــافة إلـــى صـــناعة السلال وغيرها من الادوات المنزلية المصنوعة من نبات الحلفا في الأراضي الفسيحة من الأندلس[٨]. وقد كانت المعادن تنتشر في الأندلس منذ القدم، وأهم معادنها الذهب المستخرج من الرمال التي تحمل الذهب في بعض الانهار، وفي منطقة تدمير[١] بالاضافة إلى وجود معادن الفضة والزئبق والحديد والرصاص[٢]، والنحاس والشب والقصدير[٣].

وأخيـــراً، فقـــد مـــارس سكان الأندلس حرفة الصيد بوساطة شباك تصنع من الخيوط، واشهر الاسماك عندهم كانت اسماك السردين وسمك التونة، وكانت مدينة المنكب تشتهر بكثرة مصايد السمك فيها[٤].

٣- التجارة:

اما فيما يتعلق بالنشاط التجاري في الأندلس، فقد كان في الأندلس مدن تجارية كثيرة في الجـــنوب والشرق، منها طليطلة واشبيلية وغيرهما[٥]، وعرفت الأندلس نوعين من التجارة هما: التجارة الداخلية التي كانت تتم داخل الأندلس بين المدن الأندلسية نفسها، والتجارة الخارجية التي كانت تتم بين الأندلس وبقية انحاء العالم[٦]، ويروى ان اليهود لعبوا دوراً هاماً في تنشيط الحركة الـــتجارية، حـــيث اتخـــذهم ملـــوك القـــبائل الجـــرمانية التي استقرت في الأقاليم الغربية من الإمبـــراطورية الرومانية موردين لهم فقد كانوا يسافرون من المغرب إلى المشرق براً وبحراً، يجلـــبون الخـــدم والجواري والغلمان والديباج والسيوف والخز وغيرها ويذهبون بها إلى السند والهـــند، فيبيعونها ويحملون منها المسك والكافور وغير ذلك مما يحتاجون آلية[٧]، وكان التجار

---

[٧] م . ن .
[٨] كولان، ج . س: الأندلس، ص١٠٣
- chap man charles: Ahistory , p 52
[١] ابن الفقيه: البلدان، ص١٣٨
[٢] ابن حوقل: صورة الارض، ص١٠٩.
[٣] كولان، ج . س: الأندلس، ص١٠٤.
[٤] م . ن.
[٥] المقري: نفح، ج١، ص١٤٠
[٦] ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٥٣
[٧] ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٥٣.

القادمـــون إلـــى الأنـــدلس يشترون منها كل ما يحتاجون آلية من المحاصيل والبضائع التجارية كالزعفران والزبيب والحرير والديباج وآلات النحاس وغيرها، وحينما دخل العرب إسبانيا كان البيـــزنطيون يتمـــتعون بالسيادة التجارية الكاملة على سواحل البحر المتوسط، غير أن العرب نافسوهم عليها وانتزعوها أخيراً منهم [٨].

ج- الحياة العمرانية في الأندلس في عصر الولاة:

يعـــد عهـــد الولاة المسلمين في الأندلس عهد تأسيس وفتوحات، وقد أهملت المصادر الحـــديث عـــن الحـــياة العمرانية خلال هذه الحقبة التاريخية الهامة، وربما تكون آثار المسلمين العمـــرانية فـــي فترة عصر الولاة قليلة، لأنها كانت فترة فتوحات، فلم يكن أمام المسلمين مجال واسع للانشغال عن الفتوحات بتشييد القصور والمنشآت التي ورد الحديث عنها بشكل مختصر، هنا وهناك، في ثنايا المصادر التاريخية.

حيـــنما اراد موســـى بـــن نصير الدخول إلى الأندلس اصطحب معه عدداً من الصحابة والتابعين، كان منهم الصاحبي حنش بن عبد الله الصنعاني* (ت١٠٠هـ/ ٧١٨م)[١] الذي اشتهر ببناء المساجد، فبنى مسجد سرقسطة[٢]، وشيد مساجد أخرى في كل بلد تم فتحه[٣].

وفـــي عهـــد الوالي أيوب بن حبيب اللخمي (٩٧ هـــ/ ٧١٦م) تم بناء قلعة حصينة في جنوبي مدينة سرقسطة، شمالي الأندلس، سميت باسمه، وأصبحت تعرف باسم قلعة أيوب وهي

- هايد: تاريخ ج١، ص١٤٢.

[٨] الادريسي: نزهة، ج٢، ص٥٣٣، ص٥٦٢، (أنظر عن التجارة في العصور الوسطى، هايد: تاريخ، ص٣٨ – ٣٩).

* حـــنش بـــن عبد الله الصنعاني: هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة السبئي الصنعاني من صنعاء الشام، كنيته ابو رشد وهو من التابعين الذين كانوا مع علي في الكوفة، جاء لمصر بعد مقتل علي، ثم دخل الأندلس مع موسى بن نصير واشتهر ببناء المساجد، مات في سرقسطة سنة (١٠٠ هـــ / ٧١٨م).

- ابـــن الفرضي: تاريخ، ج١، ص٢٣٠، ص٢٣١، ص٢٣٤، الحميدي: جذوة، ص١٨٩، ص١٩٠، الضبي: بغية، ص ٢٧٨.

[١] الضبي: بغية، ص١٠.

[٢] المقري: نفح، ج١، ص٢٧٨.

[٣] ابن الفرضي: تاريخ، ج١، ص٢٣٠، ص٢٣٤.

الآن مديـــنة كبيرة [٤]، ثم ان والي الأندلس، السمح بن مالك الخولاني (١٠٠ هــ - ١٠٢ هــ) كـــان قـــد تجمع لديه، اثناء ولايته على الأندلس، مبلغ من المال، فاستشار الخليفة عمر بن عبد العزيـــز أن يسمح له ببناء سور قرطبة وقنطرتها بعد ان تهدما فسمح له الخليفة بذلك فاقامهما على احسن ما يكون [٥].

وفي سنة (١٣١هــ/ ٧٤٨م) ثار في اقليم سرقسطة ثائر يدعى عامر بن هاشم القرشي، وحينما اراد يوسف الفهري (١٤٢هــ/ ٧٥٩م) القضاء عليه، اقام في الجهة الغربية من قرطبة حصناً منيعاً ليحتمي به، اطلق عليه فيما بعد قناة عامر [١].

ويـــبدو ان قلـــة المعلومات عن النشاط العمراني في الاندلس في عصر الولاة تعود إلى انشغال المسلمين بالفتوحات عن النواحي العمرانية، فقد شهدت الأندلس بعد عصر الولاة نشاطاً عمرانياً عظيماً على امتداد عصورها التاريخية المختلفة.

---

[٤] العبادي، احمد: في تاريخ، ص٨٢، الفقي، عصام الدين:تاريخ، ص٤٦ .
[٥] مجهول المؤلف: اخبار، ص٢٤، ابن القوطية: تاريخ، ص٣٩، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٢٦.
[١] مجهول المؤلف: اخبار، ص٦٣، ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٤٢

الخاتمة

ممـــا تقـــدّم يتضح لنا أن هذه المرحلة من تاريخ الأندلس قد أسست لما جاء بعدها من المـــراحل، وتـــركت علـــيها بصماتها، ولا بد لمن يتصدّى لتاريخ الأندلس من الوقوف عليها، واســـتقراء أحـــداثها، لما حفلت به من الاضطرابات، التي لو تداركها العرب لتفادَوا كثيرا من المصائب والنكبات التي ألمت بهم من بعد، لو لم يشتغلوا بصراعاتهم الداخلية.

ويمكن أن نجمل أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في النقاط التالية:

أولا: إن هذا العصر يمثل الأساس التاريخي لكل الدراسات والأبحاث الأندلسية؛ نظرا لما تركه من آثار ظلت فاعلة في ما أعقبها من أحداث.

ثانيا: نجم عن بعد الأندلس عن دار الخلافة في دمشق، تراخ إداري أدى، في كثير من الأحيان، إلـــى اتخـــاذ قرارات غير صائبة من قبل بعض الولاة, ناهيك عما كان عليه بعضهم من ســـوء إدارة، ولعـــل ما فعله عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩هـــ-١٠٠هـــ) كان أهم تدخّل قامت به دار الخلافة في الشأن الأندلسي.

ثالـــثا: إن اشـــتغال المسلمين بخلافاتهم القبلية والعرقية أدى إلى إضعاف شوكتهم, وأغرى بهم أعداءهم، مما كان مقدمة لاندحارهم فيما بعد على يد المقاومة الإسبانية التي أخذت قوتها تتعاظم يوما بعد يوم، مستغلةً تلك الخلافات والانقسامات التي كانت تسود الاندلس في هذا العصر المبكر من الوجود الاسلامي فيها.

رابعـــا: إن هذا العصر لم يكن عقيما فقيرا بقدر ما تصوره بعض المصادر التاريخية، فقد شهد عددا من الإنجازات على الصعيدين الإداري والمالي، إلى جانب ما كان فيه من الفتوحات والنشاطات العسكرية، وما اقتضته من إنشاءات عمرانية تمثلت في القلاع والحصون.

خامـــساً: لا يمكن للباحث في تاريخ هذه الفترة أن يهمل دور العناصر السكانية التي نجمت عن الفـــتح الاسلامي، فقد لعبت دوراً هاماً، وشاركت بفاعلية في جميع الأنشطة والأحداث التي أصابت المسلمين آنذاك.

سادســـاً: إن انـــشغال الخلافة الأموية بأمورها الداخلية، وصراعها في آخر أيامها، مع الدولة العباســـية، أدى بهـــا إلى إهمال القطر الاندلسي، والاشتغال عن رعايته بتلك الخلافات والصراعات التي أصابتها في آخر عهدها.

الملاحق

قائمة بأسماء ولاة الأندلس من ولاية عبد العزيز بن موسى

الرقم	الوالي	سنة التعيين هـ/م
١	عبد العزيز بن موسى بن نصير	٩٥هـ /٧١٤م
٢	أيوب بن حبيب اللخمي (ابن اخت موسى بن نصير)	٩٧هـ/٧١٦م
٣	الحر بن عبد الرحمن الثقفي	٩٧هـ/٧١٦م
٤	السمح بن مالك الحولاني	١٠٢هـ/٧٢١م
٥	عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي	١٠٢هـ/٧٢١م
٦	عنبسة بن سحيم الكلبي	١٠٣هـ/٧٢١م
٧	عذرة بن عبد الله الفهري	١٠٧هـ/٧٢٥م
٨	يحيى بن سلمة الكلبي	١٠٧هـ/٧٢٦م
٩	حذيفة بن الأحوص القيسي (الاشجعي)	١١٠هـ/٧٢٨م
١٠	عثمان بن أبي نسعة الحثعمي	١١٠هـ/٧٢٩م
١١	الهيثم بن عدي (عبيد) الكلابي (الكناني)	١١١هـ/٧٢٩م
١٢	محمد بن عبد الله الأشجعي	١١١هـ/٧٣٠م
١٣	عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي "ولايته الثانية"	١١٢هـ/٧٣٠م
١٤	عبد الملك بن قطن الفهري "ولايته الأولى"	١١٤هـ/٧٣٢م
١٥	عقبة بن الحجاج السلولي	١١٦هـ/٧٣٤م
١٦	عبد الملك بن قطن الفهري "ولايته الثانية"	١٢٣هـ/٧٤١م
١٧	بلج بن بشر بن عياض القشيري	١٢٤هـ/٧٤٢م
١٨	ثعلبة بن سلامة العاملي	١٢٤هـ/٧٤٢م
١٩	أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي	١٢٥هـ/٧٤٣م
٢٠	ثوابة بن سلامة الجذامي	١٢٨هـ/٧٤٦م
٢١	عبد الرحمن بن كثير اللخمي	١٢٩هـ/٧٤٦م
٢٢	يوسف بن عبد الرحمن الفهري	١٢٩هـ/٧٤٧م

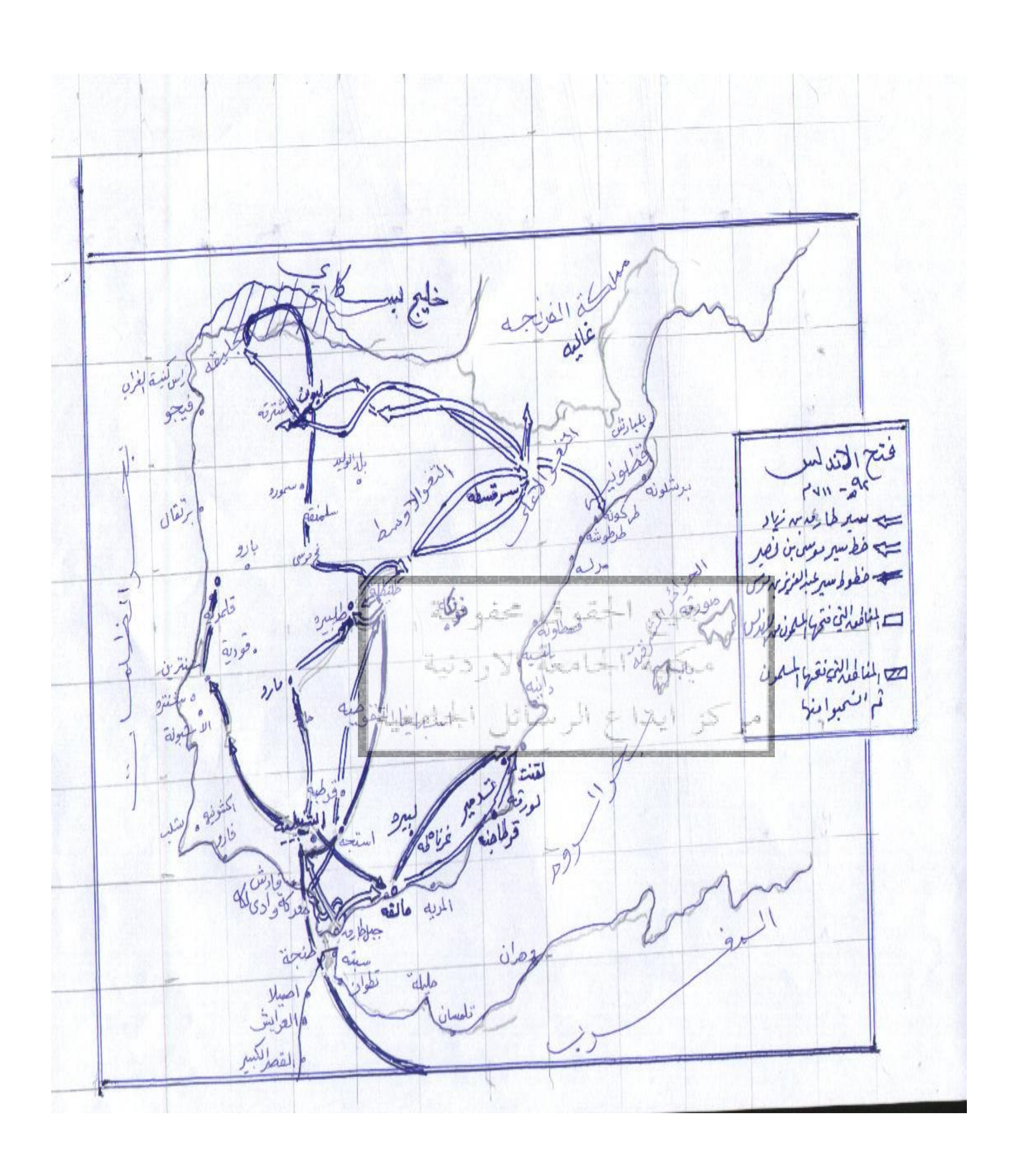
نص معاهدة الصلح بين عبد العزيز بن موسى وتدمير بن عبدوش

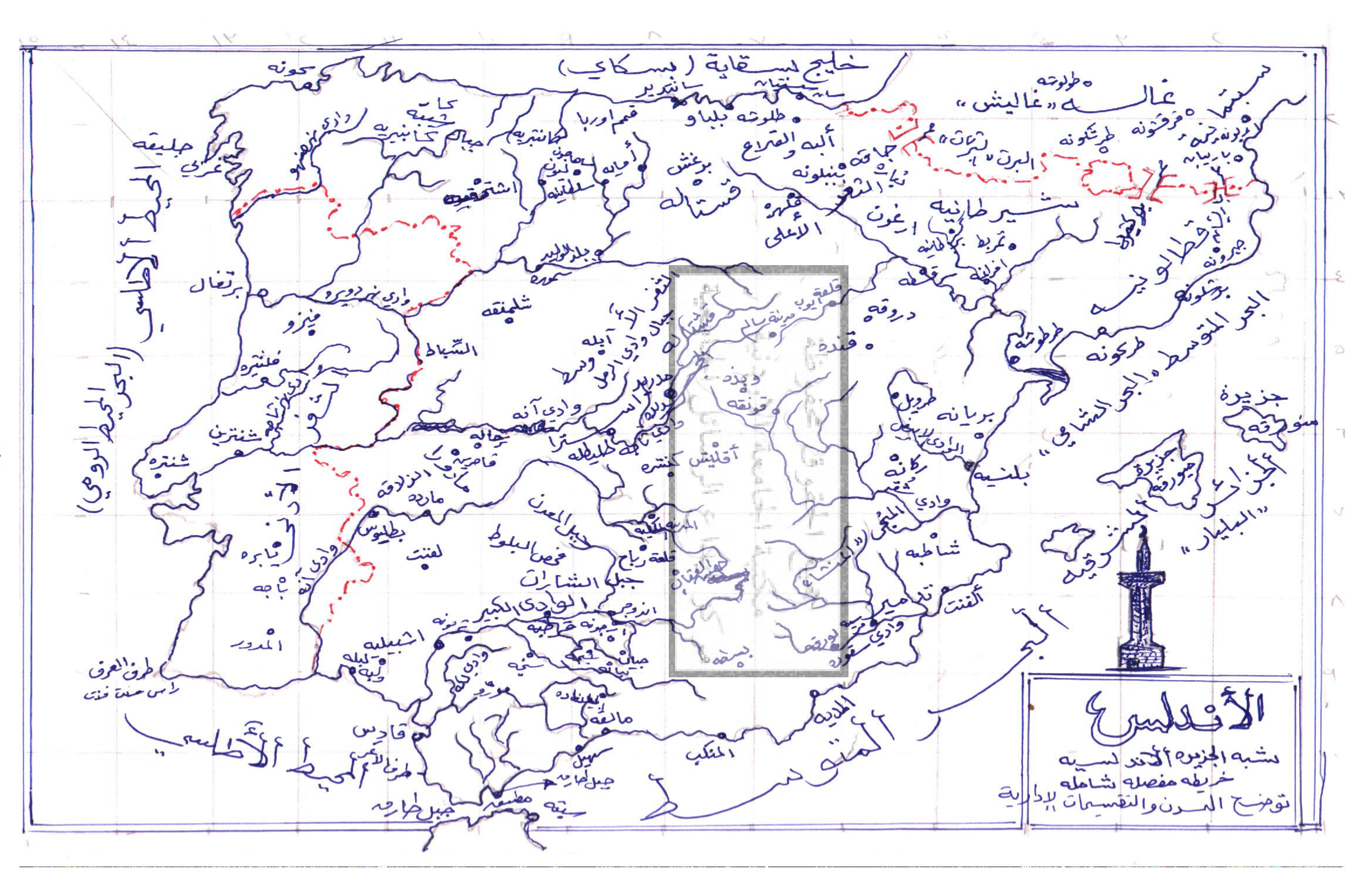
"بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن عبدوش أنه نزل علـــى الـــصلح وأن له عهد الله وذمته وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم ألا يقدم له ولا لأحد من أصحابه ولا يؤخر ولا ينزع عن ملكه وإنهم لا يقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم وبين أولادهم ولا نسائهم، ولا يكرهوا على دينهم ولا تحرق كنائسهم، ولا ينزع عن ملكه ما تعبد ونصح وأدى الـــذي اشترطنا عليه، وأنه صالح على سبعة مدائن: أوريولة*، وبلنته* ولقنت* ومولة* وبلانة* ولـــورقة* وبقسرة وأنه لا يأوي لنا آبقا ولا يأوي لنا عدواً ولا يخيف لنا آمناً ولا يكتم خبر عدو علمه، وأن عليه وعلى أصحابه ديناراً كل سنة، وأربعة أمداد* قمح وأربعة أمداد شعير وأربعة أقـــساط* طـــلاء وأربعة أقساط خل وقسطي عسل وقسطي زيت، وعلى العبد نصف ذلك، شهد على ذلك عثمان بن أبي عبدة القرشي وحبيب بن أبي عبيدة بن ميسرة الفهري وأبو قائم الهذلي، وكتب في رجب سنة أربع وتسعين من الهجرة "[1].

---

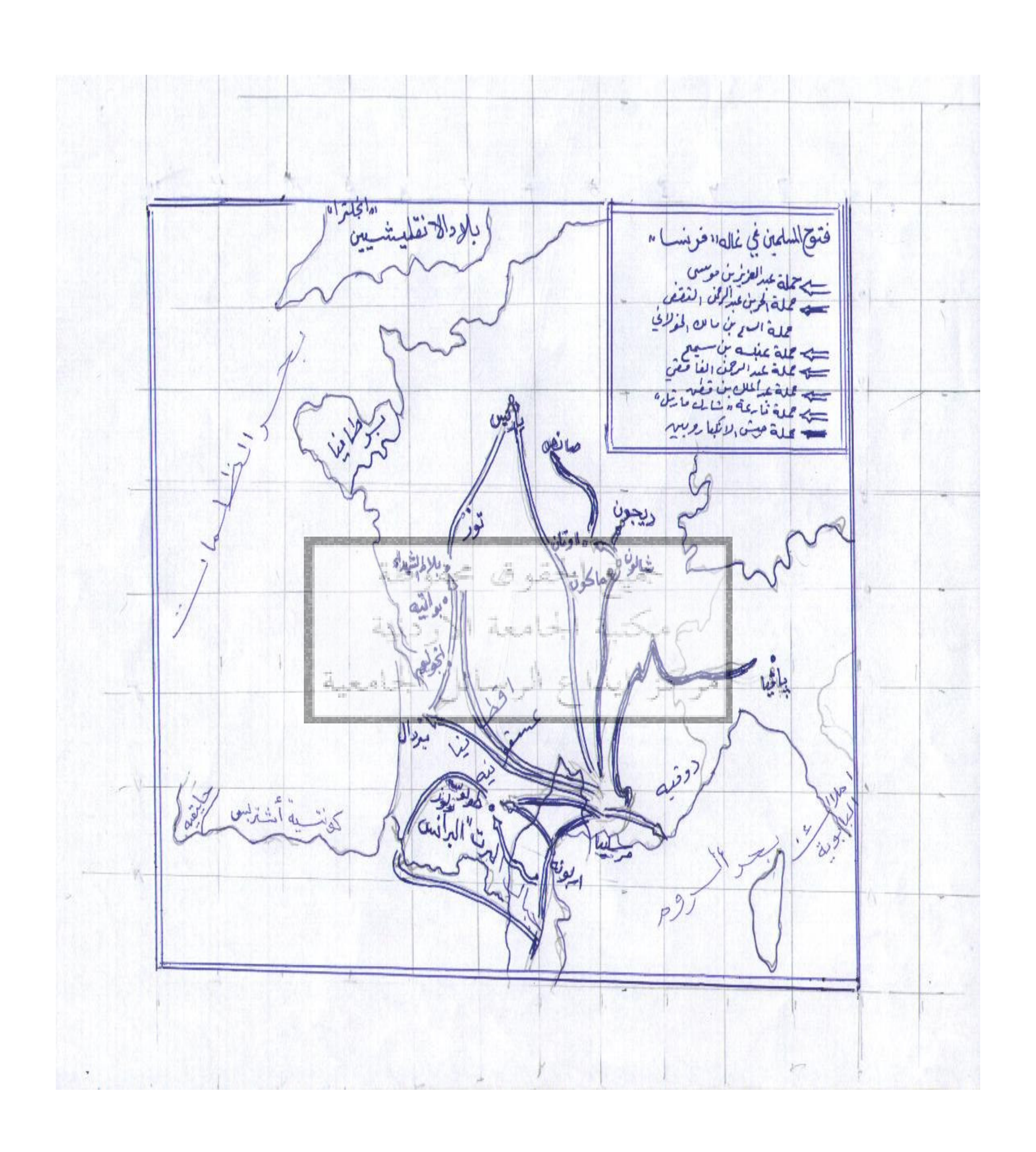
* أريوله: حصن بالأندلس من كورة تدمير، بينها وبين مرسية اثنا عشر ميلاً.
- الحميري: صفة، ص٣٤.
* بلنته: من كورة تدمير تشتهر بكثرة خيراتها، وهي إحدى المواضع السبعة التي صالح عليها تدمير المسلمين.
- الحميري: صفة، ص٦٣.
* اقنت: حصنان في الأندلس من أعمال لاردة وهما لقنت الكبرى ولقنت الصغرى.
- الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٥٢١.
* مولة: مدينة أندلسية، تقع في كورة تدمير تشتهر بكثرة خيراتها وأسواقها.
- الحميري: صفة، ص١٥٠.
* بلانة: مدينة أندلسية من أعمال كورة تدمير تشتهر بالزرع، صالح عليها تدمير المسلمين.
- الحميري: صفة، ص٦٣.
* لورقة: تقع على ظهر جبل تشتهر بالزرع والخمور.
- الحميري: صفة، ص١٧١.
* المد: كان يعادل في فجر الإسلام ٧,٢٥ صاع أي قرابة ٨١٢,٥ غرام قمح.
- هندس المكاييل/ ص٧٤، الريس: الخراج/ ص٣٠٩.
* القسط مكيال، والكلمة يونانية، يعادل في العراق وزناً قدره ثلاثة أرطال من السوائل وفي مصر يعادل نصف صاع قرابة ٢,١٠٦ لتر.
- هندس المكاييل، ص٧٤، الريس: الخراج، ص٣٢٠.

(١) الضبي : بغية، ص٢٧٤.


فتح الاندلس
٩٢هـ - ٧١١م
سير طارق بن زياد
خط سير موسى بن نصير
خطوط سير عبد العزيز بن موسى
المناطق التي فتحها المسلمون من الاندلس
المناطق التي نقرها المسلمون ثم انسحبوا منها
خليج بسكاي
مملكة الفرنجة
غالية
سرقسطة
الثغر الاوسط
ليون
طليطلة
ماردة
اشبيلية
قرطبة
مالقة
تدمير
قرطاجنة
لقنت
برشلونة
برتقال
فيجو
طنجة
سبتة
تطوان
اصيلا
العرائش
القصر الكبير
وهران
تلمسان
المرية



الأندلس
شبه الجزيرة الأندلسية
خريطة مفصلة شاملة
توضح المدن والتقسيمات الإدارية
خليج بسقاية (بسكاي)
البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
جليقة
برتغال
شنترة
قشتالة
طليطلة
قرطبة
إشبيلية
غرناطة
المرية
مالقة
بلنسية
سرقسطة
برشلونة
طرطوشة
طركونة
دانية
قادس
جبل طارق
سبتة
بطليوس
ماردة
قلعة رباح
شاطبة
مرسية
لقنت
قونقة
شلمنقة
أبلة
الوادي الكبير
جبل الشارات
فحص البلوط
جبل المعدن
شنترين
قلمرية
باجة
يابرة
أشتورقة
ليون
برغش
بنبلونة
ألبة والقلاع
طلوشة
بلباو
البرت
جبال كانتبرية
شيرطانية
أرغون
جيرونة
سرقسطة
الثغر الأعلى
وادي آنة
غاليش
جزيرة منورقة
جزيرة ميورقة
يابسة
جزر البليار
البحر الشامي



فتوح المسلمين في غالة "فرنسا"
حملة عبد العزيز بن موسى
حملة الحر بن عبد الرحمن الثقفي
حملة السمح بن مالك الخولاني
حملة عنبسة بن سحيم
حملة عبد الرحمن الغافقي
حملة عبد الملك بن قطن
حملة ثانية "شارل مارتل"
بلاد الانقليشيين
"انجلترا"
باريس
ديجون
تور
بواتيه
بوردو
مرسيليا
أربونة
البرت "البرانس"
بحر الروم

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

١- المصادر العربية:

١. القرآن الكريم.

٢. ابن الأبار، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: (ت٦٥٨هـ- ١٢٦٠ م)، **الحلة السيراء**، جزآن، ط٢، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف،القاهرة، ١٩٥٨م.

٣. ابن الأثير، أبو الحسن، عز الدين علي بن أحمد بن أبي الكرم محمد بن محسن بن عبد الكريم الشيباني: (ت ٦٣٠هـ- ١٢٣٠م). **الكامل في التاريخ:** ١٣ جزء، (ب-ط)، لبنان: بيروت، دار صادر (١٩٧٩-١٣٩٩هـ).

٤. الإدريسي، أبو عبد الله، الشريف محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس: (ت ٥٦٠هـ- ١١٦٤م). **نزهة المشتاق** في اختراق الآفاق: جزآن، (ط١)، عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).

٥. الاصطخري، ابن إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي: (ت ٣٤٦هـ- ٩٥٧م). **مسالك الممالك**، (ط٣)، (ب- ن)، (ب- ت).

٦. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: (ت٧٩٩هـ- ١٣٧٧م). **رحلة ابن بطوطة** المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط٢، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٧. البكري، الوزير الفقيه، أبو عبد الله، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: (ت ٤٨٧ هـ- ١٠٩٤م). **المسالك والممالك**، قطعة حققها د. عبد الرحمن علي الحجي وهي

خاصـــة بجغـــرافية الأنـــدلس وأوروبا، (ط١)، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م- ١٤٠٨هـ).

٨. الـــبلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر: (ت ٢٧٩هــ- ٨٩٢م). **فتوح البلدان:** (ب- ط)، تعلـــيق رضـــوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هــ- ١٩٨٣م.

٩. ابـــن الجـــوزي، أبـــو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: (ت ٥٩٧هــ- ١٢٠٠م). **المنـــتظم فـــي تاريخ الأمم والملوك:** (١٨ جزء)، (ط١)، تحقيق محمد عبد القـــادر عطـــا ومـــصطفى عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٢هــ- ١٩٩٢م).

١٠. ابـــن حـــزم، أبـــو محمد، علي بن محمد بن سعيد بن حزم: (ت ٤٥٦هــ- ١٠٦٣م). **جمهرة أنساب العرب**، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هــ- ١٩٨٣م).

١١. الحمـــوي، أبو عبد الله، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: (ت ٦٢٦هـــــ- ١٢٢٨م). **معجـــم الـــبلدان:** ((٧ أجزاء)، (ط١)، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٠هــ- ١٩٩٠م).

١٢. الحمـــيدي، أبـــو عـــبد الله، محمـــد بن فتوح بن عبد الله: (ت٤٨٨م- ١٠٩٥م). **جذوة المقتـــبس** فـــي ذكر ولاة الأندلس، (ب-ط)، تحقيق وتصميم محمد بن تاويت الطنجي، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، (١٣٧٢هــ- ١٩٥٢م).

١٣. الحميـــري، أبـــو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: (ت ٨٦٦هــ- ١٤٦١م). **الـــروض المعطـــار** في خبر الأقطار، (ط٢)، تحقيق د.حسان عباس، مطابع هيدلبرغ- لبـــنان: بيـــروت، (١٤٢٠هـــــ- ١٩٨٤م)، **صـــفة جزيرة الأندلس**، ط٢، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، (ب، ت).

١٤. ابن حيان، أبو مروان بن حيان القرطبي: (ت ٤٦٩هـ- ١٠٧٦م). **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، جزآن، (ب- ط)، تحقيق د. محمود علي مكي، القاهرة، (١٣٩٠هـ- ١٩٧١م).

١٥. ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي: (ت في القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي)، **صورة الأرض**، (ط٢)، القسم الأول، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م.

١٦. ابن خرداذبة، أبو القاسم، عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة: (ت ٣٠٠هـ- ٩١٢م). **المسالك والممالك**، (ب- ط)، مكتبة الثقافة الدينية، (ب، ت).

١٧. الخشني، أبو عبد الله، محمد بن الحارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي: (ت ٣٦١ هـ- ٩٧١م). **قضاة قرطبة**، (ب- ط) تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، (ب- ت).

١٨. ابن الخطيب، الوزير لسان الدين، محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني: (ت ٧٧٦ هـ- ١٣٧٤م). **الإحاطة في أخبار غرناطة:** أربعة أجزاء، (ط٢)، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٣٩٣هـ- ١٠٠٢م). **كتاب أعمال الأعلام** فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، أو كتاب اسبانية الإسلامية (ط٢)، تحقيق وتعليق ليفي بروفسنال، دار المكشوف، بيروت، (١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م. **اللمحة البدرية:** (ط٢)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (١٤١٤هـ- ١٩٧٨م).

١٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي: (ت ٨٠٨هـ-١٤٠٥م). **كتاب العبر** وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (٨ أجزاء)، (ط٢)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل

شحادة مراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

٢٠. ابـن خلكـان، أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان: (ت ٦٨١ هـ- ١٢٨٢م). **وفـيات الأعـيان وأنباء أبناء الزمان**، (٨) أجزاء (ب، ط)، تحقيق احسان بن عباس، دار الثقافة، بيروت، (ب، ت).

٢١. الذهبـي، الإمام شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ-١٣٧٤م): **سير أعـلام النـبلاء** (٢٥ جـزء) (ط٧) تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعلي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، (١٤١١هـ-١٩٩٠م). **العبر في خبر من غبر** (٤ مجلدات)، (ب، ط)، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب- ت). **تاريخ الإسـلام ووفـيات المـشاهير والأعلام**، (ط٢)، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

٢٢. ابـن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الغرناطي الأندلسي: (ت ٦٨٥هـ- ١٢٨٦م). **المُغرب في حلي المغرب**: (جزآن)، (ط١)، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٤م).

٢٣. ابـن سلام، ابي عبيد القاسم: (ت ٢٢٤هـ) **الأموال**، (ب.ط)، تحقيق نمر خليل هواس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

٢٤. الـسيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي: (ت ٩١١هـ-١٥٠٥م). **تـاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة**، (ب، ط)، مكتبة الثقافة الدينية، (ب، ت).

٢٥.شيخ الربوة الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي: (ت ٧٢٧هـ– ١٣٢٧م). **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، طبعة ليبزج، ١٩٢٣م.

٢٦.الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة: (ت٥٩٩هـ– ١٢٠٢م). **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، (ب، ط). دار الكاتب العربي،(١٣٨٧هـ– ١٩٦٧م).

٢٧.الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير: (ت ٣١٠هـ– ٩٢٢م). **تاريخ الرسل والملوك**، (١١جزء)، (ط٤)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٨.ابن عبد الحكم، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري: (ت ٢٨٧هـ– ٩٠٠م). **فتوح مصر وأخبارها**: (ط٢)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

٢٩.ابـن عـبد ربـه، أحمد بن محمد الأندلسي: (ت ٣٢٨هـ– ٩٣٩م). **العقد الفريد**: (٩ أجـزاء)، (ط١)، تحقيق د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١٩هـ– ١٩٨٣م).

٣٠.ابـن عذارى المراكشي، أبو العباس، أحمد بن محمد: (ت ٧١٢هـ– ١٣١٢م). **البيان**، المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (٤) أجزاء، (ط٣)، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، (١٤١٩هـ– ١٩٨٣م).

٣١.العمـاد الحنبلي، أبو الفلاح، عبد الحي: (ت١٨٠٩هـ– ١٦٧٨م). **شذرات الذهب في أخـبار من ذهب**، (٨ أجزاء)، (ب، ط). منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (ب– ت).

٣٢.ابن غالب، أبو عبد الله، محمد بن غالب الأندلسي: (ت، أواخر القرن الخامس الهجري الحـــادي عـــشر مـــيلادي. **قطعة من كتاب فرحة الأنفس** عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائـــة تحقـــيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربي، المجلد الأول، الجزء الأول، القاهرة، (١٣١٨هـ- ١٩٠٠م).

٣٣.أبـــو الفـــداء، الملك المؤيد، عماد الدين اسماعيل أبي الفداء: (ت٧٣٣هـ- ١٣٣٢م). **المختـــصر فـــي أخبار البشر**، جزآن، (ب، ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ب، ت).

٣٤.ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي: (ت٤٠٣هـ- ١٠١٢م). **تاريخ علماء الأندلس**، جزآن، (ب، ط)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، القاهرة، بيروت، (ب،ت).

٣٥.ابن الفقيه، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن اسحق والهمذاني: (ت،). **كتاب البلدان** (ط١)، تحقق يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

٣٦.القرشـــي، يحيـــى بـــن آدم: (ت ٢٠٣هـ- ٨١٨م). **كتاب الخراج**، (ب، ط)، صممه وشـــرحه ووضع فهارسه أبو الأشبال وأحمد محمد شاكر القاضي، دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ب، ت).

٣٧.ابـــن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر: (ت ٣٦٧هـ- ٩٧٧م). **تاريخ افتتاح الأندلس**، (ب، ط)، تحقـــيق وتقـــديم عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (ب، ت) ويليه قطعة ملحقة به بعنوان الرسالة الشريفية.

٣٨.ابن كثير الدمشقي، (ت٧٧٤هـ- ١٣٧٢م)، **البداية والنهاية**: (١٣ جزء)، ط٢)، مكتبة المعارف، بيروت،(١٤٠٩هـ- ١٩٧٤م).

٣٩.ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري: (عاش في أواخر القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي). **تاريخ الأندلس**، وهو قطعة من كتاب الاكتفاء فـــي أخبار الخلفاء، تحقيق د. حمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الثالث عشر، ١٩٦٥م- ١٩٦٦م.

٤٠.مؤلـــف مجهول، **الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء**: جزآن (ب، ط)، تحقيق طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٣٨٧هـــ- ١٩٦٧م.

٤١.مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة** في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، (ب-ط)، تحقيق ونشر أميلو لافوانتي مدريد(١٢٨٤هـــ- ١٨٦٧م).

٤٢.مجهـــول المؤلـــف، **كتاب فتح الأندلس**، نشر المستشرق الإسباني، خواكين جونثالث، الجزائر (١٣٠٧هـــ- ١٨٨٩م).

٤٣.المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله البشاري، (ت ٣٨٧هـــ-٩٩٧م). **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، (ط٣)، مكتبة مدبولي، القاهرة، (١٤١١هـــ- ١٩٩١م).

٤٤.المقري، شهاب الدين، أحمد بن محمد التلمساني، (ت١٠٤١هـــ- ١٦٣١م). **نفح الطيب** مـــن غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، (٨ أجزاء)، (ب، ط)، تحقيق د. حسان عباس، دار صادر، بيروت، (١٣٨٨١٩٦٨م). **نفح الطيب**، طبعة دوزي، ودوجا وكريل ورايت، لايدن ١٨٥٥م.

٤٥.ابن منظور، أبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم الافريقي المصري: (ت ٧١١هـــ - ١٣١١م) **لسان العرب** (١٥ جزء)، (ب، ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب، ت).

٤٦.النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: (ت ٧٣٣هـــ- ١٣٣٢م). **نهاية الأرب** في فـــنون الأدب، (٢٤ جـــزء) (ب- ط) تحقيق أحمد كمال زكي ومراجعة محمد مصطفى زيـــادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤١٦هـــ- ١٩٨٠م). **نهاية الأرب** في فنون

الأدب، ج٢٣، (ب، ط) تحقـيق حـسين نصار، عبد العزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

٤٧. اليعقوبـي، أحمـد بـن أبـي يعقـوب: واضح الكاتب، (ت ٨٤هـ)- ٨٩٧م). **تاريخ اليعقوبي**، جزآن، (ب، ط)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت، للطباعة والنشر، (١٩٧٩هـ- ١٩٦٠م). **البلدان**، ليدن، (١٣٤٠هـ- ١٨٩٢م).

ثانياً: المراجع العربية:

١. إبراهيم حسن ، حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** (٤أجزاء) (ب،ط)، دار الجيل ، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة(ب-ت).

٢. أرسـلان، شـكيب: **الحلل السندسية** في الأخبار والآثار الأندلسية، (٣أجزاء)(ب-ط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (ب-ت).

٣. بيـضون، إبـراهيم: **الدولة العربية في اسبانيا** من الفتح إلى سقوط الخلافة (٩٢هـ- ٤٢٢هـ/٧١١م-١٠٣١م). (ب-ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(١٤٠٠هـ ١٩٨٠م).

٤. حتـي، فلـيب: **تاريخ العرب**، ط٩، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع،(١٤١٥هـ ١٩٩٤م).

٥. حـومد، أسعد: **محنة العرب في الأندلس**، ط(٢)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م).

٦. الخالـدي، خالد يونس: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس/ (٩٢هـ - ٨٩٧هـ)، (ب. ط)، (ب. ت).

٧. خلــيفة، حسن: **تاريخ العرب في افريقية والأندلس**، ط(١)، مطبعة الاتحاد، (١٩٣٨م-١٣٥٦هـ).

٨. أبو دياك صالح، محمد فياض: **الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس**، من الفتح إلى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف، ط(١)، مكتبة الكتاني، اربد، الأردن، (١٠٤٩هـ-١٩٨٨م).

٩. ذو الــنون طــه، عــبد الــواحد: **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس**، (ب، ط)، دارالرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٢م.

١٠.أبــو رمــيلة، هشام: **نظم الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس**، (ب ط)، دار الطباعة العربية، القدس، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١١.الــريس، محمــد ضياء الدين: **الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية**، ط٥، مكتلة دار التراث، القاهرة، ١٩٨٥.

١٢.زغلول، عبد الحميد سعد: **التاريخ العباسي والأندلسي**، (ب، ط)، مكتبة كريديه اخوان، بيروت،(١٤١١هـ- ١٩٧٦م).

١٣.ســيد، عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** من الفتح العربي حتى ســقوط الخلافــة بقــرطبة، (ب،ط) دار المعارف (١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م). **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، ب-ط)، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٨م.

١٤.الشيخ، محمد مرسي: **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشــر الميلادي**، (ب.ط)، مؤسسة الثقافة الجامعية، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، **الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى**، (ب.ط)، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٥.

١٥.ضـــيف، شوقي: **عصر الدول والإمارات في الأندلس**، (ب،ط)، دار المعارف، القاهرة، (ب، ت).

١٦.العـــبادي، أحمـــد مختار: **في تاريخ المغرب والأندلس**، (ب،ط)، دار المعارف، مصر، (ب، ت).

١٧.عبد البديع، لطفي: **الإسلام في اسبانيا**، ط(١)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م).

١٨.عاشـــور، ســـعيد عـــبد الفتاح: **أوروبا العصور الوسطى**، جزآن، (ط٤) مكتبة الأنجلو المصري،(١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م).

١٩.عبد الله عنان، محمد: **دولـــة الإسلام في الأندلس**، العصر الأول، القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط(٤)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧).

٢٠.عـــبد المـــنعم، حمـــدي: **المغرب والأندلس**، (ب-ط)، دار المعرفة الجامعية، مصر، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

٢١.العسلي، بسام: **عبد الرحمن الداخل** (صقر قريش)، ط(٧)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٢.عطـــية الله، أحمـــد: **القامـــوس الإسلامي**، جزآن، (ب،ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

٢٣.علي الحجي، عبد الرحمن: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي** حتى سقوط غرناطه، (٩٢هـ- ٨٩٧هـ- ٧١١م-١٤٩٢م)، ط(٥)، دار القلم، دمشق، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٤.علي طرخان، إبراهيم: **دولة القوط الغربيين**، (ب، ط)، القاهرة، (١٣٧٨هـ- ١٩٥٨ م).

٢٥.عويس، عبد الحليم: **العصبية القومية** وأثرها في سقوط الأندلس، بحث منشور في كتاب بعـنوان بحـوث نـدوة (الأنـدلس الدرس والتاريخ)، (ب، ط)، دار المعرفة الجامعية (ب.ت).

٢٦.فروخ، عمر: **العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط**، ط(٢)، (ب،ن)، ١٩٨١م- ١٤٠١هـ.

٢٧.الفقـي، عـصام الدين عبد الرؤوف: **تاريخ المغرب والأندلس**، (ب.ط)، الناشر مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (ب،ت).

٢٨.كحيلة، عبادة: **تاريخ النصارى في الأندلس**، ط(١)، (ب،ن)، ١٩٩٣م، ١٤١٤هـ.

٢٩.مـؤنس، حسين: **فجر الأندلس**، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١م- ٧٥٦م)،ط_(١) الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩ م. **موسـوعة تـاريخ الأنـدلس**، فكر وحضارة وتراث، جزآن، ط(١)، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م. **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط(١)، دار مطابع المـستقبل، القاهـرة، ١٩٨٠م. **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، ط(١)، القاهرة، ١٩٨٧م.

٣٠.القاسـمي، جاسـم بن محمد: **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، (ب،ط)، مؤسسة شباب الجامعة،(١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٣١.مقلد الغنيمي، عبد الفتاح: **معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي**، ط(١)، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٣٢.مكـي، محمود: **تاريخ الأندلس السياسي**: (٩٢هـ- ٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) دراسة شاملة، بحث منشورة في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، جزآن، (ط١)،

تحرير سلمى الخضرا الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٣. **المنجد في اللغة والاعلام:** ط٢٨، دار المشرق، بيروت، لبنان،(١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م).

ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة:

١. أميـر علـي، سـيد: **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسـلامي** ترجمة رياض رأفت، (ب–ط) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٨م.

٢. بـروكلمان، كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية،** نقلة إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، (ط٧)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٧م.

٣. بروفنسال، ليفي: **حضارة العرب في الأندلس،** (ب–ط) ترجمة ذوقان قرقرط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (ب–ت).

٤. دوزي، رينهارت: **تاريخ مسلمي اسبانيا،** الجزء الأول، ترجمة حسن حبشي ومراجعة، د. جمـال محـرز ود. أحمد مختار العبادي، (ب، ط) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (ب–ت).

٥. ستانلي، لين بول: **العرب في اسبانيا،** ترجمة علي الجارم، (ط٩)، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠م.

٦. فلهاوزن، يوليوس: **تاريخ الدولة العربية** مـن ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، (ب–ط)، القاهرة، ١٩٥٨م.

٧. كولان، ج. س: **الأندلس، لجنة ترجمة** دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد، د. عبد الحميد يونس، حسن عثمان(ط١) دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ١٩٨٠ م.

٨. لوبـون، جوسـتاف: **حـضارة العـرب،** ترجمة عادل زعتير، (ط٣) دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٦م.

٩. هنــتس، فالتر: **المكاييل والأوزان الإسلامية**، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية.

١٠.هايــد، ف: **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى**، ج٤، ترجمة أحمد محمد رضا، القاهرة، ١٩٨٥.

رابعاً : الموسوعات:

١- الزركلـــي، خيــر الـــدين: **الأعــلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (٨ أجزاء)، ط(٦)، (ب.م) ١٩٨٤م.

٢- **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، جزآن، (ب، ط)، مكتبة مدبولي، (ب، ت).

خامساً : الدوريات:

١. مــؤنس، حسين: **رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس**، دعوة إلى ترديد النظر في الموضـــوع، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثامن عشر، مدريــد، ١٩٧٤-١٩٧٥م. **بلاي وميلاد اشتوريش** وقيام حركة المقاومة النصرانية في شــمال اســبانية، مجلة كلية الآداب، المجلد الحادي عشر، الجزء الأول، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٤٩م.

سادساً: المراجع الأجنبية:

1- Chapman, Charles: **A history of Spain**, New york, 1965.

2- Hole, Edwyn: **Andalus, Spain under the Moslems**, London, 1958.

3- Levi – provencal: **Ahistory of the muslems in spain** , 2 vols , leye , 1931

4- Simonet, Francisco Javier: **Historia de los Mozarabes de Espana**, Madrid, 1897.

An- Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Al-Andalus during the Rule of Al-Wolah

H 91 – 138, A. D 711 - 756

Submitted by

Ashraf Ya'qoub Ahmed Ishteiwi

Supervised by

Dr.Hisham Abu Irmeilah

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of History, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine

2003

Al-Andalus during the Rule of Al-Wolah

H 91 – 138, A. D 711 - 756

Submitted by

Ashraf Ya'qoub Ahmed Ishteiwi

Supervised by

Dr.Hisham Abu Irmeilah

Abstract

This research studies and analyses an important period of Al-Andalus's history known as the age of Alwolah which (92-138/711-756). The one who rule in Al-Andalus Wali or The Prince and so was the age called.

Those Wolah followed the governor of Africa and he appointed them. In some other cases the Umayyad Caliphate interfered directly in appointing some of them, and sometimes the people of Al-Andalus appointed their rules and waited for the official agreement either from the government of Africa or from Damascus the center of the Caliphate then. Those Wolah reaches 20 and the ruled for a period of 42 years. This shows the instability and the confusion which Al-Alandus witnessed. Their capital at first was Ishbilia then Corduba which remained their capital all their rule.

Although the sources don't give and precise information about this age, we find that the Wolah did their best to control the country financially and politically. Many of them cared for the architectural buildings specially the military ones since this age was the age of establishment and futooh.

This age wasn't an infertile or a dark one as much as some sources picture it, but it laid the first steps for organizing Al-Andulas. This organization become a foundation for every administrational organization hereafter. Those Wolah also raised the Flag of Al jihad and was committed to spreading Islam in Al-Andalus and the neighboring countries.

This age, which is the subject of this research, witnessed confusion and internal troubles which occurred between the Arabs and the Barbar and between the Arabs themselves which leaded to confusion in Al-Andalus. The enemies of Muslims used his to stop the Islamic Fath which was doing their direction, and the Christian groups who lived in the northern parts started to expand and advance their borders At the expense of the Muslims being occupied with their disputes and leaving the Jihad and the protection of the borders of the Islamic stare.

The Islamic Fath was reason for the appearance of new groups which were not known before like the Arabs, the Barbar, the Musalimah the Musta' riboon, the Slaves and the Saqalibah.

These groups played an important role in what infected the Muslims in this age and the ages to follow. The Andalus also witnessed in this period some economical and agricultural activities, which were influenced by the internal actions that dominated in that age.